(فهرست المجلد الاول من شرح الشفاء للعلامة على القاري رحمه الله تعالى)

﴿ شركت صحافيه عثمانيه ﴾

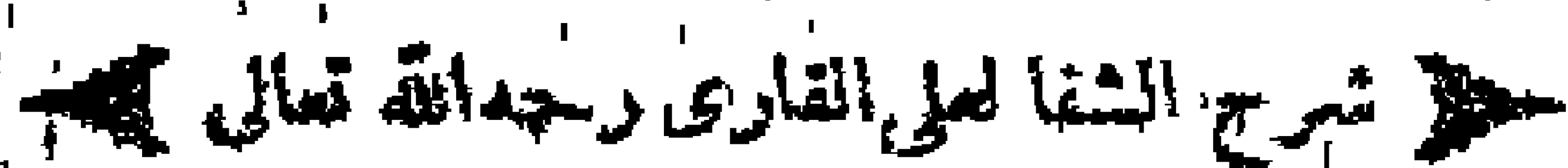
﴿ شرح الشفا لعلي القاري رحمه الله تعالى ﴾

شو كتابك بدايت تشكلندبرو كتب ورسائل عربيه وتركيه نهايت مصحح واهون فيئاتله نشر اولنديغي كبي لله الحمد اشبو بيك اوچيوز التي سنه سي دخي كتاب مذكورك تصحيحنه اهتمام ايله طبعنه موفق اولدوق بوكا ديپوزيتوسي حكاكلر ارقه زقاغنده (١٦) نومرولي مغازه اولوب برنجي شعبه سي حكاكلرده (٣) نومرولي دكانده وايكنجي شعبه سي ازميرده دكانجيلر ايچنده بكرلي زاده حافظ احمد المعتمد افنديك (١٦) نومرولي دكانده واوچنجي شعبه سي قونيه ده صوفي زاده محمد رضا افنديك دكاننده ودردنجي شعبه سي طرابزونده سپاهي بازارنده كائن صحاف موسى افنديك دكانده وبشنجي شعبه سي بارطنده دوه جي زاده ابراهيم افندينك دكانده كرك مغازه ده كرك شعبه لرده تقليدي ضميمه سيله اشبو اولوب صاتلمقده در

وبلا نكده استانبولده چارشو ... صدقي افنديك دكاننده دخي صاتلمقده در

(ناشري)

... (احمد خلوصي)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * وشفى به من كان اشفى على شفا جرف جهنم من الكافرين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين والآخرين * وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين * واتباعه اجمعين الى يوم الدين (اما بعد) فيقول افقر العباد الى كرم ربه الباري * علي بن سلطان محمد القاري * لما رأيت كتاب الشفاء * في شمائل صاحب الاصطفاء * اجمع ما صنف في بابه مجملا في الاستيفاء * لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء * قصدت ان اخدمه بشرح يشرح مبانيه ما يتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء * رجاء ان اسلك في سلك مسالك الشفعاء يوم الجزاء * فاقول وبالله التوفيق * وبتأييده ظهور التحقيق * ان المصنف رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه وفريد اوانه * متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو والآداب وعالما بايام العرب والانساب * ومن تصانيفه المفيدة الاكمال في شرح مسلم * كمل به المعلم في شرح مسلم للمازري ومنها مشارق الانوار فسر به غريب الحديث وخصه بما في الموطأ والصحيحين ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك وله اشعار لطيفة ... ولد بسبتة منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة (قال بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث

(الحميد)

[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] باسمه المتضمن لاجابة [illegible]
[illegible] البسملة والحمدلة كما في الشاطبية [illegible]
[illegible] ثبت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية [illegible]
[illegible] التوحيد فلابد من انضمام الشطر الآخر لاتمام معنى التوحيد
[illegible] تحصيل هذا المقام فقال الحمد لله ثم في بعض النسخ المصححة قبل
قوله الحمد لله (قال الفقيه) وفي نسخة الشيخ الفقيه (القاضي الامام الحافظ ابو الفضل
عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين (اليحصبي) بتثليث الصاد والفتح اخف
وبه ثبت رواية الشاطبي وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن (رحمه الله
تعالى عليه) ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلامذة
المصنف او من بعده ولكن اللائق في فعله ان يأتي به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله
ولعله تحاشى من تقديم ذكره فوقع وهم في حقه فالاولى ان يجعل مثل هذا العنوان وراء
الكتاب على قصد التبيان او بقلم آخر او لون مغاير في هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة
والحمدلة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتآليف الفضلاء
وقد ذكرنا طرفا منها في بعض تصانيفنا كما هو دأب البلغاء والمقصود بعون الملك المعبود هو
ان المصنف قال (الحمد لله) بالجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله
بزمان والزمان لا ثبات له فكذا ما قارنه واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة
اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى في حقيقة الحال او طريقة المآل (المنفرد باسمه الاسمى)
وفي نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى المتوحد الممتاز عن المشاركة فالهما واحد في المعنى وان
اختلفا في المبنى والاسمى افعل التفضيل من السمو وهو الارتفاع اي الممتاز عن المشاركة في اسمه
الاعلى والاضافة للتعميم قال الله الاسماء الحسنى وكل واحد منها في مرتبته هو الاعلى
والاغلى واغرب التلمساني في تفسير الاسمى بالعالي (المختص) صفة لله كالمفرد ويجوز
قطعهما بنصبهما او رفعهما اي المخصوص (بالملك الاعز الاحمى) اي الموصوف
باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذي لا يحوم
حوله ذل ومغلوبية لانه في غاية المنعة ونهاية الحماية بحيث لا يقربه احد اولا وآخرا
والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال
التلمساني هو بضم الميم وكسرها (الذي ليس دونه) اي قريب منه (منتهى) اي موضع
غاية ومحل نهاية فيفيد معنى التقدمة فانه اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء او المراد
انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل البداية ويلائمه قوله (ولا وراءه
مرمى) مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولا منتهى اي ليس
غيره او بعده مقصد للورى واصل المرمى بفتح الميمين موضع الرمي شبه بالغرض
والهدف الذي ينتهي سهم الرامي قال الشاعر * وليس وراء الله للمرء مذهب *

في النهاية اي غاية بعد الله للطالب مطلب فاذا انتهت العقول ووقفت فليس وراء ذلك والايمان به فانه سبحانه وتعالى لما ثبت انه تعالى ليس في جهة ولا في حيز ومسافة ليس لقربه غاية ولبعده نهاية واما القرب والبعد الثابت في نحو حديث ولا مقرب لما بعدت ولا مبعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري والحسي واما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويفنى عن شهود ما سواه حتى يفنى عن نفسه ويبقى ببقائه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشاركه ما خلقه وسواه (الظاهر) اي بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لطالب الحقيقة في شهوده (يقينا) واقعا (لا تخيلا) اي لا ظنا بالقوة الخيالية (او وهما) بسكون الهاء اي ولا وهما كالمجسمة والمشبهة ولا ظنا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته الدالة على ثبوت ذاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم مثل ظهور الملائكة والارواح بل يرونه في الدنيا وسيرونه الاحباء بعيون ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات دالة على وجود وجوبه والوهيته وتحقيق وحدانيته

(ففي كل شيء له آية . تدل على انه واحد)

(الباطن) وفي نسخة والباطن اي باعتبار ذاته دون صفاته (تقدسا) اي تنزها فانه كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (لا عدما) بضم فسكون لغة في العدم بفتحتين اي لا فقدا وعدما اذ لا يقتضي عدم ظهوره نفي وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصبهما على التمييز واما قول الدلجي تمييزا او تعليلا لكن ثانيهما اظهر وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله (وسع كل شيء رحمة وعلما) اي احاط بكل شيء رحمته وعلمه فان كل شيء لا يستغني عن رحمته ايجادا و[illegible] وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء واعدادا والجملة [illegible] رحمة [illegible] قياس ان يخص الكلام شيئا [illegible] يكون فيه [illegible] (واسع) اي اكمل بالرحمة [illegible] الدين على [illegible] لانهم ومراتب [illegible] بسكون مقصورا لغة في النعمة [illegible] بضم النون وتشديد الميم جمع نعمة وهي [illegible] فانه شامل لكل نعمة عميمة [illegible] له رحمة خاصة بارباب العقبى [illegible] يتقون الآية وكذا علمه لكل شيء محيط [illegible] اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب

(الخصوص)

المحمود من نعمة ... عليه الصلاة والسلام ... ونحوهما على الله تعالى ... الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه لا تحزن ان الله معنا ... الثاني مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام الفرق ... بالواو الموضوعة للجمع ... الصفات المتعاقبة على موصوف واحد يشعر ... بزيادة ...
وارتباط معنية فيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفرقة يؤتى بها من غير واو الجمعية في الجمل الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطف ... الجمل الفعلية ولهذا قال (وبعث) اى ارسل الله (فيهم) اى في اوليائه ولاجل ... ولذا قيل انه لم يرسل في الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه لقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم (رسولا) اى نبيا مرسلا امر بتبليغ الرسالة موصوفا بكونه (من انفسهم) بضم الفاء اى من جنسهم العربي او البشري دون الملكي لحكمة الهية (انفسهم) بفتح الفاء ونصب السين اى اشرفهم واعظمهم في نفوسهم فالاول جمع النفس بسكون الفاء والثاني افعل من النفيس وجمع بينهما كما قرئ في الآية بهما ونصب انفسهم الثاني على انه صفة رسولا او بدل او حال وفي بعض الحواشي ضبط بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه لشرفه (عربا وعجما) بضم فسكون فيهما وهو لغة في فتحهما والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم ونصبهما على التمييز وقال الدلجي حالان لازمان من ضمير انفسهم زردا بيانا لنوعي المعوسين واما قول بعضهم في حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اى اعلاهم وخيارهم وهو من النفاسة ولا يجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطأ ولعله مبني على ان لفظ انفسهم لم يكن مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم في انفسهم الثاني فلا كلام فيه الا ان تعليله لا يصح وان اراد مطلقا فغلط محض (وازكاهم) اى اطهرهم وانماهم (محتدا) بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا ونسبا (ومنمى) بفتح الميم ... اى نموا وزيادة وارتفاعا ... وقياس المصدر ... فعل من نمى ينمى ... المجرد مطلقا ... على مفعل بفتح العين ... كما في الشافية فلا وجه لقيده ... والله اعلم واختار الدلجي انهما اسما مكان ... والمراد ... للامكنة ... الاخلاق وطهارتها وحسن الاعمال ... (وارجحهم) بالنصب عطفا على انفسهم الثاني ... (عقلا) ... (وحلما) اى ... (وازيدهم) اى اكثرهم (علما ...) ...

تقوم العلم بتمرد الامور التي لا يجمل على المعنى الثاني اولى واختلف في حقيقة العقل والاقرب قول القاضي انه بعض العلوم الضرورية بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وقوله ارادة ثم يعمر السنى الكامل والله تعالى اعلم وقيل الفهم ازالة التوهم (واقواهم) اى اشدهم وفي نسخة او ثقهم اى اوسطهم (يقينا) اى علما زال عنه الريب تحقيقا (وعزما) اى اهتماما بالطاعة ليس فيه رخصة بالعقل جدا وقيل صبرا (واشدهم) اى لهم كما في نسخة صحيحة (رأفة) اى زيادة رحمة (ورحما) بضم فسكون اى رحمة وعطفا قال تعالى واقرب رحما قرأ الشامي بضم الحاء والباقون بسكونها وفي نسخة مقصور وهو تتميم بعد تخصيص لاتجرد تغاير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه ايماء الى قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ثم من قوله لاكمل الورى الى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله (زكاه) بتشديد الكاف اى طهره (روحا وجسما) فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لاغيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجي تمييزان حولا عن كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ماقبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف في زكاه وترك العطف في حاشاه ثم المراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف ظاهري بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطني اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم فلكونه اشرف الارواح المطهرة لامن اشرفها كما قال المحشي فانه كما قال صلى الله عليه وسلم اول ماخلق الله روحي وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روى لولاك لما خلقت الافلاك وهو صحيح معنى وان ضعف مبنى واما تزكية جسده فلشق جبريل عليه السلام صدره واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لابماء الجنة كما قاله المحشي لانه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايتين عن الخلق والخلق فانهما مركبان من جانب الحق واغرب المحشي حيث قال في رأفة ورحما اشترط من اجاز العطف ان لابد من زيادة معنى في المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وانما الحلبي حيث تبعه في الموضعين وقال هنا وهذا لازائد ولامساو ولعله فعل ذلك للسجع انتهى وقد ثبت لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفصل بين الروح والجسد فظاهر للعامة فضلا عن الخاصة (وحاشاه) اى نزهه الله وبرأه (عيبا ووصما) اى عارا على ماصرح به ابن الاثير وهو فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه المحشي والحلبي ونصبهما بنزع الخافض اى من عيب ووصم (وآتاه) بالمد اى اعطاه الله تعالى (حكمة) وهي في الاصل مايمنع من الجهالة فانها مأخوذة من الحكمة محركة وهي اللجام المانع من الجموح والمراد بها هنا الشرائع المشتملة على الحكم المبنية على الاتقان والاحكام (وحكما) بضم فسكون اى قضاء بالاحكام قال المحشي وتبعه الدلجي فيه

تجنيس [illegible] وهو [illegible] المضارعة [illegible] وهو ان يختلف المتجانسان
في تعداد الحروف ويكون الزيادة في الآخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما
منصوبان على المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما تمييزان وجمعهما للتأكيد
(وفتح به) اي فتح الله تعالى بسبب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (اعينا عميا) عن رؤية الحق
وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممدودا وابعد التلمساني حيث قال عميا صفة للاعين
وهو جمع اعمى وقال المحشي كان الاولى ان يأتي بجمع كثرة لكن قد يأتي جمع القلة بمعنى الكثرة
كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد تأتي الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء
اي اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان يأتي به جمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به
هنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية من الامور النسبية
فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر
من المسلمين (وقلوبا) جمع قلب وسمي به لتقلبه في ايدي مقلب القلوب عز وجل كما قال الشاعر

(وما سمي الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب)

(غلفا) بضم فسكون جمع اغلف كأنه جعل في غلاف فهو لا يعي وقالوا قلوبنا غلف اي
ذوات غلف لا تعي كلمة الحق ولا تفهمها لانها لا تصل اليها (وآذانا) بمد الهمزة جمع اذن (صما)
بضم فتشديد ميم جمع صماء لا اصم كما سبق اي لا تسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى
عليه وسلم اتاهم بآيات واضحة ومعجزات لائحة فاجتلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقلت
اسماعهم (فآمن به) اي صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء به (وعزره) اي عظمه
ووقره وهو بتشديد الزاي ووهم التلمساني حيث قال بتخفيف وتشديد في القاموس العزر اللوم
والتعزير التعظيم او المعنى منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة
القبيح (ونصره) اي ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
والضمير في الآية يحتمل ان يكون لكل منهما والاظهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن
للاول فتأمل ثم الفاعل قوله (من) اي الذي (جعل الله تعالى له في مغنم السعادة) اي في غنائم
السعادة الايمانية وحيز السيادة الايقانية (قسما) بكسر فسكون اي حظا ونصيبا مقسوما
واما بفتح القاف فهو مصدر (وكذب به) اي كفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وصدف
عن آياته) اي اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول آياته القرآنية (من كتب الله)
اي قدر وقضى واوجب (عليه الشقاء) بالمد مفتوحا ويكسر اي الشقاوة كما في نسخة
وهي الاولى من الاول كما لا يخفى وقال التلمساني الشقاء العذاب وهو ممدود انتهى ولا يخفى
عدم الملاءمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد
والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى فتشقى وقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم (حتما) اي حكما مقضيا تعني وجوبا محتوما لا رد
له [illegible] ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا (ومن كان في هذه) اي في الدنيا

الدنية التي هي اعني تحصيل الكمالات الدينية (اعمى) اي عن الامور العلمية والعملية او عن طريق الحق وبصيرة الصدق (فهو في الآخرة اعمى) افعل تفضيل اي فهو فيها اعمى بالطريق الاولى او اشد عمى مما كان في الدنيا او اعمى عن النجاة ورؤية سبيل اهل الهدى والحاصل ان اعمى في الموضعين افعل وصفة والمعنى من كان في الدنيا لا يبصر طريق هدايته لا يرى في العقبى سبيل عنايته وقيل اعمى الثاني للتفضيل كاجهل وابله ولهذا عطف عليه في الآية واضل سبيلا واماله ابو عمرو ويعقوب لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالعمى في الدنيا الجهالة والضلالة في الامور الدينية وكونه اعمى في الآخرة بالطريق الصورية والمعنوية (صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة خبرية مبنى انشائية معنى (صلاة تنمو) بفتح فسكون فضم من النمو اي تزيد عددا دائما (وتنمى) بصيغة المجهول من الانماء اي ويزيدها الله او يزيد ثوابها او المعنى تزيد في نفسها او يزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تنمى كترمي بالياء بدل الواو وهو الاولى من جهة صنيع جناس المستحسن في المبنى مع انه اللغة الاشهر عند الاكثر ففي الصحاح نمى المال وغيره ينمي نماء وربما قالوا ينمو نموا وانماه الله تعالى انماء انتهى وفي غالب النسخ المصححة تنمو بالواو وعن الخليل انه افصح وبهذا يتبين ان قول الحلبي وفي لغة ينمو وهو ضعيف هو الضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضة شيخه مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس حيث قال نما ينمو ونمى ينمي واما مانقل عن الكسائي لم اسمعه بالواو الامن اخوين من بني سليم ثم سألت بني سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته يكون لغة لغيرهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (وعلى آله) اي اتباعه وقد لم يقل واصحابه وفي نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم ان المراد بالال اقاربه والعطف زيادة التشريف والتكريم (وسلم) بفتح اللام عطف على صلى (تسليما) اي تسليما عظيما ووقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو قول [illegible] المرعى في التواصل مع ظاهر آية ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كلما ذكر وكذا حديث من ذكرت عنده [illegible] النار فابعده الله تعالى وحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي [illegible] الطحاوي من الحنفية والحليمي من الشافعية و[illegible] والجمهور على انهما [illegible] فرض مرة والمحققون [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (اما بعد) [illegible] وقال الحلبي وفتحها اجازه هشام [illegible] انتهى وذكر النووي في باب الجمعة [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] وقال [illegible] اوكثيرمنهم انه فصل [illegible] بين الحق والباطل انتهى

ومن الكتابة ... في مثال الخطاب ... قال الشيخ اذا ارادوا الخروج من ...
الغيبة ... الحضور ... ومن ذكر الله تعالى ... يوسف مالك ...
... يوسف ... يعقوب عليه الصلاة والسلام لما ناجاه ملك الموت قال من جملة
كلام ... ان تكون ... وهذا اولى من ان يكون من تكلم به يعقوب لا داود
عليهما الصلاة والسلام ... فصل الخطاب ... بالكلام كقوله
تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد
للمتقين واما قول ... بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب ... التنزيل
وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب ثم نظيره ما قال الشاعر

هذا وكم لي بالجنان من سكرة ... الا من قابا خيرها محذور

فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ... والله تعالى اعلم ثم اعلم ان قس بن
ساعدة الايادي بضم القاف وتشديد المهملة ... حكيم ... يرحم الله قسا اني
لارجوا يوم القيامة ان يبعث امة وحده قيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر
لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قبل
النبي ... وقد رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ ... جمل له
احمر ... يرحم الله قسا انه كان على دين اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه
الطبراني عن غالب بن ابجر ... يرحم الله قسا كاني انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام
له حلاوة ولا احفظه رواه ... عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ومن قوله
ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ... من اهل الفترة
واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمن ... واول من تكلم بالعربية ... فهو اول
من قال اما بعد ... هذا القول ...
... لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبه ... الا انه كان
في ... الاسلام
لا يحق ... لان ما قال ان الصحابة رضي الله ...

... صلى الله تعالى عليه وسلم ... والله اعلم ...
بانوار اليقين) اي ... على ... العارفين
في ... الدين والاصل في النور الظهور ... القواعد العربية ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وفي نسخة كل الاشياء لطفه [illegible] وفي نسخة حقيقة فالطف لاوليائه [illegible]
وفي نسخة بعباده (اللطيف) [illegible] التي [illegible] فى الاولى قوله تعالى
الله لطيف بعباده ومن [illegible] اللطيف [illegible] لمن يشاء واللطف بفتح الطاء
من اللطف وهو على ما في المجمل بمعنى الرفق والرافة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق
والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فمعناه دق وصغر والالطف بما قال بعضهم من
ان اللطف في اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادة بره للانام بامور تدق عن الافهام منها
هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعاته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصي
والآثام وتيسير اسباب الراحات الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم
وجلب المنافع اليهم بالتقوى وهو التوقي عن مخالفة المولى (الذي شرفهم) اى الله تعالى
كما في نسخة (بنزل قدسه) بضمتين ويسكن الثاني فيهما الآن السكون في الثاني اقل
وفي الاول اكثر والنزل ما يهيأ للضيف من الكرامة لنفسه وقيل النزل المنزل وبه فسر قوله
تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم المحشي بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه لا منع من
الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف ان ينزل عليه كالنزل
والمعنى بالنزل المكان المقدس في الفردوس وفي نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به
[illegible] العارفين في الدنيا وان كانت [illegible] درجات في العقبى فلا يلائم تفسير نزل
قدسه [illegible] الكرامات الدنيوية كما اختاره المحشي ثم قال ويجوز ان يريد به
ما [illegible] من الطعام [illegible] الوارد به [illegible] اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما ماهو
في [illegible] ما تدعون [illegible] من غير تدعون [illegible] ما يدعونه [illegible] بالنسبة الى
[illegible] المصنف (وآنسهم) من الوحشة ضد الانسية يقال
[illegible] فاستوحش [illegible] وحشة من الخليقة) وفي نسخة من بين الخليقة (بانسه)
لان [illegible] الناس ولا يمكن دفع العوائق الا بقطع العلائق فالمعنى
[illegible] عن الخلق [illegible] مراعاة الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونون
[illegible] خلق في الصورة ومع الحق في السريرة
[illegible] زيادة [illegible] (وخصهم من معرفته)
[illegible] وفي نسخة [illegible] اي جعلهم مخصوصين بها
[illegible] مشاهدة عجائب ملكوته) فعوت من الملك زيادة
[illegible] الملكوت [illegible] بعض الاول بظاهر
[illegible] الآخر بالعالم العلوي قال الله تعالى
[illegible] الحوت
[illegible] وله مصداق
[illegible] (وآنسهم [illegible])

(اى)

اى من جمال المحبوب وبهائه (فملا قلوبهم حبرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة اى مسرة من الحبور وهو السرور وقيل معناها النعمة والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون اى ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بحبرة او بالمشاهدة وما مصدرية او موصولة وقلوبهم مفعول به وحبرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الكفار يوم الاحزاب ملأ الله قبورهم نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل كقوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز واما ما ذكره التلمساني من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس او بضم الحبرة وهي سرور ظهر حبره اى اثره على وجوههم فكساها بهاء وجمالا وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره بكسرهما وقد يفتحان اى بهاؤه وجماله (وولّه) بالتشديد (عقولهم) اى جعلها والهة بتدبرها وتفكرها (في عظمته) وفي نسخة من عظمته (حيرة) اى ذوات تحير بما غشاها من ضياء جماله وسنا كماله وفي نسخة وودّ عقولهم اى تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس من حبرة وحيرة (فجعلوا همهم به) اى بالله وبدينه قائمين بحقوق الوهيته ووظائف عبوديته (واحدا) اى هما واحدا اشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله تعالى هم الدنيا والآخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام في سبيل الله او بسبب دينه فالضمير له سبحانه واما التلمساني فجعل الضمير للوله المفهوم من وله (ولم يروا) اى لم يعتقدوا او لم يبصروا (في الدار غيره مشاهدا) بضم الميم وفتح الهاء اى مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار ليس في الدار غيره ديار وقال آخر من اصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وزاد ابو يزيد على من سواه وقال ليس في جبتي غير الله ومن هذا الامام المحقق الحسين ابن منصور الحلاج نطق وقال انا الحق وقال مجنون بني عامر في هذا المعنى

انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا

فهذا مقام وحال لارباب الكمال لا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعال كل شيء هالك الا وجهه وقوله مأثور عن النبي عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وفي نسخة بكسرة الهاء وهو لطيف جدا موافق لقوله واحدا فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب التوحيد انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وقسم لكل طائفة نصيب وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض ارباب الاحتجاج استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه

من سوء [illegible] بقوله واحدا [illegible] واحد [illegible]

[illegible]

[illegible]

الخلافة [illegible] بالله تعالى في حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
[illegible] وفي هذا المقال قال بعض ارباب الكمال

(وليس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فاختبرني)

وفي القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين
من اصابع الرحمن اي بين صفتي الجمال والجلال وبمعنى البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء
والفناء والتفرقة والجمع وامثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات النقشبندية وفي كثير
من النسخ المصححة كأنه بدل جماله وهو غير ملائم لمقالة لان الكمال هو الجمع بين الجمال
والجلال وقد يوجه بانه الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم * ثم لما ترقى الى اعلى المقامات
وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون خطفة
ولمحة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال (وبين آثار قدرته) اي من صفات الافعال (وعجائب
حكمته) اي من صفات الذات ولو قال بانوار عظمته لكان له وجه حسن [illegible]
(يترددون) اي تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينظرون بخلاف اهل الحجاب والغفلة
فهم في ريبهم يترددون (والانقطاع اليه) لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا (والتوكل عليه)
لقوله [illegible] فاتخذه وكيلا ([illegible]) وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره [illegible]
لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون (تعيش) بفتح فكسر اي حال كونهم مولعين
ملازمين ومواظبين عليه ومتمسكين (بصادق قوله) من اضافة الصفة الى الموصوف اي
بقوله الصادق المطابق (قل الله) اي موجودا او معبودا او مقصودا او قل الله وليس في الكون
سواه (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) اي اترك اهل الغفلة والقسوة والانهماك بما لا يعنيهم
[illegible] وما لا يجديهم على الخصوص [illegible] حال كونهم في خوضهم في الباطل وهو
[illegible] يلعبون [illegible] آثارهم [illegible] فائدة عائدة في امر اوليهم
وفي حال [illegible] هذا المعنى [illegible] من الاشارات الصوفية [illegible] ما ذكره
المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل لفعل مقدر او مبتدأ خبره محذوف
[illegible] السياق والسباق بالاعتناق [illegible] جواب عن سؤال تقدم في قوله تعالى في حق
[illegible] حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا
ما انزل الله على بشر [illegible] من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
[illegible] قل الله اي انزل
الكتاب وفي هذا [illegible] (ذلك) [illegible] جواب امام الحق الداعية [illegible]
[illegible] اي [illegible] (في خوضهم) اي في [illegible]
[illegible] من الضلال [illegible]
[illegible] عليه الصلاة والسلام) اي [illegible]

تعالى ... قدره وتوهم الاجلي بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لو قال سعى ... لكان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبى الرتضي لحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وهذا بحسب النسب والاظهر ... فلقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولاشك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى (وما يجب له من توقير) اي ويتضمن بيان ما يجب له من تعظيم واحترام (واكرام وما) اي وبيان الذي (حكم من لم يوف) بالتخفيف ويجوز التشديد اي من لم يكمل ولم يوفر (واجب عظيم ذلك القدر) الاضافة بيانية اي القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم (او قصر) اي او ما حكم من فرط (في حق منصبه) بفتح الميم وكسر الصاد اي مقامه (الجليل) بالجيم وهو الشريف المنيف (قلامة ظفر) بضم فسكون اختير للسجع والافصحين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون الفاء ايضا وقد قرئ بهن في الآية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم ما يسقط من الظفر وهو كناية عن الشئ الحقير والامر اليسير (وان اجمع لك ما لاسلافنا) اي لعلمائنا المتقدمين (وائمتنا) اي لمشايخنا المتأخرين (في ذلك من مقال) اي فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال (وابينه) اي المقال (بتنزيل صور وامثال) اي بتصوير صور وامثال وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضاحا للمعنى وايصالا الى الذهن في المبنى (فاعلم) اي ايقن وتنبه ايها المخاطب (اكرمك الله تعالى) اي كما قصدت اكرامي اي المكرم (انك حملتني) بتشديد الميم اي كلفتني بالحمل (من ذلك) اي الامر الذي سألتني (امرا امرا) بفتح الهمزة في الاول وكسرها في الثاني اي امرا شاقا او شيئا عظيما واما قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اي عجبا او منكرا (وارهقتني) اي اوقعتني (فيما ندبتني) اي دعوتني (اليه عسرا) بضم وفسكون وضم اي امرا عسيرا لا اقدر عليه دون التحفظ عن السهو اسير كما قيل في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقني من امري عسرا (وارقيتني) اي اصعدتني واطلعتني من الـ ... الصعود وهو ... وفي القاموس رقي اليه كرضي ... ما صعد ... و ... وهو ... حيث قال ... وفي الدرجة صعد ... الصحيح ... بالمرة ... الاول ... والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر في البيان واما قول المصنف ... همزة ... و الهمزة افصح وقيل التسهيل فيتوهم ... ان الاصل هو الهمزة وهو ... صحيح ... التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ... حركة كما لا يخفى ... الله تعالى ... (ما كلفتني ...) ... اي ارتقاء ... اي شديد ... المشاق ... التقريب ... ...

والله تعالى اعلم (وتحريرها) بتحرير الكلام وتخليصه نحوا وقرعا و[illegible]
الثاني نحو [illegible] ومايقال مقامهما والفلسفة [illegible] الاصول من الشيخ [illegible]
ثم الضمير في [illegible] راجع الى ما او المرتقى والثاني اقرب [illegible] الاول بقوله (فان الكلام في ذلك)
اي المكلف (يستدعى تقرير اصول) اي تمهيد قواعد مقررة (وتحرير فصول) اي تشييد
فروع محررة مما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم او يجوز او يمتنع كما سياتي (والكشف) اي
ويستدعي البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهي مالا يدرك الا بعد روية (ودقائق)
جمع دقيقة وهي ادق مماقبلها ممايدق فهمه في كل قضية (من علم الحقائق) بيان لماقبلها
وهي جمع الحقيقة وهي الامور الثابتة من الادلة النقلية والعقلية وقد ابعد الحلبي والتلمساني
في تصنيف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام (مما يجب) اي اثباته (للنبي
عليه السلام ويضاف اليه) اي وجوبا (او يمتنع او يجوز) اي اطلاقه عليه ومعرفة النبي
والرسول) اي الحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن او من
او منصوبة على انها معمولة ليستدعي ايضا (والرسالة والنبوة) بالجر لا غير والمراد بهما
الحالان فهما مغايران لماقبلهما (والمحبة والخلة) بضم الخاء وهما نعمتان كاملتان ما اجتمعتا
في غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وخصائص هذه الدرجة العلية) بالجر جمع خصيصة
وهي مايختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها
والدرجات ضد الدركات وقد سومح في التسجيع بين العلية وماقبلها فانه من الامور الرسمية
[illegible] ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين
الثاني لموافقة المرام (وههنا) اي وفي هذه المواضع المذكورة فها للتنبيه وهنا اسم اشارة
للمكان القريب (مهامه فيح) اي مفازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاول وكسر الثانية
جمع مهمة بفتحتين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لا
جمع فيح كما وهم التلمساني اي الارض الواسعة (تحار) بفتح التاء اي تتحير (فيها) اي
في سلوك طرقها [illegible] كما قد تحار في سير المفازة الحسية اذا سلكها (القطا) وهو
[illegible] مقصور طير يضرب به المثل في كمال الهداية فيقال هو اهدى من القطا سمي بصوته
[illegible] احه وبطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع
[illegible] وقول الجوهري على
[illegible] في الجاهلية بطلب المياه
[illegible] فلان اصدق
[illegible] الخطى بضم ففتح جمع الخطوة بضم
[illegible] (ومجاهل) بفتح الميم وكسر الهاء
[illegible] (تضل) بفتح فكسر اي
[illegible] (الاحلام) اي [illegible]

(ايماء علم) [illegible] اللام في الاول وبكسر منكرة في الثاني اي بعلامة يعلم بها كالعلم
[illegible] من العلوم واقرب الحلي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل [illegible]
[illegible] الراية ولعل يحمل كلا منهما قصد الاستعارة بهما وقال التلمساني من
اضافة المشبه الى المشبه من التشبيه المؤكد اي بعلم كالعلم (ونظر مبدئ) بسين مهملة اي
[illegible] على خلوص صواب (ومداحض) بالرفع اي مزالق (زلل) بفتح فكسر فتشديد (بها)
اي فيها او فيها (الاقدام ان لم تعتمد) اي الاقدام مجازا او اصحابها (على توفيق من الله
وتأييد) بياءين اي تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق (لكني) اي مع هذا كله من
صعوبة الحال ومزلة اقدام الرجال بحيث كاد قولها ان يكون من المحال تحملت الثقال
وقبلت السؤال (لما رجوته) بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعلة وما موصوفة
او موصوله وهو بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام
وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنعه
وجود من البيانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشرنا اليه وقوله (لي ولك) متعلق
برجوته (في هذا السؤال والجواب) اي بسببهما لف ونشر غير مرتب وقدم نفسه في الدعاء
لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده (من نوال) بيان
لما اي حصول حسن مال وطيب حال وما آل في الدنيا (وثواب) اي وتحصيل جزاء وعطاء
في العقبى (بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم) بضمتين ويسكن الثاني اي بسبب تبيينهما
(وبيان خصائصه) اي فضائله المختصة (التي لم تجتمع قبل) اي قبل خلقه (في مخلوق)
ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده (ومايدان) اي وبيان ما يطاع (الله تعالى به) اي
ويتعبد دينا (من حقه الذي هو ارفع الحقوق) اي بعد حق الحق (ليستيقن) متعلق بتعريف
اي ليثبت او يتيقن (الذين اوتوا الكتاب) اي نبوته ايقانا يريد العلماء به (ويزداد) اي بذلك
(الذين آمنوا ايمانا) يريد العوام او الاعم والله اعلم وقوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره
وبيان خصائصه وما قول التلمساني اي لكي افعل لما رجوته وليستيقن مخالف للنسخ
المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة (ولما) عطف على لما رجوته اي ولاجل ما
(اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب) اي من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب
اي من العلماء (لتبيننه) بفتح اللام على انه جواب للقسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله
ميثاق الذين اي استحلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميعه
(للناس ولا يكتمونه) اي شيئا منه وهو المناسب للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام
وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وتقدم انهما قراءتان في الكتاب فالغيبة باعتبار الغيبة والتاء
حكاية لخطابهم وتتمة الآية المقتبس منها [illegible] فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس
ما يشترون [illegible] الله تعالى [illegible]
على اهل [illegible]

رحمه الله تعالى [illegible] وهو هشام بن [illegible] هشام [illegible] الاندلسي [illegible]
بفتح الواو [illegible] وحشر [illegible] من قرى طليطلة بالاندلس [illegible]
الفقيه [illegible] اشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر في النحو
والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان غاية في الضبط
والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها يقال وكان له نظر في الاصول
واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين في ضروب المعارف وكان يعرف [illegible]
وغيرهما ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالباء الموحدة المفتوحة والقاف
المشددة بعدها واو مفتوحة وتاء مثنوية في الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه
الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضي
رحمه الله تعالى وتكرر الاحتجاج عنه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبد الله الحجري وابو العباس
احمد بن الزبير الثقفي وللقاضي رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضي ابو
الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكناني الوقشي الطليطلي صاحب كتاب غريب الموطأ جليل
النسب كبير القدر والله تعالى اعلم (قال) اي هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد في نسخة
الجياني بجيم مفتوحة فسكون تحتية فهمزة ممدودة فنون فياء نسبة وهو الحافظ ابو علي
الغساني [illegible] ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني له كتب مفيدة حدثنا في سنة
ثمان وتسعين واربعمائة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (النمري) بفتح النون والميم نسبة الى نمر
بكسر الميم وهو قبيلة وبالفتح في النسب استثقالا لتوالي الكسرات وهو حافظ المغرب
وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي الاندلسي
[illegible] ولد في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة
وتوفي بشاطبة [illegible] ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة واستكمل خمسا
وتسعين سنة وخمسة ايام [illegible] ووقع في اصل التلمساني زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن علي
ابن ثابت الخطيب [illegible] البغدادي مات في ذي الحجة سنة ثلاث وستين واربعمائة
حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر رحمهما
[illegible] ابو محمد بن [illegible] المزني) اي القرطبي من قدماء شيوخ [illegible]
[illegible] كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
[illegible]
[illegible] وهو احد
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كتابه [illegible] قبل الى الحديث لابي داود كما الين الحديد لداود عليه الصلاة والسلام مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو ابو سلمة التبوذكي نسبة الى تبوذك دار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وروى عنه البخاري وابو داود وقال عباس الدوري كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة (حدثنا حماد) وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام روى عن ابي عمران الجوني وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغلط وليس هو في قوة مالك واخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرق مولى جرير بن حازم البصري الازدي اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة (اخبرنا علي بن الحكم) اي ابن ابي البصري روى عن انس وابي عثمان النهدي وطائفة منهم نافع وعنه الحمادان وعبد الوارث وعدة اخرج له البخاري والاربعة (عن عطاء) اي ابن ابي رباح ابو محمد القرشي مولاهم المكي احد الاعلام يروى عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه الاوزاعي وابن جريج وابو حنيفة والليث وامم توفي وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي عليه السلام وهو هلالي مدني توفي سنة ثلاث ومائة (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من بين نيف وثلاثين قولا وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كمه هرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته في المرقاة شرح المشكاة والا وجد في وجه عدم انصراف هريرة في ابي هريرة هو ان هريرة صارت علما لتلك الهرة ونقل التلمساني في كتبه انه هل يجر اولا قال ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني انه يجر ورواه عن الائمة المشارقة منهم ابن حجر يعني العسقلاني وتدبره الشيخ ابو عبد الله بن عرفة وقال هريرة اسم جنس مصروف اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجر وذكر لي بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذي افاد المشارقة جره فانهم كانوا [illegible] يجرو [illegible]
[illegible] وصوبوها وقال قوم انه لا يجر وهو [illegible] مشرقي وابو عبد الله من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه العلم لانه علم وفيه التانيث وهما مانعان ومنه قوله في ابي خراشة

ابا خراشة اما انت ذا نفر * فان قومي لم تأكلهم الضبع

[illegible] ابو شاة في قوله فقال رجل يقال له ابو شاة اكتبوا لابي شاة بالوجهين [illegible]
[illegible] (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]

بالمضارع المتكلم [illegible] وفي نسخة اختلسوها بالواو اى الفرص من [illegible] العلم والعبادة
لا [illegible] وهو خطأ ظاهر ثم الاختلاس بالخاء المعجمة اختطاف الشيء
بسرعة في الكلام [illegible] او تجريد (لما) بكسر اللام علة للمبادرة او الاختلاس وما
موصولة اى للامر الذى (المرء بصدده) اى في سبيله مما اشتغله (من شغل البدن والبال)
اى من الاشتغال المتعلق بالذات والقلب والمال والحال وحسن المآل ثم الشغل
بضمتين وبضم فسكون وقرئ بهما في السبع وبفتح فسكون وقيل بفتحتين ضد
الفراغ والبال بالموحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قاله الحلبي من ان
المراد به الاول لذكر البدن (مما طوقه) اى الانسان كما في نسخة صحيحة وهو بضم طاء وكسر
واو مشددة اى [illegible] ما جعله الله وكلفه وفي نسخة صحيحة ما قلده الانسان اى الزمه
كالطوق في عنقه (من مقاليد المحنة) اى مفاتيح المشقة والبلية (التى ابتلى بها) بصيغة
المجهول والظاهر انه اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة
على الافراد الانسانية والحلبي حملها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث
من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة رضى
الله تعالى عنه وقال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية
للنسائي من استعمل على القضاء فكأنما ذبح بالسكين وقال التلمساني اراد المصنف بذلك
كونه في خطة القضاء التى هي محنة وبلية [illegible] (فكادت) اى قربت مقاليد
المحنة (تنزل) اى الانسان (عن كل قدم ونعل) وهو بفتح التاء [illegible]
[illegible] او زلقة او ردية على ما في القاموس (وتزل) اى وكادت تزل النعال
(عن حسن التقويم) اى باستقامته على الطريق القويم (الى اسفل سافلين) وهو بفتح
السين وكسرها ضد العلو [illegible] الى قبح التحول بارتكاب العمل الدنيء ايماء الى قوله
تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اى من الخلقة المستقيمة ثم رددناه اسفل سافلين
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

حيث جعل الفاء على الموصول فيما يجد تحقيقا لحدوثه ولما بناه الفعلين على صيغة
المجهول وزعم بعضه كالدلجي جعل التصحيح بقوله كله (فلبس ثم) بفتح فتشديد
ويوقف عليه بالهاء السكت كما فى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت وقال التلمسانى ولابد
الاتيان بها السكت وهو الاكثر اى هنالك قطعا (بسوى بحضرة النعيم) اى بحضوره
وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفى نسخة صحيحة
نضرة النعيم واقتصر عليه التلمسانى اشعارا الى قوله تعالى تعرف فى وجوههم نضرة
النعيم اى بهجته وحسنه وابعد من قال انه من اضافة الشئ الى نفسه وتبعه البصرى
ويجوزه الكوفى على ما ذكره التلمسانى (او عذاب الجحيم) اى لانحصار المنزلتين كما
قال الله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم (ولكان) عطف على يجعل
(عليه) اى لوجب عليه الاشتغال (بخويصته) بضم ففتح فسكون فتشديد تصغير خاصة والمراد
بها نفسه او الامر الذى يختص به من المهمات الدينية والدنيوية وروى بخويصة نفسه
وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة
نفسك ودع عنك امر العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين قال لمن كان فى صدد
ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقتلوه
ولو صغير [illegible] فى ادنى الآن (واستنقاذ مهجته) بضم الميم اى استخلاص روحه
عما يرديه (وعمل صالح يستزيده) اى الانسان بان يجعل ذلك العمل سببا زيادة درجته
(وعلم نافع) اى شرعى (يفيده) اى لغيره فيكون معلما (او يستفيده) نفسه بان يكون
المتلمذ من غيره فيكون متعلما (جبر الله صدع قلوبنا) اى اصلح الله كسرها بما اعتراها من
لوازم محن ونوازل احن (وعفا عظيم ذنوبنا) اى ومحا عيوبنا العظيمة وسترها (وجعل
جميع استعدادنا) اى عدتنا فى امر ديننا (لمعادنا) اى ليعود نفعه لنا فى مرجعنا وآخر امرنا
(وتوفر دواعينا) اى وجعل تكثير مكاسبنا ومطالبنا (فيما ينجينا) من الانجاء او التنجية
اى فيما يخلصنا وفيه ايماء الى الحديث المأثور لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفى نسخة بفتح الفاء فى توفر
على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها من الجمل ولو روى بصيغة المضارع المعلوم لناسب
قوله (ويقربنا الى الله زلفى) اى تقريبا خاصا وفى التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
[illegible] مصدر او حال واغرب التلمسانى فى قوله انه جمع مفرده زلفة اذ الصواب ان
[illegible] (ويحطنا) بضم اوله وكسر الطاء المهملة اى يرفع قدرنا
[illegible] (بمنه) اى بسبب امتنانه وهو متعلق بحطنا او بقربنا ايضا
[illegible] التلمسانى فى قوله اى [illegible] (ورحمته) اى باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا
[illegible] (والهويت تقربه) اى [illegible]
[illegible] (ودرجت توبه) [illegible]
[illegible] فى التأليف (ويهذب تأصيله) [illegible]

الهاء اى حصرت بحضرته جهدت وسعة واغرب التلمسانى حيث قال جهدت اى فرشت وتأصيله التعرض له (وخلصت تحصيله) اى وجعلت فصوله مبينة معينة (واتحبت) اى واتصلت (بحصرته وتحصيله) اى بينته فى الامور التى ذكرها قال التلمسانى وفى رواية لاكثر الحجة والبيان الموضحة من الانتحاب وهو النصيحة الا ان الرواية الاولى اظهر من الثانية فليتدبر بل لا يظهر له معنى اصلا لقوله انحبت حضرته فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة (ترجمته) جواب لما اى سميته (بالشفا) وهو بكسر الشين ممدود او قصر وقفا او مراعاة للسجع بقوله (بتعريف حقوق المصطفى) وقد اجاز والمازرى ما يجوز للشاعر من الضرائر وقصر الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون بحجة الاولين * فلا فقر يدوم ولا غناء * ورد بان الرواية الصحيحة * فلا فقر يدوم ولا غنا كا * واغرب الحلبى فى نقل كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم (وحصرت الكلام فيه) اى فى هذا الكتاب (فى اقسام اربعة) وفى نسخة اربعة اقسام وهذا بيان بعد الاجمال والله اعلم بالحال (القسم الاول) بكسر القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشئ (فى تعظيم العلى الاعلى) من باب اضافة المصدر الى فاعله اى الله سبحانه وتعالى (لقدر هذا النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم زيد فى نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى (قولا وفعلا) كما سيأتى كذلك (وتوجه الكلام) بصيغة الماضى اى انحصر (فيه) اى فى القسم الاول ولا يبعد ان يكون مصدرا مبتدأ خبره قوله (فى اربعة ابواب الباب الاول) اى من القسم الاول (فى ثنائه تعالى) اى حسن ذكره (عليه واظهاره عظيم قدره) اى مرتبته (لديه) وهو مع مراعاته للسجع اخص من عنده على ما قاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرته وفى ملكه واما لديه فيختص بالحضرة (وفيه عشرة فصول) سيأتى تفصيلها (الباب الثانى) اى من القسم الاول (فى تكميله تعالى له المحاسن) اى المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن على غير قياس وكأنه جمع محسن (خلقا) بالفتح (وخلقا) بضمتين وبسكون الثانى وقدم الاول لسبق وجوده الناشئ منه اظهار كرمه وجوده (وقرانه) بكسر القاف اى وفى قرانه وجمعه (جميع الفضائل الدينية والدنيوية) بحذف الالف [illegible] والمراد بها الفضائل الدنيوية التى تنفع فى الامور الاخروية والا فقد قال انتم اعلم بامور دنياكم ثم الدنيا على ما قاله المصنف فى مشارق الانوار اسم لهذه الحياة لدنوها من الاذهان وبعد الآخرة عنها انتهى وقيل لدناءتها (فيه) اى فى حقه (نسقا) بفتحتين اى جمعا متتابعا ولا معنى لقول التلمسانى هنا اى عطفا وتبعا ولقد اجاد الدلجى حيث قال اى مناسبا بعضها بعضا مستوية فى كمالها كجواهر منتظمة فى نظام واحد زيادة جمالها (وفيه سبعة وعشرون فصلا) قال التلمسانى ستة وعشرون فصلا اقول ولعله الغى بالسابع فصلا (الباب الثالث) اى من القسم الاول من الكتاب (فيما ورد من صحيح

الاخبار) اى الاحاديث والآثار (ومشهورها) اى مشهور الاخبار عند الاخيار (بعظيم قدره عند ربه ومنزلته) اى مكانته او هو عطف تفسير لعظيم قدره (وما خصه) اى الله تعالى كما فى نسخة يعنى وبما جعله مخصوصا (به فى الدارين من كراماته وفيه اثنا عشر فصلا) هكذا فى النسخ كلها التى عليها الرواية والتصحيح والمقابلة والذى فى هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله اراد بالاثنى عشر فصولا مهمة وزيادة الثلاثة مكملة ومتممة وهذا ملخص كلام التلمسانى (الباب الرابع) اى من القسم الاول (فيما اظهره الله تعالى على يديه) اى بسببه (من الآيات) اى العلامات التى هى خوارق العادات (والمعجزات) وهى تخص التحدى (وشرفه به من الخصائص والكرامات) تعميم بعد تخصيص وايماء الى ان كرامات اولياء امته بمنزلة معجزاته وفى مرتبة كراماته (وفيه ثلاثون فصلا) قال التلمسانى فى بعض النسخ عدد الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب الى الفصل فصلا (القسم الثانى فيما يجب على الانام) قال الحلبى فيه اقوال فقيل كل من [illegible] الروح وقيل الانام الانس وقيل الانام المخلوقات قلت يرد القول الاول انه [illegible] تعالى الجن الى غير ذلك من الانام كسحاب الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض [illegible] وعلى الخلق جميعا الحيوانات اولا و لا يخفى ان معانى الثلاثة محتملة [illegible] والارض وضعها للانام وانما هنا يراد به الانس والجن او جميع الخلق على [illegible] الخلق كافة [illegible] على كل [illegible] من المخلوقات [illegible] (من حقوقه عليه الصلاة والسلام و[illegible]) قال التلمسانى [illegible] الكلام [illegible] (فيه) اى فى هذا القسم (اربعة ابواب [illegible] فى [illegible] الايمان به و[illegible]

[illegible] اى فى [illegible] (اتباع [illegible]) قال التلمسانى [illegible]

[illegible] (وماجنه) اى [illegible] (الباب الثالث) اى [illegible] اى تعظيمه ونصره

[illegible]

خلاصة فائدتها (ولبه وهذا القسم) اى الثالث (لا زلت اكرمك الله) جملة اعتراضية بين المبتدأ وخبره وفائدته دعاء لمن خوطب به كما فى قوله

(ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعى الى ترجمان)

وقد يرد الاعتراض للتنزيه كما فى قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون او التنبيه فى مثل

(واعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف يأتى كل ما قدرا)

(هو سر الكتاب) اى خلاصته (ولباب ثمرة هذه الابواب) اى ابواب هذا القسم كما ذكره الدلجى والصواب ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة فائدتها (وما قبله) اى من القسمين (له كالقواعد) جمع القاعدة وهى الاساس فى المقولات والمعقولات من قواعد كلية مشتملة على مسائل جزئية (والتمهيدات) اى التوطئات (والدلائل) اى وكالدلائل النقلية والعقلية (على ما نورده بعد) اى فى حقه مما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يعرف تأمله او يؤدب (من النكت البينات) اى اللطائف الواضحات (وهو) اى هذا القسم الثالث ايضا (الحاكم على ما بعده) اى من القسم الاخير (والمنجز) بصيغة الفاعل مخففا اى وهو الموفى (من غرض هذا المؤلف وعده) اى الذى سبق وعده (وعنده تقضى) بالقاف على بناء المفعول اى تنقضى وتتم اى وعند بلوغ المقصد تنقضى (لموعدته) بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصلح ان يكون زمانا او مكانا وقيل الموعدة اسم العدة (والقصى) بالقاء اى التخلص والتفلت (عن عهدته) اى التزامه وتحديده (يشرق) بفتح الياء والراء اى يشرق (صدر العدو) اى قاهره واعرب التلمسانى قوله هو مقدم كل شئ واوله (الحبيب) اى المودود حسدا منه والمراد به العدو والجنس اى جنس [illegible] واقتصر عليه التلمسانى الاول اظهر والتم لشموله كل كافر كما قال [illegible] مقالته بالمومن فى قوله [illegible] وكسر الراء اى [illegible] [illegible] [illegible] بالتقى [illegible] الكلام [illegible] [illegible] (جوانح صدره) بفتح الجيم وكسر الواو جمع جانحة [illegible] اى ضلوع الصدر [illegible] الصدر [illegible] والمراد الاحاطة [illegible] صدره (و [illegible]) اسم [illegible] التلمسانى بضم وكسر [illegible] فى محله اى [illegible] (الناقل) بالقاف [illegible] الجهة [illegible] (التى [illegible] قدره) [illegible]

الثالث (فيما يختص بالامور الدينية ويشتمل) اي يحتوي (عليه القول فيما [illegible]
خلق الله تعالى الامتناع من المعصية في الامور الدينية (وفيه ستة عشر فصلا) هذا [illegible]
ليس فيه اعتراض اصلا (الباب الثاني) اي من القسم الثالث (في احواله الدنيوية وما يجوز
طروه) بضم فسكون او بفتح وفي نسخة الافهام اي وقوعه وحدوثه (عليه من
الاعراض البشرية) اي من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحتين وهو
ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس
ذكر مادة طرأ مهموزا ومعتلا وعلى تقدير الهمز يجوز الابدال والادغام (وفيه تسعة
فصول) بل ثمانية (القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام) اي نوع انواعها
من مسائلها ونوازلها (على من تنقصه) اي من عد فيه نقصا او تكلم بما يقتضي
نقصه (او سبه) تخصيص بعد تعميم اي شتمه (عليه الصلاة والسلام) وفي معناه
سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وتقسيم الكلام في ذلك الباب الاول) اي
من القسم الرابع (في بيان ما هو في حقه سب ونقص) تعميم بعد تخصيص (من تعريض)
اي كناية وتلويح (او نص) اي ظاهر وتصريح وقال محشي نص عليه اذا عينه وعرض
اذا لم يذكره منصوصا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال (وفيه عشرة فصول)
بل تسعة (الباب الثاني) اي من القسم الرابع (في حكم شانئه) بهمز بعد النون اي مبغضه
ومنه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر (ومؤذيه) بالهمز ويجوز ابداله اي مضره وهو اخص
مما قبله وبعده وهو قوله (ومتنقصه) وفي نسخة منقصه (وعقوبته) اي وفي بيان
عقوبته وعذابه في الدنيا (وذكر استتابته) اي طلب توبته (والصلاة) اي وذكر صلاة
الجنازة (عليه ووراثته) اي من المسلم او المسلم منه (وفيه عشرة فصول) قال الحلبي
هكذا في الاصول التي عندنا اي ان صوابه جعله في عوض عشرة (وتكملة)
في القسم الرابع (لهذا الباب جعلناه تكملة) اي تكميلا (لهذه المسئلة ووصلة) بضم الواو
اي توصلا (الى تمام ما قبله) اي من القسم الرابع (في حكم من سب الله تعالى) متعلق
بالسب لا بالباب (ورسله) وكذا حكم انبيائه (وملائكته وكتبه) اي المنزلة (وآل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه) عموما او خصوصا (واختصر الكلام) بصيغة المجهول
المضي وفي نسخة بصيغة المتكلم وفي اخرى واختصرنا الكلام اي بالاقتصار على المقصود
(فيه) اي في هذا الباب (في خمسة فصول) وفي عشرة فصول على ما ذكره الحلبي اي
وقال الحلبي هكذا وقع ايضا في الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتي ذكره
عشرة (وختامها) اي اتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع (بتمام الكتاب)
[illegible] (الاقسام) اي الاربعة (والابواب) اي الثلاثة
[illegible] (في [illegible] الاثار)
[illegible] القسم [illegible] (ميره) اي [illegible]

[illegible] (ورفع اللواء) [illegible]
[illegible] (خرزة بحطيمة) [illegible] خطر وقدر [illegible]
[illegible] عليها كل من لمعة ودرة من [illegible] على
[illegible] في القاموس الاحبل [illegible] كلاح وحطل
[illegible] يلوح الى الكتاب المقدم ذكره [illegible] (ترح) استئناف مبين
او جملة حالية من الاراحة اي يريل [illegible] (كل لبس) [illegible] اي
اشكال وخلط وشبهة وخبط (ويوضح) اي يكشف ويظهر (كل تخمين) اي قول من
غير تحقيق (وحدس) اي صادر عن ظن ووهم وهو فسسقط من اصل المؤلف على
ماقاله بعضهم لكن لابد من ذكره لتمام السجع وهما بمعنى واحد (ويشفى صدور قوم
مومنين) عطف على يلوح وفي نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكنه مع مانعده
بضعف التأسيس وفي نسخة صحيحة (ويصدع بالحق) اي يجهر به ويظهره (ويعرض عن
الجاهلين) اي يتركهم ايماء الى قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تومروا عرض عن
المشركين (وبالله تعالى لااله) اي بوكلنا اذلا مقصود بحق موجود (سواه) اي غيره
الجملة معترضة حالية (استعين) اي اطلب المعونة به لابغيره من المخلوقين بقوله تعالى
اياك نستعين اي نحصل بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاعانة وفي نسخة وبالله لاسواه
استعين لااله الا هو الملك الحق المبين

(القسم الاول)

(في تعظيم العلي الاعلى) اي رفعة ورتبة (لقدر النبي المصطفى) وفي نسخة بحذف النبي
ووجود اولى كالايخفى (قولا) ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم (وفعلا)
من معجزات باهرة وآيات ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض (قال الفقيه) على مافي نسخة
(القاضي الامام) على مافي اخرى (ابو الفضل رحمه الله تعالى) وفيه اشعار بانه ملحق
من كلام غيره وفي نسخة صحيحة وفقه الله وسدده وفيه تصريح بانه من كلام نفسه لكن
لاالزام حديد وصف الامام (لاخفاء) بفتح الخاء اي لايخفى (على من مارس) اي
لازم ودارس (شيئا) اي قليلا (من العلم اوخص) [illegible] المجهول اي خصه الله
تعالى من بين العوام (ادنى لمحه) بفتح اللام وهي النظرة الخفيفة وروى لحظة واما
قول التلمساني [illegible] اوله اي شيء قليل من النظر واصله من لمح البصر وهو نظر لايرد
[illegible] والاحسن بالفتح [illegible] وهو الاول [illegible] الا اذا كان [illegible] والمراد
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اى ... [illegible] ... من الاخلاق الكريمات (و ...

اى ... [illegible] ... الاوصاف الجليلة والحلية التى ... عرفه الله ...

... [illegible] ... (احصيا) اى احصى ... الاحصى والاحصاء ...

... (تمام) بكسر ... الى ... واللام ... فى النسخ

المصححة ... اللام ... اى لصاحب ... صعبتها ... فى احصائها

... توهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل فى حلقة ... كثر

فى انفها لحصول انقيادها (وشرحه) اى ... ذكره ... بحصيلة ... النطى

فى قوله من زائدة (من عظيم قدره) اى من قدره العظيم وفى نسخة صحيحة عن عظيم

قدره وفى اخرى بعظيم قدره (تكل) بفتح وكسر ... اى ... وتعى (عنه الالسنة)

اى السنة الانسان فى البيان (والاقلام) اى ... البنان (فمما ... به تعالى فى كتابه

... على جليل نعمائه) اى عظيم منصبه (والى) اى وما ... (به عبده) اى فى كتابه

(من اخلاقه) اى احواله الباطنة (وآدابه) اى افعاله الظاهرة كما اخبر عنه صلى الله

تعالى عليه وسلم بقوله ادبنى ربى فاحسن تأديبى (وحض) بتشديد المعجمة اى رغب وحث

(اصحابه على الترامه) اى حملهم على قبول ... ووصف ... (وبلغ اصحابه) اى

... حاله ... فى كتابه كان حل جلاله) اى عظمت عظمته وعم جاله (هو الذى

تفضل) اى اعطاه من فضله (واول) اى انعم عليه ... الاولى وهذا قبل

... ويتعلق به ... وجوده (ثم طهر وزكى) اى طهره بالتحلية وزكاه

بالتخلية ... من التحلية واما قول الدلجى ثم طهره من ...

الاصنام ... عليه السلام (ثم مدح) اى مدحه (بذلك واثنى) اى عليه

مع انه من آثار فضله وانوار وصفه فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهود

فى جميع ... الوجود ... فى الدار غيره موجود (ثم اثاب) اى جازاه (عليه الجزاء الاوفى)

اى بالجزاء ... والعطاء ... او نصبه على المصدر من غير فعله (فله الفضل بدءا وعودا)

اى فله الاحسان على وجه الزيادة فى ابتداء والاعادة (والحمد لله اولى واخرى)

اى فى الدنيا والعقبى وفى نسخة والحمد اولى واخرى عطفا على الفضل اى وله الحمد

كما فى قوله تعالى وله الحمد فى الاولى والآخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى

وجه ... اى وله اولى الحمد وآخره والمراد ابدا ... كقوله تعالى ولهم

رزقهم فيها بكرة وعشيا ... ان ... المفصل لا يستعمل الا ... او موصولا

... اللام ... ومن قوله سبحانه ... الآخرة اخرى ... اطلع واطغى

... المقدرة فى حكم المذكورة (ومنها ما اورده) اى اظهره (العيان) بكسر

... اى المعاينة ... الجيم ... بالقصر ... المراد

... على ... (الكمال) اى اكمل انواع

(وجوه)

ونحوه كذلك ... والاكرام (والجلال) اي هي صفات القهر والانتقام
او المراد بالجمال الصفات الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس بجسم
ولا جوهر ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان وسائر الامور الحادثة فلذا يقال صفات
التنزيه ... المقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكمال الجلال الجهة بمعنى الخصال
(وتخصيصه) اي ومن جعله مخصوصا (بالمحاسن الجلية) اي الحسنة من الافعال
(والاخلاق الحميدة) اي المحمودة من الاحوال (والمواهب الكريمة) اي المرضية
من الاقوال (والفضائل العديدة) اي الكثيرة التي عدها من المحال وهو من العد بمعنى
الكثير لا من العدد فيتوهم انها حصرت واحصيت وروى السديدة اي الفضائل الواقعة
على سنن السداد (وتأييده) اي ومن تقويته (بالمعجزات الباهرة) اي البارعة الفائقة
العالية القاهرة (والبراهين الواضحة) اي وبالادلة الظاهرة (والكرامات البينة) اي
الخوارق اللائحة وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة بما يصدق
الله تعالى بهما انبياءه في دعوى النبوة سميت معجزة للاعجاز عن الاتيان بمثلها وسميت آية لكونها
علامة دالة على تصديق الله تعالى لهم مع ان اقامتها مقام تصديقه الاخبار وعدم الاطناب سياق
خطاب الاحباب (التي شاهدها) اي عاينها واغرب التلمساني بقوله اي حضر لها فاعل بمعنى
فعل اي شهدها (من عاصره) اي من ادرك عصره وزمانه وروى من عاصرها اي البراهين
والكرامات (ورآها من ادركه) اي صادف اوانه وروى من ادركها (رحلها علم اليقين)
وفي نسخة علم من اي من غير شك وتخمين قال بعض العارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان
وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ... لاصحاب العلوم ... لاصحاب العلوم وحقه
لاصحاب المعارف (من جاء بعده) اي من التابعين واتباعهم (حتى انتهى) اي الى ان وصل
(علم حقيقة ذلك) اي بلغ حقيقة ما هنالك (الينا وفاضت انواره) اي ظهرت آثاره وكثرت
انواره وروى انوارها (علينا صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا) وفي بعض
النسخ اخبرنا (القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ) رحمه الله تعالى وهو
الاندلسي المعروف بابن سكرة ... رحمه ... معروف ... استشهد ... الاندلس سنة
اربع عشرة وخمسمائة وكان من اهل العلم بالحديث (قراءة مني عليه) نصب قراءة
على نزع الخافض او على انه تمييز او حال اي حدثنا ... قراءة او من جهة قراءة او حال قراءة
مني عليه لا بقراءته ولا بقراءة غيري وهذا على مذهب من لا يرى بين حدثنا واخبرنا وانبأنا فرقا
كالبخاري ومن تبعه (قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار) اي ابن احمد الحامي
... معملة ... وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا ... ابا ...
(وابو الفضل احمد بن خيرون) ... ويكون ... وبا ... عدل
... في ... ان ... بالي ... من الرقى
ان الاصل في ... العدد ... المحدثين ...

انتهى والاظهر انهما بناء على المشهور بالمرجوح مطلقا خلافا لبعضهم كالفارسي كما قالوا فيسموين وعليون (قال انبانا) (حدثنا ابو يعلى البغدادي) بالمعجمة في النسبة وهو الاصح وبالاهمال في الثانية ومعجمة الاخرى اجودهما والقام الاخرى وهو المحدث العالم ابو العباس محمد بن جعفر ثقة تولى في الجلالة (قال حدثنا ابو على السنجي) بكسر مهملة وسكون نون بجيم نسبة الى طلدة تسمى سنج مرو (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب) هو ابو العباس المحبوبي المروزي التاجر الامين راوي جامع الترمذي عنه مشهور (قال حدثنا ابو عيسى بن سورة) بفتح مهملة وسكون واو وراء (الحافظ) اي الترمذي وهو صاحب الجامع المصرر قيل ولذا كنه قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول ابي محمد بن حزم انه مجهول فانه ماعرفه ولا ادرى بوجود الجامع ولا الى علل الدين انتهى ولاشك ان تجهيل الترمذي ابن حزم بلا عكس كما لا يخفى (قال حدثنا اسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ روى عن ابي عيينة وغيره وعنه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه (حدثنا عبد الرزاق) اي ابن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني الحافظ احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر وابي ثور وعنه احمد واسحق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة (انبانا معمر) بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة البصري عالم اليمن اخرج له الجماعة قال سمعت طلب العلم سنة مات الحسن ولي اربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق وعنه ايوب وشعبة وخلق (عن انس رضي الله تعالى عنه) اي ابن مالك خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي) اي جيء (بالبراق) بضم الموحدة وتخفيف الراء سمي به لسرعة سيره كالبرق ولشدة بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المصنف لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف في الحديث انه ابيض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة في البيض انتهى وهو دابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى طرفه كما في الصحيح وفي رواية على ما ذكره ابن ابي خالد في كتاب الاحتفال في اسماء خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ... حده كخد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال ... اي في ... الانسان وذنبه كذنب ... كعرف الفرس ... كالدر القر وصدره كانه ياقوتة وظهره كانه ... في ... كالبرق (ليلة اسري به) ظرف اي على ... لا ... الجملة ... (ملجما مسرجا) ... ...

عليها الصلاة والسلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخاري وهي مقابلة
على ما ذكره الثعلبي او لانه لم يركبه احد قبل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سام على
خلاف سيأتي في ثلاثة وقيل استصعب تيها وزهوا بركوبه عليه السلام (فقال له جبريل)
بوفية ثلاث عشرة لغة والتواتر منها اربع معروفة (أبمحمد تفعل هذا) اي بالبراق
كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولو روي بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه
والهمزة للانكار التوبيخي والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب (فما ركبك)
بالخطاب المذكر تعظيما له (احد اكرم) بالرفع والنصب (على الله تعالى منه) وفي رواية
فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه
كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي (قال)
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او انس روايتان (فارفض) بتشديد الضاد المعجمة اي
سال البراق (عرقا) نصب على التمييز المحول من الفاعل اي سال عرقه حياء وخجالة
مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتأمل وقد قال الزبيدي في مختصر
كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والسلام والسلام
قال النووي وهذا الذي قاله من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى
وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء واقره السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام
انه بلغه عن عبد الله ابن الزبير في حج ابراهيم البيت وفي آخره وكان ابراهيم يحج كل
سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي في تذكرته فصل ابواب الجنة عن ابن عباس
ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فجعل الموت
في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحياة في صورة فرس انثى بلقاء
وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار
دون البغل لا تمر بشيء يجد ريحها الا حيي الى ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس
والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيها ايضا في صفة الجنة وقيل ان البراق يركبها
الانبياء مخصوصة [illegible] كلام القرطبي [illegible]
احد اكرم على الله [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم صريح في ذلك [illegible] هذا [illegible] على
النووي كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان
البراق واحد مشترك وقوله على تقدير صحة العدد ينبغي ان يجعل اللام للعهد [illegible]
الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن اخرج الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه مرفوعا [illegible] على البراق فهذا [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] وقد ذكر السيوطي في الدر المنثور [illegible]
[illegible]
فهذا [illegible] البراق [illegible] الله تعالى [illegible]

دون الانبياء [illegible] صلوات الله عليهم اجمعين وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة
والسلام ايضا ركب معه عليه الصلاة والسلام والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا
فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبريل اتى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابن ابي
ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل ويرده قول القسطلاني ليس بمعضل بل سقط
عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهى وفي مسند ابي يعلى عن علقمة ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركبت خلف جبريل عليه السلام الحديث
قال الحلبي هذا نص في المسئلة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن
حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام حمله على البراق رديفا له قال الحلبي هذا وما تقدم
متعارضان لكن حديث ابي يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بانه تارة ركب هذا قدامًا
او امامًا ولا آخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الاصح على ما ماله بعضهم قلت الصواب
في دفع التعارض والجمع بين الشاهدين ان يحمل رديفا حالا من الفاعل في حمله على ما هو
الظاهر لا كون الضمير المستتر ان لجبريل عليه السلام والبارز ان له صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو المعنى لا ترتب حصر صاحب الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه
صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] لا [illegible] وقدامه عيسى امام اي ذكرا عيسى امامه وهو حجر
[illegible] احسن في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة اولا والثاني كان [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] او بعده كذا وبعضه كذا او يقال اسرى به
[illegible] من منام ولا ينطبق على اي اقوال ابيدي لان الصحيح وعليه الاكثرون انه [illegible] جسمه وهل
[illegible] المعراج [illegible] واختلفوا في [illegible] فقيل للسابع والعشرين من شهر الربيع
[illegible] من [illegible] من شهر رمضان وقيل [illegible] وعشرين
[illegible] المروءة في السير وخالف في الفتاوى فقال انهما ليلة
السابع و[illegible] من شهر [illegible] الاول وخالف الكل من المذكورين في شرح مسلم فجزم
[illegible] السابع و[illegible] من [illegible] الربيع الآخر تبعا للقاضي عياض وعن الماوردي
انها في شوال وما في اقوال سبعة في تعيين السنة

﴿ الباب الاول ﴾

[illegible] (جاء [illegible] عشاء مرة لدنا) اي [illegible]
في [illegible] الملوك والاحاديث [illegible] وقال الدلجي اي [illegible] في الاوج
[illegible] العلم [illegible] عن [illegible] [illegible]
[illegible] الا [illegible] الثالث [illegible] فهو
[illegible] الى [illegible] الحال واما ارادة ذلك فرجع

[illegible] الى صفاتها [illegible] الاصل [illegible] الحمد او الشكر او المدح او على اوصافها و[illegible]
[illegible] فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة غير المشابهة
[illegible] باب الكلام وهو في حقه سبحانه وتعالى ثابت حقيقة على ما عليه
اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اختيار مجاز العلامة بخلاف صدق العصب
والرحمة والحقد في حقه والله تعالى اعلم (اعلم) الخطاب عام وهو الاحق او خاص بالسائل
كما سبق (ان في كتاب الله العزيز) اي الغالب قدرته او الغالب على سائر الكتب بتسمية
في خطابه (آيات كثيرة مفصحة) اي موضحة مصرحة (بجميل ذكر المصطفى صلى الله
تعالى عليه وسلم) اي المختار من باب الصفاء والوفا (وعد محاسنه) اي وتعداد مكارم اخلاقه
(وتعظيم امره وتنويه قدره) اي رفعة شانه وحكمه (اعتمدنا منها) اي من تلك الآيات
(على ما ظهر معناه) اي من منطوق الدلالات (وبان فحواه) اي تبين ما تضمنه من مفهوم
العلامات على ما له من الكمالات (وجمعنا ذلك) اي ما ذكر من الاصول في عشرة فصول

(الفصل الاول)

اي النوع الاول من هذا الباب (فيما جاء) اي في كتابه (من ذلك) اي مما ذكر من الآيات
(مجيء المدح والثناء) نصب مجيء على المصدر (وتعداد المحاسن) عطف على الثناء اي ومجيء
تكرار اخلاقه الحميدة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير
مستقيم (كقوله تعالى) وفي نسخة اقرأه تعالى باللام وهو غير ملائم للمرام (لقد جاءكم
رسول من انفسكم الآية) فذلكها انها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه وتعالى بما اوجب
تعظيم رسوله وتعلي شانه فمنها الاسم المستفاد من اللام المعروفة بعد الدالة على تحقق
الكلام ومنها الايماء فيها الى ان رسولا لو كان في الصف لكان الواجب عليكم التلقي
له لسبل عز الدين ومعرفة المعنى فيكون اشارة فضلا مما عندكم واحسانا منه الكلم فحسن
حسن استماله والطاعة امره وولاه ومنها تنكير رسول انه يشير الى انه رسول عظيم
بعثه لكم ونبأ لدى الأنام فاطبعوا ومنها انه جعل من جنسكم البشري فانكم لن تطيقوا
على المعنى الملكي ولكون ادعى الى ما يقوله حيث تدل قوة اندماجه في معناه
ولو كان ملكا لربما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من
صميمكم العربي والا لقيل لم ارسل اليه عربي والرسول اعجمي ثم نعته الآية عزيز عليه
ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم وتعبكم ووقوعكم في عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا
كلكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم والرأفة اشد الرحمة وقدم الرؤوف [illegible]
[illegible] من انباء العواصل [illegible] كأنهم [illegible] الامر [illegible]
[illegible]
[illegible]

الحنفي المفتي بمصر ثم ... ابراهيم السمرقندي الفقيه ابو الليث
المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابي جعفر الهندواني وهو الامام الكبير صاحب
الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة له تفسير
القرآن انيس ... والنوازل في الفقه وخزانة الفقه في مجلدة وتنبيه الغافلين وكتاب
البستان وذكر التلمساني انه ابو علي واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند
من اهل الظاهر يروي عن داود بن علي الظاهري لكن المعتمد هو الاول وسيأتي
في مواضع من كتاب الشفاء حيث يروي عنه القاضي بواسطه واحدة والله اعلم وابو الليث
السمرقندي مقدم لقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمساني (وقرأ بعضهم
من انفسكم بفتح الفاء) وهي قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضي الله تعالى
عنهما وقراءة عكرمة وابن محيصن وغيرهما وفي المستدرك عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك (وقراءة الجمهور بالضم) وضبطه
بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وهذه قراءة بصيغة المصدرية ويمكن قراءته بالجملة
الفعلية ثم رأيت في حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضي
الامام ابو الفضل رحمه الله تعالى) اي المصنف (اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل
مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين في المواجهة) اي من الذي وقعت له المواجهة
من المؤمنين او غيرهم (بهذا الخطاب) يعني جاءكم في لقد جاءكم موصول وكسر نونه
في المؤمنين لدفع التقاء الساكنين والمواجهة بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل
لجميع الانس والجن اعتمادا على وجه التغليب اما من اختار المؤمنين فلانهم المرادون
في الحقيقة والمنتفعون بالنبوة في الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله
والاختصاص ... بقوله انفسكم من جنس العرب ولا ينافي ما اخترناه من العموم
فتح الفاء انه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس
المعروفين بحاله واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف بناء على قراءة الضم (انه بعث
فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه) اي محله ومرتبته بحسبه ونسبه (ويتحققون مكانه) اي
مكانته ومنزلته ... او رفعة قدره وعلو شأنه وتؤيده ما في نسخة مكانته وهو محل
... لقوله (ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب) في دعوى
رسالته اي ولذا كانوا يسمونه الامين لكمال ديانته (وترك النصيحة لهم) اي وترك
ارادة الخير لهم (لكونه منهم) ومن ... في ترك النصيحة في حقهم (وانه) بالفتح
... الواقعة ... ولا يبعد ان يكون مجرورا بالحمل معطوفا
[illegible] الله تعالى
[illegible]
[illegible]

(الناس)

على ليس كان رواه البخاري والطبراني (وغيره) اي من المفسرين (معنى قوله تعالى الا المودة في القربى) في قوله تعالى قل لا أسألكم عليه اي على التبليغ اجرا الا المودة اي لكن المودة في القربى لازمة من الجانبين واما الاقتصار في نصيحتكم وارادة الخير لكم ونصحكم يجب عليكم ايضا ان تجتهدوا في متابعتي ونصرتي ودفع الاذى عن اهل ملتي (وكونه) قال الحلبي هو بالرفع لكن الظاهر كما اقتصر عليه الدلجي انه بالجر عطفا على قوله والمعنى وهو معنى كونه عليه السلام (من اشرفهم) اي نسبا (وارفعهم) اي حسبا (وافضلهم) اي سخاوة ومحاده (على قراءة الفتح) اي بناء عليها (وهذه) اي النعمة (نهاية المدح) اي من هذه الجهة (ثم وصفه) اي الله سبحانه و (تعالى بعد) بالضم اي بعد قوله من انفسكم (باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد) بالميم جمع محمدة بمعنى مدحة (كثيرة) اي عائدة (من حرصه على هدايتهم) اي دلالتهم على العقائد الدينية (ورشدهم) اي ارشادهم الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية (واسلامهم) اي انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية بقوله حريص عليكم (وشدة ما يعنتهم) من الاقوال والفعل اي ما يشق عليهم ولا يطيقونه (و يضربهم) ضبط في نسخة بضم الياء وكسر الضاد وهو غير صحيح لوجود الباء في مفعوله وقول الدلجي ان الباء زائدة غير صحيح في القاموس ضره وبه واضره والصواب ضبطه بفتح وضم والمدر ومايضرهم (في دنياهم واخرتهم وعزته عليه) اي ومن عليه ما يعنتهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عزيز عليه ما عنتم وكان الاولى مراعاة الترتيب القرآني كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم يقول (ورأفته ورحمته بمؤمنيهم) اي ومؤمني غيرهم وفي نسخة بمؤمنهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم والرأفة ادق من الرحمة ولعل التفاوت بحسب القابلية والرتبة (قال بعضهم اعطاه) اي الله (اسمين من اسمائه رؤف)

بالاشباع رؤف بالاول قول كعب بن مالك الانصاري

(نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا)

ومن الثاني قول جرير

(يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم)

(رحيم) اي على وصف التكبير واما نسبة التعريف فالظاهر انه لا يجوز اطلاقهما على غيره سبحانه (ومثله) اي ومثل معنى الآية الاولى (في الآية الاخرى في قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين) خصوا لكونهم المنتفعين (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وفي آية اخرى هو الذي بعث في الاميين) اي العرب الذين ليسوا بأهل كتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(وقوله) اى وفى الآية الاخرى قوله (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم) الآية الى قوله فاذكرونى فالطابعة الاكرم الاولية (وروى عن على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه عنه عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه ابن ابى عمر العدنى فى مسنده (فى قوله تعالى من انفسكم قال نسبا) اى قرابة محصنة بالآباء على ما فى القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله (وصهرا) ان الصاوى فى قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اى قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله (وحسبا) اراد به ما تعده الانسان من مفاخر آبائه من الدين او الكرم او المال وقيل الحسب والكرم قد يكونان من لا شرف لآبائهم والشرف والمجد لا يكونان الا بهم (ليس فى آبائى) اى اسلافى من الاب والجد والام والجدة (من لدن آدم) بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر النون اى من عهد ابتداء زمن آدم عليه الصلاة والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى عليه وسلم (سفاح) بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله المحشى والاولى ان يقال المراد به الوطء من غير محور لان الشريعة لا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا وما لا يجوز وطؤه شرعا (كلها نكاح) اى ذو عقد او كل واحد منها نكاح او قصد به المبالغة كرجل عدل وهو راجع الى العلب والاوام اسمعيل عليه الصلاة والسلام سريه اللهم الا ان يقال انه ... وعقد عليها قال المحشى وروى كلها نكاح وهو كذا فى نسخة ولعل التقدير كل الجامعة ذات نكاح وفى حديث لما خلق الله تعالى آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وحملنى فى صلب نوح فى السفينة وقذف بى فى النار فى صلب ابراهيم ثم لم يزل ... من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح (قال ابن الكلبى) وهو محمد بن السائب ابو النصر المفسر النسابة الاخبارى ... فى الميزان وغيره (كتبت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة ام) ... ارادة الذكور والاناث ... انه صلى الله تعالى عليه وسلم ... على ما قاله ابن اسحق وغيره ... صلى الله تعالى عليه وسلم ومن آدم عليه الصلاة والسلام ... امهاته وامهات اجداده وامهات اجداده آبائه الى آدم والله تعالى اعلم ... اى ذات سفاح (ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية) اى من احد الاحداث ... حديث ابن عدى والطبرانى ... من نكاح لم اخرج من سفاح ... اهل السير ... على ما ... العرب فى الجاهلية ... وهذا مشكل لان ... نكاح ليس سفاحا ماولده ... من سفاح

أهل الجاهلية ويدل كونها سبيلا لم تجر في هذا أعذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة ابيه بعد وفاته وهي برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة واغا غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسميهما وتقارب نسبهما قال وهذا الذي عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت نكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد اخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلت في الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين) اي كما رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم في دلائله بسند صحيح عنه انه (قال من نبي الى نبي حتى اخرجك) وفي نسخة صحيحة حتى اخرجك (نبيا) ولا يخفى ان المراد به ان بعض الآباء كانوا من الانبياء وفي الآية عنه وعن غيره معاني اخر (وقال جعفر بن محمد) اي ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي المدني المعروف بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان يقول ولدني الصديق مرتين متفق على امامته وجلالته وسيادته قال البخاري في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخاري في كتابه ادب المفرد (علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته) اي عن معرفته بانطلاقهم فعلا وتركا من طاعته بغير واسطة رسول وبعثه لسان عادته (فعرفهم) بتشديد الراء اي اعلمهم (ذلك) اي العجز (لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته) اي الخالص من طاعته بل انما ينالون بالواسطة من فضله ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي ... الملبس الماء الى ان كره الحاجة بعرفة بذه مع فله الرحمة (فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة) اي مناسبا صفتهم في الصورة (ألبسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا) اي واسطة وسفيرا بينهم حال كونه رسولا اليهم لاجل الماداتهم (صادقا) اي مطابقا قوله فعله وموافقا حكمه خبره (وجعل طاعته طاعته) بضميرهما اي كطاعة الله تعالى اي فيما يأمره وينهاه وهو يشير الى مقامه العالي وهو ان طاعته عين طاعته وكذا قوله (وموافقته موافقته) اي في امره ونهيه وبيانه فلا يجوز مخالفته في طريق ولا كيفية المخالفة ... في حده للذين يخالفون عن امره (وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) ... ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) ...

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن أبي هريرة (قال
أبو بكر بن طاهر) وفي نسخة محمد بن طاهر أي ابن محمد بن أحمد بن طاهر الأشبيلي القيسي
وبهذا يعرف أن ليس المراد به عبد الله بن طاهر الأبهري الذي هو من أقران الأشبلي
خلافا لما توهمه التلمساني قال العسقلاني هو معاصر شاطبي روى عن أبيه وابن علي الغساني
وغيرهما وأشار إليه أبو الوليد الباجي (زين الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بزينة
الرحمة) أي بزينة الرحمة (فكان كونه) أي وجوده (رحمة) وأعرب الدلجي في قوله
فكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة (وجميع شمائله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم
والمراد بها أخلاقه الباطنة (وصفاته) الظاهرة من نحو كرمه وجوده (رحمة) الأولى
رحمة إظهار الأولى والمعنى محل رحمة بأزله (على الخلق) أي عامة وخاصة (فمن أصابه
شيء من رحمته فهو الناجي) قال التلمساني أي الخالص والصواب المخلص (في الدارين) ثم
أي حالا ومآلا (من كل مكروه) أي مغضوب (والواصل فيهما) أي وهو الواصل
في الكونين (إلى كل محبوب) وهذا إيماء إلى ما ورد من أن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم
رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه فقد ضل وغوى
(ألا ترى) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز أن تقرأ بصيغة الغائب المجهول أي ألا تعلم
(أن الله تعالى يقول وما أرسلناك إلا رحمة) أي ذا رحمة وأريد بها المبالغة (للعالمين) أي
من غير تقييد للمؤمنين أو للأمة دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من سياق الرحمة الإلهية
أنها ليست من الأمور العارضة (فكانت حياته رحمة ومماته رحمة) بل وليس هناك موت
ولا فوت بل انتقال من حال إلى حال وارتحال من دار إلى دار فإن المعتقد المحقق أنه حي
يرزق (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده
والبزار بإسناد صحيح (حياتي خير لكم) وهو ظاهر (وموتي خير لكم) قال الدلجي شهادة
بما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم حيا وميتا أمتي وغرابته لا تخفى فالأظهر أن يقال لأنه قال
تعرض علي أعمالكم فاطلع في خيرات شأنكم وأدعو لكم في تحسين حالاتكم والمعنى أني
بوجه أمنكم وراحم عليكم في مدة [illegible] حيا وميتا بالنسبة إلى حاضركم وغائبكم أو العذر
وموتي عليكم خير لكم موافق لما أراده المصنف بقوله (وكما قال) أي على ما رواه مسلم
إذا أراد الله تعالى رحمة أمة) قال الحافظ المزي المعروف رحمة أمة وكذا رواه مسلم
كذا ذكره الشمني [illegible] في الجامع الكبير أيضا بلفظ أن الله تعالى إذا أراد رحمة أمة
من عباده (قبض نبيها قبلها) أي قبل موت جميعها (فجعله لها فرطا وسلفا) أي من
يتقدمها كما في الصحيح [illegible] أي [illegible] وسابقا [illegible] عنده [illegible] من
[illegible] أصل [illegible] هو الذي [illegible] أحد [illegible]
[illegible] على [illegible] مسلم [illegible]
[illegible]

حين كذبوه وعجزوا آخرة (وقال السمرقندي) اي ابو الليث امام الهدى الحنفي كما ذكره الدلجي (رحمة للعالمين) بالنصب على الحكاية (يعني) اي يريد سبحانه وتعالى بالعالمين (الجن والانس) اي المؤمنين بقرينة مقابلته بقوله (وقيل لجميع الخلق) اي المكلفين لقوله (للمؤمن رحمة) بالنصب ويجوز رفعها اي رحمة خاصة (بالهداية) وكان الاولى ان يقول رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق الآية وليوافق قوله (ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافرين بتأخير العذاب) اي الى العقبى ولا يبعد ان يكون تقديم المؤمن اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمتقين اي بالدلالة الموصلة التي هي خلق الهداية في خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التي هي بمعنى البيان (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي فيما رواه جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما والطبراني والبيهقي في دلائله (هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة) اي من انواع العقوبة ومآل هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله (وحكي) بصيغة المجهول وقال الحجازي وروي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام هل اصابك من هذه الرحمة) اي المنعمة على هذه الامة من نبي الرحمة (شيء) اي من الرحمة مخصص لك فالاشارة الى موجود في الذهن اذا الرحمة معنى يوجد بامه تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها متفاوتون (قال نعم كنت اخشى العاقبة) اي آخر امري من سوء الخاتمة للوقوع لا يلبس من الزلة (فأمنت) بفتح وكسر وضبطه التلمساني بصيغة المجهول ففي القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وامنه كسمع ائتمنه واستأمنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر في المعنى اذ المراد فصرت آمنا ببركة القرآن الذي نزل عليك (لثناء الله عز وجل على بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين) اي صاحب مكانة (مطاع) اي بين الملائكة (ثم) اي ثمة هناك (امين) اي على امر الوحي وغيره ووجه الاستدلال به انه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم واخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا تغيرما له ولا يبعد ان يكون قوله امين بمعنى مأمون العاقبة وقد يقال والله تعالى اعلم الحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] وكرم رحمة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لا يسلبه [illegible] فما سواه ولا صارف يعاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا اوجد الاملاك فهو مظهر الرحمة الالهية الى [illegible] كل شيء من الحدوث الكونية المحتاج الى تعدد الاحاد ثم الى [illegible] الامداد [illegible] القول بانه [illegible] العالمين [illegible] والاحمدين [illegible] [illegible] الجاهدين والاولياء [illegible] وسائر الخلق [illegible] [illegible] قوله الى سائر الذي نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين [illegible]

قوله سبحانه وتعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالتي المسماة بالصلات العلية في الصلاة المحمدية (وروى عن جعفر بن محمد) اى الباقر (الصادق) نعت جعفر (في قوله تعالى فسلام) اى فسلامة من كل ملامة (لك) اى لرجلك (من اصحاب اليمين) خبر سلام اى حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم (اى لك) اى بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك (انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بالشفاعة العظمى فانها شاملة للفوس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فتعلقت رحمته في الابتداء والانتهاء في الدنيا والعقبى وقال الجيشانى لمحمد روى باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية وكون كرامة مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى انتهى والنسخ الصحيحة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدلجى اى من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمر والاظهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجى ان من على هذا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التعدية اى لسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك ومافيه تكلف بعيد انتهى والكل تكلف لا يخفى والمعنى انه اراد ان الخطاب في ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والسلامة عظيمة لا جاهك وسببك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله اما بناء على ضعف البيان او على سبيل الاستلذاذ والالتذاذ في البيان وهذا التاويل خلاف ما عليه اهل التفسير وسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى عال له بالامان اى مسلم لك منهم او فسلام لك لا ترى فيهم الا ما تحب من سلامتهم من العذاب وانه ثم يقول يوم القيامة سلام عليك (وقال الله تعالى الله نور السموات والارض) اى منورهما كما نرى يا ومظهر ما خلق فيهما او موجد انوارهما (الآية) بالنصب تجويز فيها وجر أي اقرأها او هي مقروءة او الى آخرها والمراد ما بعدها وهو قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم وقد بينت معنى الآية في الرسالة المسماة بالصلات العلية في الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نور الهدى واعلم ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة ونسبته الى الله على اليه الا بتقدير مضاف ونحوه من نوع تاويل (قال كعب) وهو كعب الاحبار الحميري وهو كعب بن ماتع بالمثناة فوق ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وسكن الشام وصحب عمر واكثر ما روى عنه وروى عنه جماعة

من الصحابة وروى عنه أيضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن في حمص وكان قبل إسلامه على دين اليهود وسكن اليمن توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بحمص ونسب له كعب الحبر أيضا بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه أخرج له البخاري وأبوداود والترمذي والنسائي وأغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري (وابن جبير) وهو سعيد بن جبير أحد أكابر التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه أمم من المحدثين أخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان أسود الصورة وأنور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين شهيدا في شعبان ومما يدل على كماله في العلم وتمكنه في الدين ما روي أنه لما دخل على الحجاج بعد إرساله إليه قام بين يديه فقال له أعوذ بك بما استعاذت مريم إذ قالت أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا فقال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال شقي بن كسير فقال أمي أعلم باسمي قال شقيت وشقيت أمك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت أن ذلك بيدك ما اتخذت إلها غيرك قال لأوردنك حياض الموت فقال إذا أصابت في اسمي أمي يعني إذا كنت شهيدا أكون سعيدا قال فما تقول في محمد قال نبي ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي وأنقذ به من الجهالة إمام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وإنما استحفظت أمر ديني قال فأيهم أحب إليك فقال أحسنهم خلقا وأرضاهم لخالقه وأشدهم منه رهبا قال فما تقول في علي وعثمان أفي الجنة هما أم في النار فقال لو دخلت فرأيت أهلهما لأخبرتك فاسأل الله عن أمر غيب علمه قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال فلك تسألني عن امرئ أنت واحد من ذنوبه قال فمالك لم تضحك قط قال لم أر ما يضحكني وكيف يضحك من خلق من التراب وإلى التراب يعود قال فإني أضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئا قال لا فدعا بالزمر والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرني يوم نفخ في الصور وأما هذا العود فمن نبات الأرض وعسى أن يكون قطع في غير حق وأما هذه المثاني والأوتار فإن الله سيبعثها معك يوم القيامة قال فإني قاتلك قال إن الله قد وقت وقتا أنا بالغه فإن أجلي قد حضر فهو أمر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وإن تكن العافية فالله أولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له استحفظكها يا حجاج حتى ألقاك يوم القيامة فلما ذهبوا به ليقتلوه ضحك فقال الحجاج ما أضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك ثم استقبل القبلة فقال إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين قال حولوه عن القبلة قال أينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم قال اضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال اذبحوه قال اللهم لا تحل له مني و[illegible] فلم يسلط بعده على أحد [illegible]

تحت سريره فلما رأى ذلك هاله وامره بعث الى بلقوق المطلب فسأله عن ذلك
فقال لا تك تقتله ولم يطلق ذلك فمات من ذمه ولم يحمد في بطنه ولم يخلق الله شيئا كثير [illegible]
من الانسان لم يزل به ذلك الفرح حتى منع منه النوم فيقول مالي ولك يا معلون حيرسة
اشهر ثم ان نطقه استنشق حتى اشتد هاب فلما دفن لظلمة الارض وبقي بعد سنة دون
خمسة اشهر وقيل ان المعون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا
من المظلومين وقد احصى من قتله صبرا فوجد مائة الف وعشرين الفا (المراد بالنور)
اى بنوره (الثاني هنا) اى في هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لقوله (وقوله
مثل نوره اى نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) على انه عطف بيان لما قبله وبها
يندفع ما قاله المحلي في قوله هنا اى في هذه الآية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فضميره لله تعالى وقوله مثل نوره اى نور محمد عليه الصلاة والسلام ان كان قولهما
فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانيه اى مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد
او لعدهما [illegible] الاظهر ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله
الذي هو شئ في صورته ومظهر نوره في عالم الكون بخلقه وامره حسب قضائه وقدره
كمشكاة الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهيه والاسرار
الاحديه والانوار الصمدانيه وبه اشرقت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه
صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
(وقال) في نسخه وقاله وهو غير صحيح (سهل بن عبد الله) هو التستري منسوب الى تستر
قال النووي هو بتائين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة
بخوزستان وقال السمعاني والاكثرون مضمومتان وقيل بضم الثانية وفتح وقيل بفتح
[illegible] وقيل بفتح الاولى وضم الثانيه ويقال شستر بشين معجمة من اعمال الاهواز
وقيل خوزستان اسمها وفي الديوان تستر [illegible] بلد وبشين معجمة لحن وسورها
اول سور بعد الطوفان وقد روي انه كان صاحب الكرامات العاليه ولم يكن في وقته
له نظير في المعاملات ولم يزل يتدرج في الرياضة العمليه الى ان كان يفطر في كل يوم
على اوقيه من خبز الشعير بلا ادام وكان يكفيه لقوته درهم واحد في عام وهو مع
ذلك [illegible] لا يأكل ولا ينام واسلم عند وفاته يهود [illegible] والناس
[illegible] على جنازته [illegible] واما [illegible] من السما [illegible] ويصعدون
[illegible] (المعنى) اى معنى الآية
كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (الله هادي اهل السموات والارض) اى
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(اى)

اى حين صار (مستودعا) بفتح الدال اى مودعا (فى الاصلاب) اى اصلاب الآباء اولهم آدم عليه الصلاة والسلام من الامناء فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل صلب انتقل اليه (كمشكاة صفتها كذا) اى كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اى سراج او فتيلة المصباح فى زجاجة اى قنديل من الزجاج الزجاجة كانها الى آخرها فشبه ماذة جسمه واثباته فى اصلاب الآباء السالفة بالكوة فى الحائط التى ليست نافذة فصح قوله (واراد بالمصباح قلبه والزجاجة) اى واراد بالزجاجة (صدره اى كانه) يعنى صدره المعبر به عن الزجاجة (كوكب) اى نجم (درى) بضم اوله وتشديد آخره اى مشرق يتلألؤ كانه منسوب الى الدر المضئ وتخفيف ياء فهو نسبة الى الدرء بمعنى الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ورفع الحجاب لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات النسب كانهال فى بصرى وبصرى (لما فيه من الايمان والحكمة) اى من نور الايمان والايقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان (توقد) بصيغة المجهول اى من اوقدت ذكرا ومؤنثا وتوقد بصيغة الماضى المعلوم فقراءة التانيث مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) اى مبدأه ومنشئه من شجرة كثيرة البركة زيتونة لا شرقية ولا غربية (اى من نور ابراهيم عليه الصلاة والسلام) اذ هو اصل شجرة التوحيد وفصل شجرة التفريد (وضرب) بصيغة المفعول والفاعل اى بين وعين (المثل بالشجرة المباركة) بطوبى لشجرة لها هاء التنبيه لحمل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه معدن اسرار عوارف المعارف وانوار لطائف السرائر الذين هم الانبياء واتباعهم الاصفياء اذ غالبهم بل كلهم بعده من ذريته فهو شجرة النبوة منشئه شجرة مباركة زيتونة لكثرة نفعها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آبائه الكرام الى ان ظهر ظهورا بينا فى ظهر ابراهيم عليه الصلاة والسلام ادضاءة ما فى علم التوحيد ولا سيما فى باب التوفيض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخيرات من بعده من الانبياء كلهم من ذريته وكان اكثرهم فى جهة الشام من الارض التى بارك الله تعالى حولها وكان الزيتونة اشارة اليها وقوله لا شرقية ولا غربية اى بحيث لا تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة جبل مرتفعة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون اتم وزيتها اصفى اولا نابتة فى شرقى المعمورة ولا غربيها بل فى وسطها وهو بلاد الشام فان زيتونه اجود الزيتون فى غيرها وهذا ادل فى المدارة والنابتة فى الاشارة فانها الى قبلة اهل التوحيد وكعبة اهل التفريد جميعا بالمنسب ... كقبلة النصارى ولا غربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الحنيفة
[illegible]
[illegible]

حدبة الهيه الى مكابة بعبوبه (وقوله يكاد زيتها يضيء) اى يكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى القتيبة من شجرة النبوة (تيبا) لفتح نوره وكسر موحده اى تظهر (للناس قبل كلامه) اى باعطاء النبوة بحاله الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظاهر الاسرار الصمديه (كهذا الزيت) اى فى صفاء ظاهره وباطنه حيث يضيء ولو تمسسه نار من الانوار الحسيه وبعد اجتماع النبوه والرساله والجمع بين الخلوه والجلوة نور على نور كما فى اجتماع النار مع صفاء الزيت فى كمال الظهور يهدى الله لنوره اى لاجل نوره وبواسطه ظهوره او الى حضره نوره واحد النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه واكابر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما ذكر له انما هو مثل للاستئناس ليدرك المعنى فى قالب المبنى لكن لا يعقلها الا العالمون العاملون المخلصون الكاملون رضى الله تعالى عنهم وجعلنا بفضله منهم (وقد قيل فى هذه الآية) اى على ما ذكره المفسرون وارباب الحقيقه (غير هذا) اى غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعباره والعاقل يكفيه الاشارة لان الزياده على العلامه ... ... الملاله والسآمه (والله تعالى اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا) اى عظيما مطلقا (وسراجا منيرا) اى شمسا مضيئا ... ولعل وجه ... التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه البليغ وكون المشبه به اقوى من حيث ... ووضوح دلالته العامه للخاص والعام من سالم الخلق (فقال) اى الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) اى الظهور الحق وابطال الباطل والمطلق عليه عليه الصلاه والسلام لانه يهدى به من الظلمات الى النور (وكتاب مبين) من الاخبار ومن الاحكام بالاظهار وهذا شاهد للمعنى الاول وبيانه ان الاصل فى العطف المغايره وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما الا انه لى وان المراد بهما القرآن وقد بسط فى معالمهم واى مانع من ان يجعل النعتان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين من حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاخبار (وقال) اى الله سبحانه مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا) اى على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهدا على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امه بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وهو ومابعد احوال مقدره مجرده ... جميع الخطاب الاتيه (ومبشرا ونذيرا) اى منذرا ... وجه العدول ... المواصل او بين العباره فى الحل ... ومبشرا ... ونذيرا ... بالجنه والوصله وللعاصين بالجحيم والفرقه (وداعيا) اى جميع الخلق (الى الله) اى الى ... وحده ... (باذنه) اى بامره وتيسيره (وسراجا منيرا) ... الحق ... فى المعتقدات و... الحلال والحرام فى العبادات ... فى ... ...

عليه افضل الصلاة واكمل التحية (ومن هذا) اى الباب او النوع او القبيل (قوله تعالى الم نشرح لك الى آخر السورة) استفهام افاد انكار نفى الشرح مبالغة فى اثباته اذ انكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات اى قد شرحناه لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك اشارة الى المبنى ورعاية للمعنى (ومعنى قوله نشرح وسع) بالتشديد (والمراد بالصدر هنا القلب) لان الصدر محل القلب عن قابل التضييق والتوسيع اى وسع قلبه لتجليات ربه وتنزلات حكمه بعدما كان يضيق صدره لما ينعكس عليه من عارض غيره لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا او فى القرآن او فيك ثم قال تعالى كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه فهذا نهى بكون كان قوله تعالى كن امر بكون فيكون المأمور ولا يكون المنهى وبه ينتفى التلوين ويتحقق التمكين المعبر عنه بمرتبة جمع الجمع بين مناجاة الحق ومداراة الخلق بحيث لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا عكسه (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كما رواه ابن ابى حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر فى تفسيرهما عنه انه قال (شرحه بنور الاسلام) وفى نسخة بالاسلام وفى اخرى بالايمان والمعانى متقاربة المبانى اى فتحه وسعه بنور الانقياد وسواطع الامر الى المريد المراد العالم بالمعاد والمعاد فى جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (وقال سهل نور الرسالة) اى شرحه به خصوصا بل اشياء ما تقدم عموما (وقال الحسن) اى الحسن البصرى وهو من اجل التابعين ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضى الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان اذا بكى فى صغره تعطيه ثديها فيه فاصاب لذلك بركة علمه حتى صار عالما زاهدا تضرب به المثل فى كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة فى الكتب الستة (ملأه) بالهمزة اى ملأ قلبه (حكما) اى ما يحكم من الاحكام (وعلما) اى بجميع ضروريات الانام وفى نسخة بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله اراد بها السنة وبالعلم ما يتلقى بالكتاب من جهة دلالة المعنى وقراءة المبنى (وقيل معناه الم نطهر قلبك) من الاستئناس بالناس (حتى لا يؤذيك) وفى نسخة لا يشغلك (الوسواس) اى لا يشوش عليك الموسوس من الانس والجن شياطين حالة الحضور فى حضرة الرحمن وهو اتم واعم من تفسير بعضهم الوسواس بالشيطان والحاصل ان الهمزة للتقرير فى الرحمن والمعنى قد طهرنا قلبك عن رذائل ولذا عطف عليه قوله (ووضعنا عنك وزرك) اى اثقالك واصله ما يحمل على الظهر ولذا قال (الذى انقض ظهرك) اى اثقله حتى سمع له نقيض وهو صوت (قيل) اى فى المراد من قوله وزرك الذى انقض ظهرك (ما سلف من ذنبك) يعنى من النقص بالنسبة الى رتبة الكمال (يعنى) اى يريد هذا القائل (قبل النبوة) لانه كان بعدها معصوما عن ترك العصمة (وقيل اراد) اى الله القدير (ثقل ايام الجاهلية) وعمل بكره الله ومنه الوثنية وتوجهه وتحرير

تسكينها تخفيفا وهو لا يأتى اى الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لاء لاشك ان المراد به نوع من اثقال الاحمال وهو الواقع فى ازمنة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور الدولة الاسلامية وقبل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اى فهداك هداية كاملة وهداك جمع الامة واما النقل بمعنى عين متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم حال ما اوتيه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعها الله تعالى عنه حتى تمكن فى مقام تفويضه وتسليم امره (وقيل اراد ما انقض ظهره من الرسالة) اى من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الا بعد حصول مرتبة جمع الجمع الذى يزيل تفرقه بالكلية بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام اى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة (حكاه الماوردى) من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابى حامد الاسفرائنى وصنف فى الفقه والتفسير والاصول توفى سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن على بن حبيب الشافعى (والسلمى) من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب الكوفى سمع عليا وابا موسى وغيرهما توفى فى زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنى عشرة واربعمائة وهو بضم السين وفتح اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التلمسانى وهو غير صحيح لما فيه مناقض الآخر والاول فتأمل والصواب ما ذكره الحلبى بقوله هو ابو عبد الرحمن السلمى النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفى فى شعبان سنة اثنى عشرة واربعمائة له تصانيف فى القرآن (وقيل عصمناك) اى حفظناك من ارتكاب الذنوب فى طلب (ولولا ذلك) اى عصمتك (لاثقلت الذنوب ظهرك) وهذا معنى بديع (حكاه السمرقندى) اى ابو الليث وبقى قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم) اى ابن سليمان الاموى مولاهم الكوفى احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفى سنة ثلاث ومائتين (بالنبوة) اى ورفعنا ذكرك بين النبوة من الملائكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية [illegible] آدم بين ارواح المرسلين والملائكة المقربين (وقيل) اى [illegible] (اذا ذكرت ذكرت معى) [illegible] ان هذا حديث مرفوع (قيل فى قوله) [illegible] الى الصحراى [illegible] وال [illegible] فى قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) كما فى [illegible] وهو مجرور [illegible] وظاهر واعرب الحلبى حيث [illegible] بالرفع [illegible] [illegible] على [illegible] ([illegible]) [illegible] المراد [illegible] ذكر [illegible] ذكر [illegible] [illegible] الى الر [illegible] الا [illegible]

القاضي ابو الفضل الفقيه رحمه الله تعالى) اي المصنف (هذا) اي ما ذكر في هذه السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر (تقرير) اي تثبيت وتمهيد (من الله جل اسمه) اي عظم اسمه وجلا عن سماه (لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم نعمه لديه) اي دال على عظيم نعمه السابغة الظاهرة والباطنة له عنده سبحانه وتعالى (وشريف منزلته) اي قربه ومرتبته (عنده) اي عندية المعرفة عن المكانة (وكرامته) اي وعلى شريف اكرامه واعطائه (عليه) سبحانه وتعالى (بان شرح قلبه للايمان) اي الكامل الايمان (والهداية) اي الموصلة الى مقام الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب حقائق الايمان (ووسعه) بتشديد السين اي وجعل قلبه واسعا (لوعي العلم) اي حفظه (وحمل الحكمة) اي وتحمل ما يحكم العلم به من امر النبوة (ورفع عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه) بتشديد الغين المعجمة اي وجعله مبغضا (لسيرها) بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اي لطرائقها وكان الظاهر ان يقول وبغض سيرها له ولعله من باب القلب على [illegible] واما ما ضبط بصيغة المصدر في بعض النسخ فلا وجه له اصلا لا نوعا ولا فصلا (وما كان) عطف على سيرها اي ولما كان الجاهلية (عليه بظهور دينه) متعلق برفع اي بعلو امر دينه وتغلبه (على الدين كله) اي على الاديان جميعها (وحط) اي ووضع الله (عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة) اي كلفة ثقلهما وحملهما وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال الى الخلق وهو مرتبة الرسالة وهو امر صعب الا لمن وفقه الله تعالى [illegible] انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والاعباء بفتح الهمزة جمع عبء بكسر وسكون [illegible] (لتبليغه) باللام وفي نسخة بالباء ومآلهما واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اي لاجل تبليغه صلى الله تعالى عليه وسلم (للناس ما نزل اليهم) اي ما انزل اليه [illegible] من امر ونهي ووعد ووعيد وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم (وتنويهه) اي وترفيعه [illegible] (بعظيم مكانه) اي مكانته وشأنه (وجلالة رتبته) اي عظيم مرتبته (ورفعه) اي ولرفع الله (ذكره) وفي نسخة [illegible] ذكره (وقرانه) اي وجمع الله اي في كلامه بامره وحكمه (مع اسمه اسمه) [illegible] الله عز وجل [illegible] ذكره في الدنيا والآخرة) [illegible] (ولا تشهد) اي [illegible] الايمان او تجديد الايمان (ولا صاحب صلاة) اي في مقعده اخيره (الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) [illegible] وان الاول [illegible] (وروى ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) [illegible] (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتاني جبريل [illegible] السلام (فقال ان ربي وربك يقول تدري) اي اتدري [illegible] (كيف رفعت ذكرك [illegible]) [illegible] (قلت الله ورسوله اعلم) [illegible]

سعو قلم وان وقع فى نسخة زيادة يعنى جبريل فانه لايلائم المقام (قال) اى الله سبحانه
وتعالى (اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل
ابن عطاء الأدمى الزاهد البغدادى احد مشايخ الصوفية بالعراق كان فاضلا مجتهدا
فى العبادة لاينام من الليل الا ساعتين ويختم القرآن فى كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات
سنية مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى والحاصل
انه قال معنى رفعنا لك ذكرك (جعلت تمام الايمان بذكرى معك) وفى نسخة بذكرك
معى وهو الاظهر فلا يصح ولا يعتد به شرعا مالم يلفظ بكلمتى اقرار الحقية ووحدانيته
تعالى وحقية رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما فى صحته من
قادر به قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع ظهوره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه
فى الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ بهما بعد اعانة عند الله
تعالى فيه كان ناركا للافضل كذا ذكره الدلجى ووجه انحصار الذين هما محلهما (وقال) اى
ابن عطاء (ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى) اى نوع ذكر من اذكارى (فمن ذكرك
ذكرنى) اى فكأنما ذكرنى وهو قريب مما قدمناه (وقال جعفر بن محمد الصادق) بالرفع
(لا يذكرك احد بالرسالة) اى بالارسال للعبودية (الا ذكرنى بالربوبية) اى وبتوحيد
الالوهية (واشار بعضهم) كالماوردى (بذلك) اى بقوله ورفعنا لك ذكرك (الى مقام
الشفاعة) فانا نظور رفعة فى تلك الحالة على جميع البرية ثم لامنع من ارادة الجمع (ومن
ذكره) جار ومجرور مضاف (معه تعالى) اى مع ذكره (ان قرن) بفتح ان المصدرية
(طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (بطاعته) سبحانه وتعالى (واسمه باسمه فقال
واطيعوا الله والرسول) وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما
فى نسخة (وآمنوا بالله ورسوله) وربما قال الآية الاولى هى الاولى للدلالة على
الجمع فى العديم بحسب المعنى فجمع بينهما اى من غير اعادة العامل (بواو العطف
المشتركة) بصيغة الفاعل وفى نسخة بفتحها اى الجاعلة للمعطوف مشتركا فى المعطوف
عليه بالنسبة الى المعانى المتعلقة وهو لاينافى ان بينهما او فى المرتبة حيث ان الايمان
بالله بمعنى الاصالة والايمان بالرسول بوجب التبعية (ولا يجوز جمع هذا الكلام فى غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ولا يجوز لاحد غيره (عليه الصلاة والسلام) اى ممن لا يكون فى مرتبة من
... والسلام والامتثال آمنوا بالله والملائكة وكتبه ورسله واليوم الآخر
والملائكة كان الاظهر ان ... ولا ما غير الله سبحانه وتعالى ان يجمع هذا الجمع
فى ... لما دل عليه ... الاحاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام حيث
قال (حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى) بفتح الجيم وتشديد التحتية
... وسبعين واربعمائة له كتب ... فى تقييد الالفاظ
و ... (الحافظ) ... من الحفاظ ... (حدثنا

اجازته وقرأته على الثقة) بكسر المثلثة وهو المعتمد وهو ابو علي ابن سكرة الصدفي او غيره
من مشايخه (عنه) مرويا عن الجياني وقد اجاز وكان يمكنه السماع منه (وقال) اي
الجياني في الاجازة او الراوي عنه في القراءة (انبأنا ابو عمر النمري) بفتحتين وفتح النون انه
الحافظ ابن عبد البر (قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر ابن داسه) سبق
ذكره (حدثنا ابو داود السجزي) بكسر مهملة وسكون جيم فزاي نسبة الى سجستان
بكسر اوله وقيل بفتحه على غير قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان
(حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الباهلي (الطيالسي) اخرج له الجماعة الستة
قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا شعبة) هو ابن
الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة ستين ومائة (عن منصور) اي ابن المعتمر ابو عتاب
السلمي توفي سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبد الله بن يسار) بفتح تحتية فموحدة وسين
مهملة هذا هو الجهني الكوفي اخرج له ابو داود والنسائي وهو اخو سليمان وسعيد
توفي عام احدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة) اي ابن اليمان (عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) اسنده المصنف هنا من طريق ابي داود ورواه ايضا النسائي وابن ابي شيبة
(قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان) اي بعبارة العطف بتصريحه فكيف مع حذفه
وتقديره لتوهم الاشراك في معنى المشيئة وان كانت الواو مفيدة لمطلق الجمع والاشراك لا لما
فيه من الاشتراك وفلان يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء والاصفياء (ولكن) اي يجوز له ان
يقول (ما شاء الله ثم شاء فلان) على باقي الاصول المصححة اي بتبعيته لمشيئته وموافقته
لارادته لان لمشيئته ولو تأخرت تأثيرا في قصده فان ما شاء الله كان سواء شاء او ابى فلان وما
لم يشأ لم يكن سواء شاء او ما شاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشيئة الا بعد تعلق مشيئة الله
بمشيئته كما قال سبحانه وتعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله (قال الخطابي) بفتح معجمة وتشديد
مهملة هو الامام الحافظ ابو سليمان البستي نسبة الى جده وقال انه من سلالة زيد بن
الخطاب كان اماما كبيرا فقيها على القفال وغيره توفي ببست سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة
(ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب) اي الواجب مراعاته من جهة الرب
(في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها) قال الحافظ وروي
واختارها بتهما ورأي والظاهر انه تصحيف اي واختار العبارة في تعبيرها لغيرها (ثم التي
هي للنسق) بفتحتين اي للعطف بالترتيب (والتراخي) اي المهلة في الوجود والرتبة (خلاف
الواو التي هي للاشتراك) وهو قد يكون بالمعية والقبلية والبعدية وخلاف الفاء المفيدة [illegible]
(ومثله) اي مثل الحديث المتقدم في المعنى (الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد) [illegible]
[illegible]

خطب القوم اسب م) اى من هذا المجلس (او قال ادهب) اى قائلك فلمل الادب
والحديث اخرجه النسائى فى اليوم والليلة وابوداود فى الادب ورواه مسلم ايضا (قال
ابوسليمان) اى الخطابى (كره) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من
الخطيب (الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) مأخوذ من الكن وهو الستر وهو تعبير
كوفى بمعنى الضمير المأخوذ من الضمور والضمار الذى هو الخفاء وبقابلهما الظهور
والظاهر وهو ضد المضمر وهو اصطلاح بصرى (لما فيه) اى فى الجمع بينهما بالكناية (من
التسوية) اى توهمها المقتضى للشركة بينهما وفيه ان توهم التسوية موجود ظاهرا
فى الخبر ايضا مع ان اطاعتهما وعصيانهما متلازمان فى رتبة الهداية والغواية كما
اشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما
وان كان يريد تعالى اجل واعظم من ان يماثل غيره مخلوق وان كان يشرف ويكرم
ولذا قال النووى والصواب ان سبب النهى والذم هو ان الخطب شأنه الايضاح
واجتناب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد فى مواضع منها
قوله عليه الصلاة والسلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومما يقوى كلام
النووى ان كلام الخطيب جملتان ... ان (وذهب غيره) اى غير الخطابى واراد بعضهم
(الى انما انكر ... وقوف) اى الوقف (على يعصهما) لو صح هذا الوقف سواء اتى بعده
... قد ... اوله ... ما يعرف من الضد ... لا ... لعدم تمام
الكلام وتمام المرام ووجود الادغام (وقول ابى سليمان) اى الخطابى (اصح) اى من
قول القائل السابق (لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم
... فى هذا الحديث (الوقوف على يعصهما) وانت قد عرفت الاحتمال ومن
... (وقد اخلف الله ...) للقرآن
(...) اى ... (فى قوله تعالى ان الله وملائكته) الا ... على
... على ... (يصلون على النبى قد يصلون) اى ... ما ...
... (راجعه الى الله تعالى وملائكته جميعا) ...
(ام لا) ... الى الله ... ورسوله عامل آخر لغاير الصلاتين (ا...
...) ... فى الملائكة واحد ... الله
... الشافعى ...
... (...) اى ... ابو ...
... والاولين لظهور ...
... الايضاح

ذا الاعلى جبر الاول كما في بحث بما عندنا او انكرنا عندك راض والرأي مختلف والمحققون يحملونه من باب عموم المجاز و يقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندي ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعية وبعلمه فالله يصلي عند الملائكة المقربين وفي كتابه المبين وعلى لسان جبريل الامين والملائكة يثنون عليه [illegible] لاسيما اذا قلنا انه اتصل معهوب اليهم فيجب حينئذ تعظيمه لنسبهم وثنائهم عليهم وهذا المعنى لغوية حقيقة على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلاة هي الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء هذا وقراءة ابن عباس وروية عن ابي عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان او مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصريين (وعن روي عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال الدلجي ولم ادر من رواه (انه قال) اي خاطبا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) اي من جملة [illegible] (ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الله فقد اطاع الله وقد قال تعالى) الظاهر انه ليس من قول عمر [illegible] (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية) [illegible] والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين الآية [illegible] من ان الطاعة الرسول كطاعة الله وقوله فان تولوا اي اعرضوا [illegible] من كل [illegible] الطاعة الله والطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين [illegible] اما الآية الاولى في [illegible] مقام [illegible] ان [illegible] محبتهم [illegible] على محبة القربة بالطاعة [illegible] الله [illegible] وقال على محبتهم [illegible] الله [illegible] ولاحد [illegible] الاولى هي [illegible] الآخرة [illegible] الى محبتهم [illegible] والخامس ان تعالى [illegible] على جميع الخلائق [illegible] الطالب الجامع [illegible] والمحبوب والمريد والمراد [illegible] والمطلوب والسالك [illegible] ارباب النهاية [illegible] لا يخفى [illegible] المحبة [illegible] الى [illegible] كمال [illegible] الحق [illegible] تعالى وقد تعالى [illegible] والطاعة [illegible] ارادة [illegible] والخير [illegible] تعالى [illegible] اراد هدايتهم [illegible] (ويروى) اي عن [illegible]

ـ د ن بو ل حبل من بلاء وهو يدسوانتقاش قلوبهم لا يجدونه حماما اى لا يحصل فيه
موضع حداس اى مطلبه رجاء من الله فاسجع ه مركا كان سمعه قد ورد الحلس الذين
قلوا فى سبيل الله من الامم الماضيه فرجع ذلك عارا عليكم ومسه عند الناس راجعة
التكلم بما يرضى الله عز وجل اى بعد تلك الآيه (قل اطيعوا الله والرسول) فأكدها
للماضى (فمن اسند طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عظمها لتقديره وسيرها لامره
(رغم انفه) اى ارداه وهو الاشهر اى عطا لانوفهم وكرها لانوفهم فى القاموس الرغم
الكره وسلب واصل هذه الكلمه من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اذا لصق
بالرغام فالمعنى الصقها لانوفهم بالتراب جزاء لانهم من ملازمه هذا الباب ومتابعة هذا
الخطاب عليه وفى الكتاب وآداب رب الارباب لاولى الالباب (وقد احتاج المفسرون
فى معنى قوله تعالى فى ام الكتاب) اى اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب
من الثناء على الله والعبادة والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعد والوعيد منه
وهو سورة الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) اى
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل فى الآية وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم داخل فيه دخولا اوليا لامرية (قال ابو العالية والحسن البصرى)
اما الحسن فهو ابن ابى الحسن البصرى وقد تقدمت ترجمته وله واما ابو العالية فهما اثنان
تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحى بكسر الراء وبالتحتية واسمه رفيع بن
مهران اسلم بعد سنتين من وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عن عمر وابى وابن
عباس رضى الله تعالى عنهم وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الائمة الستة ويسمى
وثانى ابو العالية البراء بتشديد الراء ... روى عن ابن
عباس ... اخرج له الشيخان والنسائى والثانى
... المراد هنا الاول ... ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
... (الصراط المستقيم) ...
... الاعراب ...
... (...) ...
[illegible]

واستقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر فى علوم القرآن والعربية كثير التأليف فى علم القرآن توفى سنة سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة (وقال) اى مكى (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) ولعل وجه تخصيصهما انهما مما اتفق الامة على حقيتهما وخلافتهما وعلى ترتب احكامهما بحضور جملة الصحابة فى مجالسهما وكان اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع التقريرى او السكوتى بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف فيها ووهم من حيث تكفير بعض الصحابة بغير بعض آخرين منهم فى شأنهم ولا عبرة بطائفة هى كلاب اهل النار من المبتدعة الرافضة طرق الاوزار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحكى ابو الليث السمرقندى مثله) اى مثل الحكى السابق فى الصراط المستقيم عن المكى (عن ابى العالية) (عن ابى العالية فى قوله عز وجل) اى فى تفسيره (صراط الذين انعمت عليهم) اى انه رسول الله وصاحباه وما آلهما واحد لان الثانى بدل او عطف بيان للاول (قال) اى ابو الليث (فبلغ ذلك) اى وصل تفسير ابى العالية هذا (الحسن) اى البصرى من تابعى (فقال صدق والله) اى فى البيان [illegible] (ونصح) اى [illegible] وحكى الماوردى (ذلك) اى القول المذكور (فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم [illegible]) اى ان اسم الذى روى [illegible] اصح [illegible] وقد اخرجه الترمذى [illegible] (وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن [illegible]) اى [illegible] العارفين ([illegible]) اى [illegible] (فاز [illegible]) اى [illegible] محمد صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] (وقال) ان المراد [illegible] (وقال سهل) اى التسترى [illegible] (وقال [illegible]) اى [illegible] عليه وسلم) [illegible] الحلال [illegible] الصدور [illegible] (وما [illegible] والدين [illegible]) اى [illegible] [illegible]

[illegible]

لان الكلام فيه والمراد هو وحده او ومن معه من الانبياء او وامته من الاصفياء (وقال بعضهم وهو الذي صدق به) وهو الظاهر له [illegible] اعادة الموصول (وروي صدق به بالتخفيف) وهو يؤيد انه هو الذي صدق به لان الثاني مغير فيه (وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون) وفيه اشعار بان الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول (وقيل هو ابو بكر رضي الله تعالى عنه) اي واتباعه اوجمع لتعظيمه (وقيل علي رضي الله تعالى عنه) اي واتباعه واتباعه اوجمع لكرمه والاظهر ان تفسير الجمع بهما لا ارادة انهما وحدهما بالذكر لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف بين المرتضى والصديق (وقيل غيرهذا من الاقوال) ومن جملتها ما قررنا انه في سياق الحال (وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه) اي ابن جبر تابعي جليل يكون موحده وقيل جبير بالتصغير روى عن ابي هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما في القراءة والتفسير في الحديث قال كان ابن عمر ياخذ لي بركابي ويسوي علي ثيابي اذا ركبت وقال [illegible] هاروت وماروت وكاد يتلف اخرجه الستة (في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه) اي بما ذكر وروي عنه ومن اصحابه بانه من الدلالات القاطعة والامارات اللامعة في [illegible] والمعجزات [illegible] تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او [illegible] بذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة

[illegible]

[illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible]

[illegible]

عن الضلاله (جمع الله تعالى له في هذه الآية) اي بعدما يتعلق به عن الهدايه وتحقق له
كمال الرعاية (ضروبا) اي انواعا واصنافا (من رتب الاثره) بضم را وفتح تاء جمع رتبه بمعنى
المنزله والمرتبه المخصوصه والاثره محركه وبالضم وبالكسر ما يستأثر به على غيره
والاثره بالضم المكرمه المتوارثه كالمأثره على ما في القاموس وقال النووي بالفتحتين
هو الافصح (وجمله اوصاف) اي وجمع له نعوتا جمله اوكثيره (من المدحه) بكسر الميم
اي الثناء والذكر الحسن واذا فتحت الميم قلبت الدح (فجعله) اي الله تعالى (شاهدا على
امته لنفسه) اي لاداء الشريعة (بابلاغهم الرساله) من اضافة المصدر الى مفعوله اي
بابلاغه اياهم ما يتعلق بامر الرساله (وهي) اي هذه الخصله التي هي الشهاده لنفسه
على الامه بدون البينه (من خصائصه عليه الصلاة والسلام) اي حيث لم يجعل غيره
شاهدا بنفسه لنفسه على امته فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا كذبت امتهم
بتبليغهم اياهم وشهدوا لانفسهم فان الله تعالى يطالبهم بالبينه وهو اعلم فتشهد لهم به
وتقول امتهم لم عرفتم ذلك فتقول باخبار الله تعالى لنا في كتابه [illegible] الله تعالى
بما [illegible] الشهاده وكذلك جعلناكم امه وسطا الآية وكفى بها حاكما على كون
الاجماع حجة (ومبشرا لاهل طاعته) اي بالثواب العظيم (ونذيرا لاهل المعصيه) اي
بالعقاب الاليم (وداعيا الى توحيده وعبادته) اي من الدين القويم وفي اصل التلاوة
وداعيا الى الله باذنه على وفق الآيه اي بتيسيره وتسهيله (وسراجا منيرا) اي مضيئا
(يهتدى به للحق) بصيغة المجهول اي يهتدي الخلق به الى الحق كما يهتدى بنور السراج نور
الانوار والى صراط مستقيم (حدثنا الشيخ ابو محمد ابن عتاب رحمه الله) بفتح مهمله
وتشديد فوقيه فموحده الى المحاربي لسن القاضي عياض روايه عن [illegible] عتاب وانما
روى عن ابي محمد بن عبد الله بن [illegible] ابيه وكذا قال التلمساني عبد الله
بن محمد بن عتاب سمع [illegible] العاصي في رحلته الى الاندلس ابيه وقال [illegible] هو
[illegible] في زمانه [illegible] بن عتاب [illegible] سمع [illegible]
وقال [illegible] الرواة [illegible] ومن حاتم بن محمد [illegible]
من [illegible] ابي طالب المري وكان [illegible]
من [illegible] والله [illegible] وجمعا
(حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) اي ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي [illegible]
[illegible] ابو علي [illegible] صحيح البخاري [illegible] (حدثنا ابو الحسن)
اي علي بن محمد بن خلف المعافري [illegible] (القابسي) [illegible] القابسي
[illegible]
[illegible] الامام [illegible]
[illegible]

وحدث بها وببغداد بصحيح البخاري عن الفربري وهو اجل الرواة لجلالة ابي زيد توفي عن وسبعين احدى وسبعين وثلاثمائة (حدثنا ابو عبدالله محمد بن يوسف) بتثليث السين وبالهمز والابدال كيوزن وهو ابن مطر بن صالح بن بشر بن ابراهيم الفربري وكان ثقة ورعا توفي سنة عشرين وثلاثمائة قال ابو نصر الكلاباذي كان سماعه لهذا الكتاب يعني صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين ومائتين ومرة ببخارى سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروى انه قال سمع الجامع بفربر في الاف رجل وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء او فتحها وفتح الراء الاولى وقيل الكسر اكثر والفتح اشهر (قال حدثنا البخاري) وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم مع دينه وورعه وتألهه ذهب بصره في صغره فرده الله تعالى عليه بدعاء امه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة ست وخمسين ومائتين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين بعد نون [illegible] وهو ابو بكر العوقي الباهلي البصري روى عنه البخاري وابو داود والترمذي وابن ماجه (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح [illegible] فالح [illegible] (حدثنا هلال) بن ابي علي [illegible] روى عن انس وعطاء بن يسار [illegible] (عن عطاء بن يسار) [illegible]

[illegible]

القاموس حيث قال في الأخوف والأعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة وفي الكتب المطولة مسطورة قيل بمكة وقيل بالطائف وقيل بمصر وقيل غير ذلك وبين ابيه عمرو في السن اثنا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخاري هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب الستة في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو الذي سياقه القاضي ابو الفضل بقوله حيث قال (عطاء) وفي نسخة قلت (اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وقع في رواية اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة ولم يذكر هنا القاضي يعني بل ذكره فيما يأتي (قال) اي ابن عمرو (اجل) اي نعم اخبرك مكان قوله اخبرني عنها لعل الخبري او الاخبري على هو مه صي حسن الادب في [illegible] وان كان الامر اقتضاها مولا على الالتماس دون التحكم والاجبار (والله انه لموصوف) [illegible] للكذب من اليهود والنصارى والمشركين (انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) وفيه اشعار بانه حافظ للكتابين وان ما ذكر في القرآن مع اختصاره واعجازه اكثر مما يوجد في غيره من التوراة ونحوه واعلم ان ابن [illegible] وجد بعض صفاته من التوراة او غيروا ما [illegible] او بعثوا قال الحلبي ان [illegible] ما الحكمة في سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو قرشي سهمي [illegible] لانه كان حفظها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب [illegible] رأى في المنام كان في احدى يديه [illegible] وفي الاخرى [illegible] كأنه [illegible] اصبح وذكر ذلك لرسول الله صلى الله [illegible] الكتابين التوراة والقرآن وكان [illegible] ان [illegible] القرآن [illegible] للناس وانما [illegible] حلاوة الايمان [illegible] واعلى [illegible] وان [illegible] في عالم الايمان بالله [illegible] اهل الايمان [illegible] انا ارسلناك شاهدا) حال مقدرة [illegible] (ومبشرا ونذيرا) [illegible] خصوص في القرآن [illegible] ذكر في التوراة (وحرزا) اي حفظا وحافظا (للاميين) اي [illegible] من كل [illegible] الامي [illegible] الكتابة والقراءة [illegible] الامي [illegible] معنى انه [illegible] القرآن [illegible] في الامين [illegible] (انت عبدي ورسولي) [illegible] في القرآن حيث [illegible] وصف [illegible] (سميتك المتوكل) [illegible] وتوكل على الله [illegible]

[illegible]

لا يعصوا من حولك واما فسره بالحلي وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلائم معنى الآية وان كان شدة القول والجفاوة متفرعة على غلظ القلب والقساوة (ولا صخاب) بصاد وتشديد معجمة وهو سخاب بالسين المهملة بالصخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغة مبالغة كما ان المراد به نفي مطلقا ماعبر فيه بالوكز و قوله (في الاسواق) قيد واقعي لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة والمشاجرة على وفق المشاهدة او اعتباري فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في التلاوة حال اقامة وفي الموعظة حال الخطبة (ولا يدفع بالسيئة) اي بمقابلة (السيئة) اي الواصلة اليه من غيره ... ولذا قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ... والمقابلة ... الى التحمل والصبر كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وهي مقابلة السيئة بالحسنة لكن الافضل والاكمل ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ادفع بالتي هي احسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا طريق اهل العرفان (ولكن يعفو) اي ولكن يدفعها بالتي هي احسن وكان يعفو اي عن الجنايات في الباطن (ويغفر) اي في الظاهر وكان حقه ان يقول ... على ما هو المتبادر ... ومما فهم من قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكي ان بعض ... كان ... عليه خادم بطعام حار فانكب على ... الخادم والكاظمين الغيظ فقال كظمت غيظا والعافين عن الناس قال عفوت عنك والله يحب المحسنين قال ... ومن شاكر ... صلى الله تعالى عليه وسلم ... على حفاوة الاعراب ... والفعل ... (ولن يقبضه الله ...) اي الله (به) اي بسببه وبركته (الملة العوجاء) اي غير المستقيمة لان العرب غيروها ... كالتوحيد والمراد بها ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي الحنيفية المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله (بان يقولوا لا اله الا الله) اي و ... محمد رسول الله وهو من باب الاكتفاء او من الملازمة ... اي ان الكلمة المذكورة هي علم ... ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ... لا اله الا الله دخل الجنة ...

ولا يطلون الصدق ولعلها لم يطل والنسبة نكما لانه يلزم من الصمم الاصلي الكم القرعي والله اعلم (وذكر مثله) بصيغة المجهول ولعل مثله مروي لان عمرو لعطاء بن يسار كما في البخاري تعليقا واسنده الدارمي (عن عبدالله بن سلام) تخفيف اللام وقيل تشدد ابن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري الخزرجي الصحابي كان حليفا لبني الخزرج كنيته ابو يوسف باسمه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ع م وكان اسمه في الجاهلية حصين فسماه عليه الصلاه والسلام عبدالله اسلم اول قدومه عليه الصلاة والسلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه وتعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمر فتح بيت المقدس وشهد له صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة روى عنه ابناه محمد ويوسف وغيرهما توفي سنة ثلث واربعين اخرج له اصحاب الكتب الستة (وكعب الاحبار) بالحاء المهملة وبين بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمي من طريق ابي واقد الليثي (وفي بعض طرقه) اي طرق هذا الحديث (عن ابن اسحق) كما رواه ابن ابي حاتم في تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفي بعض النسخ ابي اسحق بالنا وهو تحريف وصوابه بالواو وهو الامام صاحب المغازي رأى عليا وانسا والمغيرة بن شعبة وانسا وروى عن عطاء والزهري وطبقته وعنه شعبة والحمادان والسفيانان وخلق وكان من بحور العلم صدوقا وله غرائب في سعة ما روى تستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة في سننهم (ولا صخب) بتقديم كر على الوصف وسمي به ساه بمعنى من بعض الحواشي انه رفع الصوت في الدوي قوله (في الاسواق) [illegible] لتصديقه (ولا مزين بالفحش) بالضم اي ولا متحلي ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال البخاري وروي ولا قدير كذا قال التلمساني بالدال [illegible] وبالزاي من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى [illegible] انه لا [illegible] دنيا وطريقة [illegible] ولا يخفى انه لا [illegible] الفحش [illegible] وهو الطاووس [illegible] الدجى الخلية وفي حاشية الحجازي ولا مزين بالفحش اي متصف به والزاي [illegible] في الاوصاف الحسنة وقد تجيء في [illegible] قوله تعالى [illegible] وربنا بالراء والزاي [illegible] واو [illegible] والواو [illegible] لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما [illegible] الفحش [illegible]

[illegible]

﴿ انا ابن لم يقصر عن الجهل والخنا ۞ اصب حليما او اصابك جاهل ﴾

فهو من باب التخصيص بعد التعميم ويقال ليس للزيادة بل للمبالغة كما في قوله تعالى وماربك بظلام للعبيد واللام في الحديث والآية لمجرد التقوية (اسدده) فلعله مما فيه لكمال الاعطاء به بهما لانه حكاية عن صفات نسبية سلبية وهذا عرف باب الهبة ثوبه اي افخ واوفه (لكل جميل) اي نعت جميل (واهب له) بفتح الهاء اي اعطاه من فضلي (كل خلق كريم) اي من مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق والمخلوق ولذا قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم (ثم اجعل) وروى واجعل (السكينة) اي سكون القلب والطمأنينة ووزانه الفالب ووقاره فهي فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند الكافة الا ما حكاه القاضي في مشارق الانوار عن الكسائي والفراء من جواز تشديدها قال الحكاني وهو قول غريب ويدفع غرابته بحمل التشديد للمبالغة كما في السكين والسكين ثم رأيت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمأنينة وقرئ بهما في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم اي ماتسكنون به اذا اتاكم (لباسه) اي دثاره وهو ما ظهر آثاره (والبر) اي الطاعة لله والاحسان لخلق الله (شعاره) بكسر اوله اي دأبه وعادته (والتقوى ضميره) اي في صدره كما في الحديث التقوى ههنا فيه ايماء الى ان كمال التقوى حضوره فيه (والحكمة) اي العلم والعمل (معقوله) اي بحيث يظهر وجه معقوله في قوله وقال الرسائلي الحكمة اي النبوة والعلم ومعقوله ما يعقله ويدبره ولا يخفى خفاء امره (والصدق) اي في المنطق (والوفا) اي بالوعد (طبيعته) اي غريزته وجبلته التي لا يمكنه مخالفتها (والعفو) اي عن الاساءة (والمعروف) اي الاحسان في محله شرعا وعرفا (خلقه) بالضم اي دأبه وعادته (والعدل) اي في حكمه او الاعتدال في حاله (سيرته) اي طريقته (والحق) اي الهادي (شريعته) اي دينه وملته (والهدى) بضم الهاء اي البيان (امامه) بكسر الهمزة اي مقدمه يقتدى به في جميع حالاته وفي نسخة بفتحها اي قدامه ينصب عينه لا يتعدى عنه ولا يعدل عنه (والاسلام) اي الاستسلام الظاهر والباطن (ملته) اي دينه الذي يلتزمه ويقرره (واحمد اسمه) اي في التوراة والانجيل وهو لا ينافي ان يكون له اسما اخر بل فيه ايماء بانه المرجح في الاسماء وذلك لافادة المبالغة الزائدة التي لا توجد في غيره من الابنية ولو كان من هذه المادة [illegible] عن احد من كل حمد وجد [illegible] الخ [illegible] من كمال صفات الحامدية والمحمودية الزائدة على حال [illegible] والمحمود [illegible] قال فاذا [illegible] سرار الحمد والاسرار [illegible] (اسدى به)

بفتح الهمزة اي ارشد الخلق [illegible] (بعد الضلالة) اي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ان [illegible] الاسدي [illegible] خطاه [illegible] [illegible] لا [illegible]

المراد بعد ضلالته مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة اى اجعل الناس ذوى معرفة (به) اى بالوحى وانزال القرآن عليه (بعد الجهالة) اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالته لقوله سبحانه وتعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان بتفصيله (وارفع به) اى ببركته وبيمنه الامة (بعد الخمالة) بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخمول اى بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر وشأن وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى وفى اللوح خير امة او ارفع شأنه بعلو انباء نبائه بعد خمول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز تخفيف الميم اى اشهره بالمعروف (بعد النكرة) بضم النون (واكثر به) من التكثير ويجوز من الاكثار اى اجعل الكثرة ببركته (بعد القلة) اى فى ماله وفى عدد اتباعه (واغنى) من الاغناء اى اجعله غنيا او امته اغنيا (به) اى بوجود جهاده وغنائمه ونصره على اعدائه (بعد العيلة) بفتح العين وهى الفقر وهذا قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (واجمع به بعد الفرقة) ايماء الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله (واولف) اى اوقع الالفة والمودة (به بين قلوب مختلفة) اى فى اغراض فاسدة (واهواء متشتتة) اى آراء متفرقة غير مجتمعة (وامم متفرقة) وجماعات من اهل ملل متباينة قال التلمسانى ووقع هنا بخط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الاغراق وهى بمعنى التوفيق (واجعل امته خير امة اخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا لان خيرية امته انما هى لاجل اتصالها بنبوته [illegible] على الملازمة العادية لكن حذفه [illegible] اولى

من نكتة اللطيفة كما اشار صاحب البردة الى هذه الرتبة بقوله

﴿ لما دعا الله داعينا لطاعته ٭ باكرم الرسل كنا اكرم الامم ﴾

(وفى حديث آخر) رواه الدارمى عن كعب موقوفا والطبرانى وابو نعيم فى دلائله عن ابن مسعود (انا نجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة عبدى) اى المخصوص عندى (احمد المختار) اى على سائر الاخيار وفى نسخة بكسر اللام لتحسين الاستغراق اى اختار ما اختاره واصطفيه من الانبياء والملائكة والاصفياء (مولده) اى مكان ولادته وظهور النبوة (بمكة ومهاجره) بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته ومحل نقلته (بالمدينة) لتحصل للحرمين الشريفين بركته او لانه اوطانها ولكون زيارة [illegible] له [illegible] الشهادتين (او قال طيبة) بفتح [illegible] وهو اسم من اسماء المدينة [illegible]

الاسلام وسكنها عليه الصلاة والسلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب فسماها طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وانما قاله حكاية عن الكفار والمنافقين وقال واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه وتعالى بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقد روي في معنى قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق انه المدينة وان مخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار وقد ورد من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله وهي طابة رواه احمد في مسنده عن البراء (امة الحمادون لله) اي الحامدون في حمده سبحانه وتعالى بما ليسهم احمد فكمالا احمد الخلق فهم احمد الامم واعادل على كثرة حمدهم ودوام ذكرهم نفسه بقوله (على كل حال) اي من السراء والضراء وفي حاشية النعمان امة الحمادون يحمدون الله على كل حال وفي رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت في التوراة زيادة على هذا وهي يوضؤن اطرافهم ويتزرون على انصافهم يقومون الليل يصلون الصلاة لو قد سمعوا بالنهار وقال اليهود بعد ما عرفت من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعار على ظهور من ... ماانا ... اشد الكلام وقد اخرج ابن ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال ان الله تعالى عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو بيهود واذا يهودي يقرأ التوراة فلما اتوا على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امسكوا وكان في ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة وقال ارفع يدك ... فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ... فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال (اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله) ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا اخاكم ... الواقدي في ... صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان ... [illegible] ... الى ... صلى الله تعالى عليه وسلم ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

وسلم بحسان سمع اصحابه حدثه فأتاه يوما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرؤي رسول الله تعالى عليه وسلم يتبسم وقال اشهد اني رسول الله والنعمان هذا هو الذي قتل الاسود العنسي وقطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله (وقال تعالى) اي في حق النبي من المؤمنين (الذين يتبعون الرسول النبي) اي الجامع بين مرتبة النبوة وهي اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهي تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال والتكميل الذي هو اعلى مقامات ارباب السعادة واما وجه تقديم الرسالة في الذكر مع تأخر تحققها في الوجود فهو الاهتمام بشأن الرسالة او الترتيب بحسب التدلي لا الترقي في الرتبة (الامي) اي من لم يكن عارفا من الكتابة والقراءة الدالة على ان معارفه كلها من العلوم اللدنية والفتوحات الغيبية (الذي) اي اقرأ الى آخر الآيتين الدالتين على نعوته الجليلة وصفاته [illegible] وهو الذي يجدونه اي يصادفون نعته ونطوق صفته مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهما الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يأمرهم بالمعروف اسند الى نفسه لاوصافه المذكورة عندهم او مطلقا اي أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب المعرفة المتوكلين ويستحسنه ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب العقول حيث أمرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وينهاهم عن المنكر اي جنس المنكرات شرعا وعرفا عقلا ونقلا ويحل لهم الطيبات اي الحلالات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اي المحرمات ويضع عنهم [illegible] اي عن من تبعه من اليهود والنصارى خصوصا اصرهم اي ثقل عهدهم التي اخذ عليهم العمل بها في التوراة من العبادات والرياضات والمشاقات والاغلال التي كانت عليهم من التكاليف الشاقات كقطع الاعضاء الخاطئة و[illegible] النجاسات وتعين القصاص في العمد والخطأ وتحريم الغنائم و[illegible] فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه [illegible] وينصروه على عدوه [illegible] الذي انزل معه اي مع رسالته وهو القرآن [illegible] اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية [illegible] اليهود والنصارى [illegible] اني رسول الله اليكم جميعا اي كافة [illegible] عليهما الصلاة والسلام نادبهما كانا [illegible] الصلاة والسلام لو كان موسى [illegible] السموات والارض [illegible]

[illegible]

بالاسماء والاسماء و بالهداية والاغواء فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي بما كندو نستناو تكيت لنوحيهم عن الايمان مثل هذا النبي الذى يؤمن بالله ايمان مشاهده وعيان ومراقبة واتيان وكلماته وتجمع كتاب الله المنزله على الانبياء جملة ومفصله واتبعوه لان متابعته تورث المحبة لعلكم تهتدون لكن تهتدوا ببركة متابعته الى مقام محبته وآداب مودته (وقد قال تعالى فمن ارجه) فمن مامريده للمبالغة والاظهر انها مبهمة مفسرها رجه والمعنى فرجه عظيمة وعمة جسيمة كائنة (من الله ابتلهم) اى تلطفت للخلق وتوجهت الهمم من الحق حيث وقعت للرفق وفيه اشارة خفيه الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة التى هى الولاية الخاصة الوجه ان لا يعدل صاحبها عن الحضرة ذلة لا لجد مما اوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعة واراد الله سبحانه وتعالى له الترقى الى مقام جمع الجمع بحيث لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك دمال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية النبوة لاحسن الولاية مطلقا بان الولاية هى احد الوجهين الذى به يوجه صاحبه الى الحق وان ار ال هى الارادة الاصلية المشرفة للاقبال على الخلق فاما يقول اذا استغرق فى ... الجمع بحيث انه فنى عن الجمع ولم يجد فى عين الشهود غيره موجود ولا فى الدار غيره ... بارتاى تصور منه الاقبال والادبار وهذا حجر ملاهم فرجع الى ماقبل فلو عبر (الآية) وماهاهوله واو كنت فظا اى سيئ الخلق مع الخلق ... على ان الاولى ان ... بالناس من ... الافلس غليظ القلب اى شديده ... عليهم لا ... سوا من حولك اى ... حاله واستعمل اسم حظ من اسماء ... ثم ما صار ... والعلم ... و ... ثم ... حق الله ... الامالة ... ... وساورهم فى الامر ... ما ... السارة او الاستخارة وتوكل على الله ولا تنسى على ما سواه ان الله ... الى ... على ... الى الصلاح ... والارح (قال اكثرهم فى ذكرهم الله تعالى) و فى نسخة ذكر الله تعالى بتشديد الكاف (منه) اى اياه وفى نسخة ... على ... الجمع لاستمال ... على من ... (...) ... (...) ... (...) اى ... (...) ... المراد (...) اى ... (ظا) ... (...) اى ... (...) ... (...) ... (...) اى ... (...) ... (...) ... (...)

اى رفيقا شريفا يراعى قويا وضعيفا (هكذا) اى مثل ماء في لطا او معنى (قاله الضحاك) وهو ابن مزاحم الهلالى الخراسانى يروى عن ابى هريرة وابن عباس وابن عمر وانس رضى الله تعالى عنهم وسمع خلق وثقه احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربع وتوفى سنة خمس ومائة (وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا) اى خيارا اوعدولا او معتدلين فى الاخلاق غير واقعين فى طرفى الافراط والتفريط من التشبيه والتعطيل والاسراف والتقتير والتهور والجبن وامثال ذلك (لتكونوا شهداء على الناس) اى تبليغ رسالة انبيائهم اليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اى مطلعا وشاهدا ومزكيا (قال ابو الحسن القابسى) بكسر الموحدة وسبق ذكره (ابان الله تعالى) اى اظهر ظهورا بينا (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية) اى بمعناها وبقوله (فى قوله) اى سبحانه وتعالى (فى الآية الاخرى وفى هذا) معناه وهو اى سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل اى فى الكتب المتقدمة وفى هذا اى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) بالابلاغ لكم (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ رسالتهم اليهم (وكذلك) اى ومثل هذا المعنى بعينه (قوله تعالى) اى [illegible] حال الكفرة يوم الحشر (اذا جئنا من كل امة بشهيد) اى نبى يشهد على امته (الآية) وفى بعض النسخ عامها وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء او على امتك من الاصفياء والاولياء شهيدا حين يشهدون على الامم المكذبة [illegible] الانبياء [illegible] الرسالة (وقوله وسطا) اى (عدولا) وفى نسخة عدلا اى موصوفين بالعدالة والديانة (خيارا) اى خيار [illegible] هذه الآية ان كان الخطاب لاصحابه وان كان الخطاب لجميع الامة فهم خيار الامم السالفة (ومعنى هذه الآية) اى بناء على [illegible] العاطفة على الجملة المقدرة المفرع عليها بقوله (وكما هديناكم) اى المستفاد من قوله تعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم اى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشتمل على [illegible] اهل التوحيد والتسليم (فكذلك خصصناكم) بشاهد [illegible] (وفضلناكم) اى على سائر الامم الماضية (بان جعلناكم امة) اى جماعة [illegible] متفقة على [illegible] واحدة (خيارا) اى خيار من غير [illegible] بالفضل الكبير (لتشهدوا للانبياء) اى الرسل (على اممهم) اى بتبليغ [illegible] (ويشهد لكم الرسول بالصدق) اى بصدق القول وحق الامانة والديانة (قيل) [illegible] يطالبون [illegible] ان يكون [illegible] فكان [illegible] [illegible] (ان الله جل جلاله) اى عظم [illegible] [illegible]

[illegible]

والسدم) اى [illegible]

بما تمر اى ايها الامة (حجة) اى دو شهادة بانه (على كل من خالفكم) اى من الامم المكذبة (والرسول حجه) اى به واصحبه داله (علكم) اى على صدقكم وصدق من واتفكم (حكاه الثعلبي قدمي) اى نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) اى خطابا للنبي عليه وسلم اكرامه لديه (وبشر الذين آمنوا) اى من امتك لا من غيرهم (ان لهم قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قاله الخطابي وغيره من المفسرين وقيل سعادة ماقدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

لنا القدم الاولى اليك خلفنا * لاولنا في طاعة الله تابع

(وقال قتادة والحسن) سبق ذكرهما (وزيد بن اسلم) هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب توفي سنة ست و ... وماثة (قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا) اى في رواية اخرى (هى) اى قدم صدق واتى الضمير لتأنيث خبره وهو قوله (مصيبتهم بنبيهم) سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم خليفة الموت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حين يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم قال البخاري روى في قصة ... ولا حق عدم ملاعنة للقاء ولعل ... او يحمل ... ولو كان قصا ... لكان ... حال صدق ... مقام حق عند ربهم وهذا ... (وعن ابي سعيد الخدري) ... الى خدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة ... (هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو قدم صدق عند ربهم) ... (قال سهل بن عبد الله التستري هى سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ... على وفق ... ان الرحمة ... في وجوده ... وانه كالاساس له سواء كنت نبيا وآدم بين الروح ... وهي ... في صحة العرف على ... الله ... ... على المرسل ... في يوم اليوم

... لم حاصل ... والاولوا ...

عد ا كارما وروا. السهر من العلماء والسادة الصوفية لاسيما الطائفة السادة النقشبندية ويكلم على اعتماده ابو العباس ابن تيمية من اجل كتابه ختام الولاية ولعل ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وعدم ... محقق الترمذي ... ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذي كما تقدم والله اعلم (هو) اي مقدم صدق (امام الصادقين والصديقين) بكسر الهمزة اي مقدمهم ومقتداهم او بفتحها اي مقدمهم خلفه ورتبة وقدامهم في مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله (الشفيع المطاع) اي المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع للايماء الى قوله سبحانه وتعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعني بخلاف المؤمنين فانه لهم شفيع مطاع مع ان الآية في الآية منصب على القيد والمقيد جميعا (والسائل المجاب) اي المستجاب في سؤاله الاعم من الشفاعة وبقية احواله (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمي)

﴿ الفصل الثالث ﴾

(فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة) اي في عنايته المنزل في كتابه والمورد بفتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتح الميم وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع في الاحسان على ما في القاموس (من ذلك) اي من هذا الفصل (قوله تعالى عفا الله عنك) مما يدل على وجه الملاطفة (لم اذنت لهم) اي لما فعلت حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (قال ابو محمد المكي) من الكلام عليه وفي نسخة مكي (قيل هذا) اي قوله عفا الله عنك (افتتاح كلام) اي ابتداء كلام الله سبحانه في كتابه ... خطابه (بمنزلة اصلحك الله) وما يصعب في حاجتي (واعزك الله) هلا سرقني ... ونحو ذلك مما يخاطب به الملوك والعلماء مقدم الدعاء والثناء على ابتداء الانباء ونظيره ما ورد في الحديث تعجب من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني والحاصل ان العادة جارية في مقام التجلي والاكرام للجلالة الكرام بمثل هذا الكلام وان لم يكن هناك سبق من الآثام ثم الدعاء لا يقتضي المشابهة من جميع الوجوه ولا بد ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين او الادنى في مخاطبة الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى (وقال عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبدالله الذي هو احد الفقهاء السبعة ... مدينة رسول الله

[illegible]

العتاب وقوله جزء من باب الافعال او التفعل وهما بمعنى واحد وانا اقول الحلبي وكأنه
اراد الشروع في الكلام ليس له نسخة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للشروع
المفرع على التكبير بل للمبالغة كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في الامرين
(وحكى السمرقندي) اي ابو الليث (عن بعضهم ان معناه عافاك الله تعالى ناسلم القلب)
اي عن عيب ذكر الرب كأنه يشير الى قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم (لم اذنت لهم قال)
اي الامر وهي او بعضهم القول عنه ما تقدم (ولو بدأ) بالهمزة اي ابتدأ الله (الى)
اي له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة ولو بداه (بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه
ان ينشق قلبه) اي ينصدع وينقلع (من هيبة هذا الكلام) اي المشعر بانه وقع في الآثام
(لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو) اي مبتدئا بالمسامحة عن اخباره (حتى سكن قلبه)
اي وسلم من الدهش له وفي نسخة سكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه
منصوب (ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف) اي عن غزوة تبوك (حتى يتبين لك الصادق
في عذره من الكاذب) اي في عذره لما حكي عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك
نستأذنه في الاقامة ان اذن لنا اقمنا وان لم يأذن لنا اقمنا واعتذرنا بعد ذلك [illegible] ما
(وفي هذا) اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى
ما لا يخفى على ذي لب) اي صاحب عقل سليم من وهم سقيم (ومن اكرامه اياه وبره به) اي انعامه
له (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) بكسر النون عرق من الوتين نيط القلب به
من جانب القلب الى [illegible] صاحب [illegible] هو الوريد وروي في غير الشفا
مناط القلب (قال نفطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو فسكون تحتية فهاء
مكسورة [illegible] بضم الطاء وسكون الراء وفتح الياء والدال المهملة [illegible] الهاء [illegible]
على [illegible] الناس [illegible] بسكون الياء [illegible] وهو [illegible]
[illegible]

كما ذكره الزمخشري واقول بل التخيير مصرح به في قوله تعالى فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم (فلما اذن لهم) اي في هذه القصة وفي نسخة فلما ان اذن (اعلمه الله) بما اضمروه مما هو من دأبهم (انه لو) وفي نسخة ان (لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم) اي وظهر خلافهم وتحقق شقاقهم (وانه لا حرج) اي لا اثم (عليه في الاذن لهم) ثم ان القشيري بعد ذكر هذا المعنى في نفس المعنى ان عفا ههنا ليس بمعنى غفر بل كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق وهي لم تجب عليهم قط وكذا قوله تعالى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنب واما تقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاولى ان يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العتاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنهم كان اصلح بخصوص شأنهم لفضيحة حالهم وخزيه مآلهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ برضاهم بقبول اعذارهم استمالة لهم على احوالهم واعتمادا على الله في ادبارهم واقبالهم (قال الفقيه القاضي ابو الفضل) اي المصنف (يجب على المسلم) اي الكامل (المجاهد نفسه) اي في مرضاة ربه (الرائض بزمام الشريعة خلقه) بتخفيف اللام وبكسر الذال وهو مصدر والمراد به تدريبه وتمرينه على شرع الله انما من انواع تهذيبه والرائض بهمزة مكسورة اسم فاعل من رضت المهر اروضه رياضة ذللته وجعلته طوع ارادتك والزمام بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام (ان يتادب باداب القرآن) اي من المستحبات كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وفي نسخة بادب القرآن فهو مصدر بمعنى المفعول اي بما يتادب به (في قوله وفعله) اي مع الحق باسم العدل والصدق في معاملته (ومعاطاته) اي عطائه واخذه ومناولته (ومحاورته) بالحاء المهملة اي مخاطبته ومحاورته ومراجعته ومعارضته مع الخلق بالقول الصالح من تمام تقوى الله وحقوق العباد وكأنما مستفاد من القرآن على احسن البيان ولذا لما قيل لعائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن اي كان يعمل بما في القرآن ويجتنب عن منهياته ويوجه انما الى انه لا يكون كماله لاحد هو مختار بالذكر لما اوصي به اولا عجز انما البشر عن رايه كما ورد انه لا يحصي ثناء عليه نفسه الا بالحكمة والا فالعاقبة في ادبه وللعمري ان اكثر الاعضاء الاعضا وان لم يفهموا حقيقة التلبس احوالهم باطنه مع شهود افعالهم (فهو) اي القرآن (عنصر المعارف الحقيقية) اي اساسها ومنبعها من الامور الباطنة والاحوال العملية بضم العين والصاد ومنبع الاصل (وروضة الآداب الدينية والدنيوية) اي المحتاج اليها على امر الدين والدنيا قال الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... وله ما في الاولى كما قال ما فرطنا في الكتاب من شيء ... الكتاب على ما هم والحق كل الحق ... المر ... الكتاب ... الخطاب

ان نعدل عن تعلمهما والعمل بهما مع ان بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو بعدم عليهما اكتساب العلوم المذمومة او المسامحة من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرهما مما كان السلف لم يبدأ ولوها ولم يتشاغلوا بها بل طعنوا فيها وفى من اهمل علمها (ولتأمل) اى ولتدبر المسلم المذكور (هذه اللطائف العجيبة) اى والحالة الغريبة الكائنة (فى السؤال) اى سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عنه عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) اى المربى المالك بل ومن خلق من التراب (اللهم على الكل) اى عموما او خصوصا (المستعلى عن الجمع) اى جميع العباد من السعداء والاشقياء او من عباده جميعهم هذا قال الجوهرى كل وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيف اولم يضف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة تكون مضافا ابدا الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله بدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان (ونشر) بفتح النون وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر الراء من نار الشئ اذا ارتفع وانتشر واسنده طلب ظهوره وبروزه ونشره وجعله الجارى اصلا كما فى نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على يتأمل كما جزم به الدلجى ويجوز رفعه كما فى نسخة اى يظهر وينشر ويبحث ويستخرج (مافيها) اى فى هذه اللطائف العجيبة (من الفوائد) اى المنافع الغريبة (وكيف) اى ومن جملتها ان نعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتدأ) اى فى الخطاب (بالاكرام) اى بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدرا فى الكتاب (وانس) بفتح وسكون اى فلان شأن العتاب (وآنس) بالمد وفى نسخة بالقصر والنشأ واصل الاستئناس ضد الايحاش فالمعنى كيف اذهب وحشة الانس واظهر لذة الانس من حضرة القدس (بالعفو) اى بذكره (قبل ذكر الذنب) من اضافة المصدر الى مفعوله وفى نسخة قبل ذكره الذنب وجعله الجارى اصلا والاخرى رواية والمراد الذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المناسبة المعبر بها بخلاف الاولى لانه لم حسنات الابرار سيئات المقربين من حيث الغفلة فى تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا ... بذكرها المصنف ... وله (ان كان) اى بالفرض والتقدير (ثم) بالفتح ... اى هنالك (ذنب) والمعنى انه لا ... واما وقع فى صورة المعصية (وقال) ... ولهذا لان ... بالله ... لك ... من ... انما ... لهم ... ان ... الامر ... ابن ... ان ... بعدها ... اى ... من ... الاولى ... لو ... حرف امتناع لامتناع ... ان ... ان ... فى اول المصدر ... على الابتداء ... والامر ... او ... اى ... والخصوص ... بصدرين ... ان ... ان ... بعد ... او ... وهو ... عن ...

وان جبر ان قريشا قالوا لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس اوثانا فخطر في باله ان يفعل ليتمكن من استلام الحجر فيما تأمله وقيل في استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين (قال بعض المتكلمين) اى من جملة المفسرين (عاتب الله الانبياء) اى كآدم ونوح وداود عليهم الصلوة والسلام (بعد الزلات) اى العثرات الصورية والخطرات السرية الصرورية فان الزلة ما صدر من سالك الطريقة من غير قصد المخالفة (وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) اى قبل وقوع الزلل وحصول الخلل (ليكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بسبب ذلك العتاب على وجه الاهتمام (اشد انتباها) اى عن المخالفة (ومحافظة لشرائط المحبة) اى واكثر مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة (وهذه) اى الحالة (غاية العناية) اى ونهاية الرعاية في الحماية فان العناية انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله عتب على احد الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمثاقيل الذر لتمام قربه وحضورهم وتجاوز عن العامة امثال الجبال لمكان بعدهم وعدم قربهم فان الزلة على بساط الاقتراب لتدنيت كالكبيرة على الباب كما لا يخفى على اولى الالباب (ثم انظر) اى ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما اشار اليه من علو المقدار لاجل المختار صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) اى الله (بثباته) اى على الموافقة (وسلامته) اى من المخالفة (قبل ذكر ما عتبه عليه) وفي نسخة عاتبه عليه (وخيف ان يركن اليه) وفي نسخة براءته وفي اخرى نجوته اى في ضمن اخافة (بأمنه) اى جعله مأمونا من المخالفة (وكرامته) اى بالثبات على الموافقة (ومثله) اى في هذا المعنى (قوله تعالى قد نعلم انه) اى الشان (ليحزنك الذى يقولون) قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاى والباقون بفتح الياء وضم الزاى والماضي وصيغتا في القرآن وكلاهما متعديان بمعنى واحد وامّا حزن يحزن من باب علم فمتعدّ لازم فاعلم والمراد بالعلم المعنى بالتحقيق او في ضمن انه قالك من الصدق نعلم ان الشان او ولك في الحزن ما يقولون في شأننا او في حق القرآن او في حقك كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع والكسائي والمعنى لا ينسبونك الى الكذب ولا يجدونك كاذبا ولا ينكرون امانتك وديانتك او لا يكذبونك في الحقيقة (الآية) اى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يعني ينكرونها او ينكرون عليك بسبب اتيانك آياتنا فقط وفي هذا نوع تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم تظهر لايرادها وجه مناسبة ولا جهة ملائمة لما نحن فيه من مرتبة العناية ودقة الملامة (قال علي كرم الله وجهه) كما رواه الترمذي وصححه الحاكم (قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك) [illegible] (ولكن نكذب بما جئت به) اى من الآيات [illegible] (فانزل الله تعالى انهم لا يكذبونك الآية) [illegible]

وانما هو مرادة من الله تعالى له بالصدق والاثابة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه) وفي نسخة اكذبه (قومه حزن) بكسر الزاي اي اغتم (فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما يحزنك) بالوجهين السابقين (فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق) يعني لكن حيث نسي لبس احرصهم مواضعا (فانزل الله تعالى الآية) اي المقدمة قال الدلجي وحديث جبريل هذا اورده ابن عطية روى ولم اعرف من رواه (فني هذه الآية منزع) بفتح ميم فسكون نون وفتح زاي اي ماخذ ومشرع (لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه الصلاة والسلام) اي اذهاب حزنه وجلب انسه (والطافه به) بكسر الهمزة اي اكرامه (في القول) اي في قوله (بان قرر عنده) اي بما طمأن به نفسه (انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له) اي في الحقيقة بل مكذبين لنا او غير مكذبين في الباطن (لانهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا) اي عامة المشركين (يسمونه) سماه واسماه بمعنى والمراد هنا يصفونه وينعتونه (قبل النبوة الامين) اي من الامانة في القول والفعل والعهد والوعد ضد الخيانة (فدفع) اي الله سبحانه وتعالى (بهذا التقرير) اي المذكور في الآية بالتحرير وهو في اصل الصحيح بارادة وجعل التلمساني اصله بالدال بعد القاف بمعنى الفرض والتصوير بالراء بمعنى البيان وكل منهما قريب من الآخر (ارتماض نفسه) اي ادراكها احتراقها (بسمة الكذب) بكسر السين اي بوصمه وعلامته من الوسم واصلها الكي للامارة والكذب بفتح فكسر وهو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو انسب ليوافق الصادق للمشاكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية في الابواب الادبية (ثم جعل) اي الله سبحانه وتعالى (الذمام لمنكريهم) اي لمنكري نبوته (جاحدين) اي منكرين لنا (ظالمين) اي حيث وضعوا الكذب موضع الصدق (فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) اي بره سبحانه وتعالى (عن الوصم) اي العيب وهو بسكون الصاد وسقط في حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه حسده وصف لا مصدر ولا وجه له هنا (وطوقهم) اي الزمهم اطواقا في اعناقهم (بالمعاندة) اي نسبة المعاندة على وجه العناد (بتكذيب الآيات) متعلق بالمعاندة (حقيقة الظلم) منصوب على المفعول [illegible] اي حقيقة الظلم (اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) اي تعظما وتكبرا [illegible] في الاذكار [illegible]

(١ ش)

ولكنهم يجحدون وإباء على عنادهم كما تدل عليه الآية التالية وهذا تأويل حسن ومسلك
مستحسن ويشهد له ما روي أن الأخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا الحكم
أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس ههنا غيري وغيرك فقال له والله إن محمدا
لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة
فماذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو أن يكون معنى الآية أن الله
عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم إنهم لما أصروا على تكذيبك مع ظهور
المعجزات الخارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وإنما كذبوني أنا وهذا كما يقول
القائل لرجل أهان عبده المسلم بهين عبدي وإنما أهانني وهنا وجه ثالث وهو أن الظالمين
ما خصوك بالكذب بل عمّ تكذيبهم لسائر المرسلين ويؤيده ما ذكره المصنف بقوله
(ثم سرّاه) بتشديد الراء أي سلاه وصبره (وآنسه) بالمد أي سكنه وأزال وحشته
(بذكر من قبله) أي من الأنبياء (ووعده النصر) أي على الأعداء (بقوله ولقد كذبت
رسل من قبلك الآية) حتى فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل
لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين (من قرأ لا يكذبونك بالتخفيف) وهو نافع والكسائي
(فمعناه لا يجدونك كاذبا) فهو من باب أجبنته وجدته بخيلا (وقال الفراء) بتشديد الراء
وهو الإمام النحوي اللغوي الكوفي مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو
ولا يبيعها وإنما قيل له ذلك لأنه يفري الكلام أي يصنعه ويأتي بالعجب منه (والكسائي)
بكسر الكاف لأنه كان ملتفا بكساء عند قراءته على حمزة وقيل لأنه أحرم بكساء وهذا
القول جزم به أبو عمرو الداني في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو أحد القراء السبعة
والإمام في النحو واللغة من أهل الكوفة روى عن أبي بكر بن عياش وحمزة الزيات
وابن عيينة وغيرهم وعنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع
وثمانين ومائة بالري وقيل بطوس والحاصل أن هنا قولا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف
(لا يقولون إنك كاذب) ويكون معناه كالتشديد كالأكثرين وهو أنسب للجمع بين المعنى
من القراءتين (وقيل لا يجحدون) أي لا يبدلون (على كذبك ...) أي ...
عن جحده وهو راجع للقولين في المعنى وإن اختلف في المبنى (ومن قرأ بالتشديد) أي الباقون
(فمعناه لا ينسبونك إلى الكذب وقيل لا يعدونك كذابا) وهو خلاصة التفسير ورده
القراءة (... ادكار ...) أي الدالة على ... (...)
أي ... (إن الله ...)
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ذكره الخفاجي لكن لا يلائمه قوله (هو) ولعله غير وحرف في تلك الرواية (الا ايها النبي
يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر) يعني فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده
قال السيد اذا دعا احد عبده باوصافه الرفيعة واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم
الذي لا يشعر بوصف من الاوصاف الجليلة دل على ان عزته عنده اكثر من غيره كما في عرف
المخاطبة وآداب المحاورة ومعنى المزمل واصله المتزمل المتغطي بالثوب وكذا المدثر لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة رضي الله تعالى عنها حين رجع من غار حراء بعد
ما نزل الملك ما حاوره زملوني زملوني وفي رواية اخرى دثروني دثروني على ما ورد
في الصحيح وانما خوطب بالمزمل في هذا والمدثر في هذا المقام للملاطفة والتأنيس اذ من عادة العرب
اذا قصدت الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم تشتقه من الحالة التي هو فيها كقوله
عليه الصلاة والسلام لحذيفة قم يا نومان ولعلي بن ابي طالب وقد نام في التراب قم يا ابا تراب
هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق ندائه صريحا ايضا في الكتاب
لسد هذا الباب حيث قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال
كثير من العلماء اي لا تقولوا يا محمد يا احمد ونحوهما ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان
ندائه عليه الصلاة والسلام باسمائه الاعلام من نوع الحرام في الاحكام

(الفصل الرابع)

(في قسمه تعالى بعظيم قدره) القسم بفتحتين الحلف (قال الله تعالى لعمرك) اي قسمي يا محمد
بعمرك (انهم لفي سكرتهم) اي غرتهم وغفلتهم (يعمهون) اي يتحيرون ويترددون
والضمير لقوم لوط وقيل راجع الى قريش وهو بعيد جدا غير ملائم للسابق واللاحق
على ما ذكروه والاظهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القصة فلا يبعد ان يكون الضمير
راجعا الى كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملائم لخطابه وحكايته عنهم ثم عن انه
قد أصاب الطبري حيث جزم بان ضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار عن هلاك قوم
لوط وبين الاخبار بهلاكهم بناء على ان من كان هذا دأبه فجدير ان لا ينفعه تأديب
ولا يؤثر فيه تأنيب وبعد الاستماع عن هذه القبائح الموروثة للفضائح (اتفق اهل التفسير في هذا)
اي في قوله لعمرك (انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم)
وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوي والمراد باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع
ان التحقيق انه المعتبر على الاول اذا كان المراد لوطا فالقائل الملك لئلا ينافي ما رواه
البيهقي ... عن ابن عباس رضي الله ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال) والاظهر ان فتحة الميم تصحيف وهو الافصح الوارد في القرآن وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لخفة لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره (معناه) اى كما رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس (وبقائك) اى ومدة بقائك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والعصر اى بعصر نبوته في قول او بقائك بما بعد فنائك فينا (وقيل) اى كما رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس ايضا وعزي الى الاخفش (وعيشك) اى وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة اى في الدنيا بالزهد فيها والتقلل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها (وقيل وحياتك) اى باسمائك الحسنى والخصص للتيسير والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها (وهذه) اى المعاني كلها (نهاية التعظيم وغاية البر) اى الكرم (والتشريف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اى فيما رواه البيهقي في دلائله وابو نعيم وابو يعلى (ما خلق الله) اى ما قدر (وما ذرا) اى خلق وكأنه تخصيص بالذرية وفي الحديث انهم ذرء النار اى انهم خلقوا لها (وما برأ) اى خلق الخلق من البرا وهو التراب او مخصص بذات الروح ولذا يقال بارئ النسمة او معناه خلق خلقا بريئا من التفاوت او ابدال لانه بمعنى واحد وكرره لما كذلك في الحديث نعوذ بالله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ والمراد ما اوجد من العدم (نفسا) اى شخصا ذا نفس (اكرم عليه) اى انفس عنده وافضل لديه (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم كان كالدليل عليه (وما سمعت الله عز وجل) اى ما علمته (اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء) بجيم وزاي مفتوحتين بينهما واو ساكنة فالف بعده همزة اوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له الجماعة الستة واما ابو الحورا بالحاء المهملة والراء فراوي حديث القنوت (ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده) والبرية بالهمزة والتشديد بمعنى الخليقة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى مفعولة وابدلت لانها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم به الحجازي من انها غير مهموزة فغفلة عن القراءة لان نافعا وابن ذكوان قرآ في الآية بالهمزة (وقال تعالى يس والقرآن الحكيم) عطف على يس ان جعل مقسما به والا فواوه للقسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها (الآية) اى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم (اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال) اى صدرت من بعض المتأخرين اقوال فالجمهور من السلف وجمع من الخلف على ان الحروف المقطعة في اوائل السور مما استأثر الله تعالى به علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك (فحكى ابو محمد مكي) وقد سبق ذكره (انه روي) اى في دلائل ابي نعيم وتفسير ابن مردويه من طريق ابن [illegible] صالح [illegible] وهو ضعيف [illegible]

الطفيل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء) وهو لا ينافي الزيادة لانها فاتت الخمسمائة (وذكر) اي ابو محمد مكي ويحتمل ان يكون مرفوعا لكن عبارته تأبى عنه وهي (ان منها طه ويس اسمان له) ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد ضعفه القاضي ابو بكر بن العربي على ما ذكره المحشي ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء في الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الحميري

❁ يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة ❁ على المودة الا آل ياسينا ❁

يريد الا آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفا من الآية وكان الاصل ان تكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت في كتبها على ما هي عليه المصاحف الاصلية والعثمانية لما فيها من الحكمة الدقيقة وذلك انهم رسموها مطلقة دون هجاء ليبقى تحت حجاب الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة ويمانؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين عند الجمهور على قراءة نافع وابن عامر وقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه معناه طاء من الوطىء فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يا رجل بالحبشية او العبرانية او القبطية او اليمانية (وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد) بقوله يس (يا سيد) اي اطرق في الرمز (مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ملاطفة ومطايبة ومحادثة وهذا مختصر مما نقله السلمي عنه بقوله قال الصادق في قوله يس يا سيد مخاطبا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حسب قرأ على المنبر ونادوا يامالك فلما اخبر الله تعالى عنه بالسيادة وامره بتصريحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعاني سيدا وانا سيد ولد آدم ولا فخر اي ولا افتخر بالسيادة لان الفخاوى بالعودية احل من احاري عن نفسي بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء بها من الكلمة لدلالتها على باقيها وهذا مذهب العرب يستعملونه في كلامهم واشعارهم وقد حكى سيبويه ان الرجل منهم يقول للآخر الا تا اي الا تفعل فيقول الآخر بلى فا اي بلى فافعل وكثيره يدلك عن ذكر الكلمتين بكمالهما وقد ورد في الحديث كفى بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا (وعن ابن عباس) اي على ما رواه ابن ابي حاتم (يس) اي معناه (يا انسان) ولما كان الانسان اسما لعموم افراد الانس قال (اراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لانه الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول (وقال) اي ابن عباس كما رواه ابن جرير (هو) اي يس (قسم) اي اقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم قالوا رب قوله والقرآن الحكيم عاطفة او معادة (وهو) اي يس اسم من

ماروراه ابن ابي طلحة عنه (ايضا من اسماء الله تعالى) اى تصريحا او تلويحا وهو لاينافى ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف لابمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه وتعالى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره (وقال الزجاج) هو ابو اسحق ابراهيم النحوى نسبة الى الزجاج لصنعته مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) اى بطريق الاكتفاء كما في ياسين وغيره (وقيل يارجل) اى بالحبشية كما روى عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية بمعنى انهم يسمون الانسان سين (وقيل ياانسان) اى بلغة طى كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ان اصله يا انيسين بالتصغير فاقتصر على شطره لكثرة النداء به (وعن ابن الحنفية) كما رواه البيهقى في دلائله وهو محمد بن على بن ابي طالب نسبة الى امه وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم من سبايا بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان بن عفان وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر (يس يا محمد) اى ياحد الناس ولات الساعة (وعن كعب) اى كعب الاحبار (يس قسم اقسم الله تعالى عزوجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام) الظاهر ان المراد به الكثرة الخارجة عن العدد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى اقسم برسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم في كلامه القديم (يا محمد انك لمن المرسلين) فكأنه اراد ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين (ثم قال تعالى) اى اظهارا بعد ذكره اضمارا وتأكيدا بعد اقسامه تأبيدا (والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) على انه لابدع انه سبحانه اقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفي عام عند ابداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال في كتابه القديم مطابقا لما اقسم برسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا يندفع ماذكره المحشى من ان هذا القول عندى في غاية الاشكال لان القرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر في تقدمه على خلق الارض بمقدارا معينا لان كلها محدث فالاولى ان يضعف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما امكن فان صح ذلك عنه فانه يرى علمه الى الله سبحانه وتعالى اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف وليس ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة [illegible] فلا يقال في حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] حكم من رفعهم كما هو مقرر في علم اصول الحديث [illegible] ابن العباس ممن لا يقول الا بالتوقيف فاقرب بين القول الصحيح

والصعف وقد يجاب بان المراد به انه اثره في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف (فان قدر) اي فرض وفي نسخة فرر (انه) اي يس (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه) اي في القول (انه قسم) اي ايضا (كان فيه من التعظيم ما تقدم) اي من ان الله تعالى ما اقسم بحياة احد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (ويؤكد فيه القسم) اي المستفاد من المقدر المرموز (عطف القسم الآخر) بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصرح (عليه) اي على ذلك القسم فيكون الواو السابقة عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه (وان كان) اي مجموع يس (بمعنى النداء) يعني وليس المراد به انه من الاسماء وان كان يس بمعنى المنادى (فقد جاء قسم آخر بعده) اي قسم آخر ليس وجهه بما ظهر (بعده) اي بعد ندائه (لتحقيق رسالته) اي بقوله انك لمن المرسلين (والشهادة بهدايته صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حيث قال على صراط مستقيم (اقسم الله تعالى باسمه) اي بناء على القول الاول في يس (وكتابه) اي في قوله والقرآن الحكيم (انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه) اي الموجب لايمانه والمقتضي لاكمال اعمال اركانه (اي) يعني معنى صراط مستقيم انه من الناس (على طريق لا اعوجاج فيه) اي لا ميل الى طرفي الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر (ولا عدول عن الحق) اي عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه وتعالى والحصول على رضاه عز شانه (قال الفقاس) ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي المفسر المقري توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو الداني ووثقه وابى في روايته حديث (لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم الصلاة والسلام بالرسالة في كتابه) اي القرآن لعدم علم النقاش بسائر خطاباته ولا يبعد ان يراد به جنس كتابه (الا له) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه) اي وفي هذا المخصوص من تعظيمه وتمجيده) اي تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم (على تأويل من قال) اي في يس (انه يا سيد ما فيه) اي الذي فيه من غاية التعظيم الذي يعجز عن بيانه نطاق الكلام (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر) قال التلمساني واكثر الرواة ان في هذا الحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذي اهـ وفي الجامع الصغير انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابو داود عن ابي هريرة وروى احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد ولفظه انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر انتهى ولا يبعد ان زيادته منه قوله والمعنى لا اقوله افتخارا لمقامي بل تحدثا بنعمة ربي او المعنى لا فخر لي بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر عنه السيد في اللغة المتصف

الذي فاق قومه في الخير وهو فعل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره صنب وبت والحاصل ان المصنف اتى بهذا الحديث قاصدا للقول بان المراد في الآية ما سنذكره بيانا (وقال جل جلاله) اي عظم شانه وعز سلطانه (لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) ادخال لا فيه للتأكيد شائع في كلام العرب وسائغ عند علماء الادب فالمعنى انه سبحانه وتعالى اقسم بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام به اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه بعيد عما عبر عنه المصنف بقوله (قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي) اي هذا القول عن بعضهم وعامر زيادة لا وبنائه وحرره اندفع ما قاله الحجازي من ان هذا الذي حكاه عن مكي لا يستقيم شرطه على الآية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك فيكون معنى الآية لا اقسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وانما يأول الآية على ان يكون لا زائدة فيها اي اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله (وقيل لا زائدة) وليس كذلك فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انها رد لكلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن البصري لاقسم بدون الالف وعلى الشرط يمكن ان يكون مراده المتبادرة في معنى حل على القول بزيادة لا ايضا ولذا قال (اي اقسم به وانت به يا محمد حلال لك) اي من دخول الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه حلالا لك (او حل لك ما فعلت فيه) اي من قتل بعض المشركين في عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس (على التفسيرين) اي على القولين للمفسرين في معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لا تفسيري كونها زائدة ونافية كما ذكره الدلجي (والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة) وهو المشهور عند الجمهور (وقال الواسطي اي يحلف) كان الاولى احلف (لك) وقال الحجازي يروى بحلولك (بهذا البلد الذي شرفته بمكانك) اي بكونك واقامتك (فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة) ففيه بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه شرفها بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مماتا وان بعد عنها ذاتا بل هذا هو الاظهر معنى والاوفق مبنى فلا يحتاج الى قوله (والاول) اي من قولي الذاهبين مكة او المدينة (اصح لان السورة مكية) اي اتفاقا (وما بعده يصححه) اي يؤيده ويوضحه (قوله تعالى) بدل مما بعده (وانت حل بهذا البلد) ووجهه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله في البلد اظهر لشموله حياتا وميتا ولا يدفع ان الآية نزلت بمكة اشارة الى ما سيقع من الهجرة (ونحوه قول ابن عطاء في تفسير

قوله تعالى وهذا البلد الامين) اى الآمن او المأمون فيه بأمن فيه من دخله (قال) اى ابن عطاء (آمنها الله تعالى) بهمزة ممدودة وبجوز القصر والتشديد وفي القاموس آمنه وامنه فاندفع به اعتراض الحلبي اى جعل مكة ذات امن (بمقامه) اى بسكناه (فيها وكونه بها فان كونه) اى وجوده فيها (امان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم واغرب التلمساني حيث قال والامين فعيل كفعل او مفعول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونه اسمى ووجه مرابه لا يخفى لان البلد الامين في سورة التين وليست هي مصدرة بلا اقسم حتى يستقيم هذا التقسيم والله اعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لا يخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله (ثم قال عز وجل ووالد وما ولد من قال) اى كمجاهد (اراد آدم) اى بقوله تعالى ووالد (فهو عام) اى في جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد وسيدا لانبياء وسيد الاصفياء الذي قيل فيه لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لآدم صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن قال هو ابراهيم وما ولد) اى من اولاده الصلبية يعني اسمعيل واسحق واسباطه من انبياء بني اسرائيل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الافخم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجميل بانى البيت الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم ثم كانا زبدة الكائنات وخلاصة الموجودات ولذا قال المصنف (فهي) اى الآيات المذكورة (ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتضمن السورة) اى المسطورة (القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم في موضعين) اى بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولدا لابراهيم وكونه والدا لشهادة ما في الكشاف وعليه ابن الجوزي عن ابي عمران الجوني انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوي القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت اى باي شيء وضعت يعني وضعوا تحت البيان عن سر البرهان فاندفع ما قاله الحجازي من ان ما تقع على ذوي العقول عند النحويين على ان كثيرا منهم قالوا ان من يختص بذوي العقول وما عام ويؤيده قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية الدالة على العظمة كما قيل والبيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناها ثم لا يخفى ان هذا يكشف معنى قد يجوز ان ما بمعنى من على ما في القاموس كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم فاذكره اما طاب

(الكم)

لكن ثم وقع الناقص من قولي المحاني حيث قال ويلزم على قول القاضي ان يكون ما في الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها عما قرر النحويون لها والذي يظهر في الآية والله تعالى اعلم ان الوالد والولد اسما جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التأويل جاء منبها على العاقل الذي لم يلد اذ لو اقتصر في الآية على ذكر الوالد لخرج منها من لم يلد ولذا النبة انتهى ووجه الناقص لا يخفى اذ جنس المولود من قبل ذوي العقول في المعنى فيؤول الى قول القاضي في المعنى غايته انه اراد الفرد الاكمل من الجنس الثاني بل لو اريد به الفرد الافضل من النوعين لا يبعد لصدق الوالدية والولدية عليه ثم النسبة الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث ان المراد بما ولد ما ولده الوالد من آدم او ابراهيم او جنس الوالد (وقال تعالى الم ذلك الكتاب) قيل وفيه صنعة التذييل من علم المعمى في استخراج الاسماء والمدير الف لام الجد ميم فيبقى محمد فهو مبتدأ او مبتدأ خبره ذلك الكتاب اي هو النسخة الجامعة في الرتبة اللامعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخليقة (لا ريب فيه) وسيأتي الكلام فيه (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم (هذه الحروف) اي المقطعة في اول هذه السورة وامثالها من سائر السور المسطورة (اقسام) جمع قسم بمعنى مقسم به (اقسم الله تعالى بها) وفي نسخة بهذا اي بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه وتعالى واوصاف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما اوله الهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حينئذ محذوف (وعنه) اي ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى قيل فيها ثلاثون قولا فيما نقله المفسرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان الله تعالى اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس ان الالف الاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هي اسماء الله تشهادة قوله على بانكهيعص يا جعسق واعله اراد يا مبر لهما وقيل اسماء القرآن او السور وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها فجمع بينها ليوحا بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبد الله التستري) وروى عن ابن عباس ايضا (الالف الله سبحانه وتعالى) اي اشارة الى لفظة الله بناء على الحرف الاول منه في المبنى اول الوجدانية بحسب المعنى لكن بوبه الاول قوله (واللام جبريل) اي بناء على الحرف الاخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) نظرا الى اوله واوسطه كذلك ومااسمه حيث كرر ... الميم في الاسم والمسمى (وحكى هذا القول السمرقندي) اي مطلقا (ولم ينسبه الى سهل) وهذا اه ... ان ارادا ما ... من الاطلاق والتسلية احتمال الوارد ... فقال الساما ... بما عرا ... الى ان ... (...) اي السمرقندي ... (...) اي ...

هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المستوره بحسب التراكيب المفيده المأثورة (الله انزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القرآن لاريب فيه) اى فى المنزل او المنزل او المنزل به او المنزل عليه او فى كل واحد منها وهو نفى عند ارباب التحقيق ومعناه نهى بالنسبه الى اهل التقليد والتصديق والله ولى التوفيق او المعنى لاريب فيه ويوضحه ان يقال من حيث انه لوضوح شانه وسطوع برهانه لايرتاب فيه عاقل عند النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا من حيث انه لايرتاب فيه احد لكثره المرتابين بشهاده وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه لم ينف عنهم بل عرفه ما يزيله منهم وهو ان يبذلوا قواهم فى معارضة سوره منه وغايه جهدهم فاذا عجزوا تيقنوا ان لاشبهه فيه ولاريبه ثم بهذا لانزول وجه اشكال تقديم جبريل على النبى الجليل (وعلى الوجه الاول) اى من قول ابن عباس وهو ان المراد بها القسم (يحتمل القسم) اى المقسم عليه (ان هذا الكتاب حق لاريب فيه نعرفه) اى فى القسم او الكتاب على الاحتمال الثانى (من فصلنه قرآن اسمه باسمه) وفى نسخه من فصلنه قرآن اسمه باسمه وهو بكسر القاف يعنى معارضه (نحو ما تقدم) اى فى التشهد والخطبه كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

﴾ وضم الاله اسم النبى الى اسمه ❊ اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد ﴿

(وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم) اى الله تعالى (بقوه قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى التى هو من حروفها اكتفى به عنها (حيث حمل الخطاب) اى من ربه (والمشاهده) اى له لا له الاسرا (ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) اى مع وجود المجاهده وناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الايه (وقيل هو) اى ق (اسم القرآن) اى بطريق الاشاره واما بطريق العباره فهو اسم للسوره (وقيل هو اسم الله تعالى) اى بناء على رمزه الى الاسما التى اولها القاف كالقادر والقاهر والقوى والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) اى موقع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمرد خضراء منها خضره السماء والبحر لكنه ضعيف جدا (وقيل غير هذا) اى غير ما ذكر اى الى تمام الستة وقال سهل رضى الله تعالى عنه اسم تقدير وقوته كما حكى عنه السلمى وقيل معناه قضى الامر من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او اسرار سهر الكثره او نبه على دوام المؤمن من الله ورؤيه وكلها منقوله عن المفسرين وجميعها داخل فى قول من قال هى حروف اخذت من اسماء وافعال واسمى بها عن ذكر ما بنى منها والله تعالى اعلم ولا بعد ان يكون اعماء الى الامر بالوقوف على الاحكام عند الحروف [illegible] كقول الشاعر قلت لها [illegible] (وقال [illegible]) اى [illegible] (فى تفسير النجم اذا هوى انه [illegible] صلى الله [illegible]) [illegible] النجم الكثير والكوكب الانور وقوله اذا هوى اى

اذا صعد الى مقام دنا فتدلى اواذا احب المولى وترك السوى فكان قاب قوسين اوادنى (وقال) اى الصادق (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهوى انشرح من الانوار) اى لما انبسط وانبث فيه من الاسرار واعرب المحاني حيث انكر على العالم الربانى بقوله هذا تحامل على اللغة فى تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك فى تفسير العروسى وهو اقرب الى الاشتقاق اللغوى (وقال انقطع عن غير الله) اى عن التعلق بما سواه (وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) اى تبين منه الايمان وظهر منه العرفان بنور القرآن وحينئذ يناسب ان تفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب السيارة المسيرة فى مبدأ الولاية تختفى فى زمان النبوة واوان الرسالة لان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية والحجابات الشهوانية وانسب ان تعبر عنهم بالليالى العشر كما يلائم ان يومى الى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله المحاني من ان هذا التأويل بعيد لان الفجر فى الآية مردف بالليالى العشر وفى حمله على ما ذكر تنافر فى النظم وعدم تناسب فى اللفظ انتهى واما اقوال المفسرين فى معنى الفجر والليال العشر فمشهورة لا تخفى والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالى العشر عشر ذى الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة او النحر والعشر الاول من المحرم اوالاواخر من شهر رمضان وتنكير لزيادة فضلها والله تعالى اعلم

(الفصل الخامس فى قسمه)

اى فى حلفه فى كلامه (تعالى جده) اى عظمته لقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ولما فى الحديث كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اى عظم وجل وعن انس والحسن رضى الله تعالى عنهما غناه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اى لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه ايمانه واحسانه (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعظيم مكانته) اى منزلته الرفيعة (عنده) تكثر الفتح والفتح ويجوز فتحها وضمها فى القاموس عند مثلثة الاول ظرف فى الزمان والمكان غير متمكن (قال الله جل اسمه) اى علم وصفه ونعته وكذا مسماه وذاته (والضحى) اى اقسم بضوء الشمس اذهو المراد بقوله وضحاها او وقت ضحاها ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه الصلاة والسلام والقى السحرة فيه سجدا لله وان شئت قلت ضحى رائق هذا هو الماجد قوله ... الضحى او بالنهار كله ... ... (والليل اذا سجى) اى ركد ظلامه او سكن ... ...

من ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هذا التشريف النهار بحسن صورته ونوره وكمال ظهوره والانسب بهذا المقام فى تحقيق المرام ان يقال ان فى الضحى ايما الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان فى الليل اشعارا الى شعره عليه الصلاة والسلام او الى حالة اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل الفراق او ايماء فيهما الى حالة من مقامى الهيبة والبسط او الفناء والبقاء كما اشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبى الحديث (السورة) وفى شرح الدلجى السورة منصوب بفعل كاعنى قلت او اقرأ او يجوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجرها على نزع الخافض كما فى البيضاوى الاخيرة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة منه او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فلكونها قطعة من القرآن من السورة التى هى بقية الشيء وهذا المعنى هو الاولى كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وما هى مشتملة عليه وليس كذلك فى السورة (اختلف فى سبب نزول هذه السورة) اى سورة والضحى (فقيل كان ترك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة فى ذلك بكلام) اى بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخارى اشتكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له امرأة انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك (فنزل) اى الله تعالى (والضحى) وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب فى اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امرأة ابى لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فنزلت وروى ابن السكن انها احدى عماته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عماته صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وحضر منهن من كانت الاصابة بعبد المطلب ام الزبير ونوبة الاول رواه الحاكم انها امرأة ابى لهب ولعلهما قالتا ذلك ثم قيل هى اخت ابى جهل زوج ابى لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابو بكر بن العربى لا يكنيها الامام فتح وعبد احاد فيما افاد وقيل هى اخت ابى سفيان بن حرب وهى زوج ابى لهب ايضا وكانت عوراء وكان احول والقول الآخر ذكره الحاكم فى مستدركه فى تفسير سورة والضحى وقال اسناده صحيح (وقيل) وعليه جمهور المفسرين على ما قيل (بل تكلم به المشركون) اى بمثل ذلك الكلام (عند فترة الوحى) اى عند انقطاعه وعدم اتصاله من الله ورعى الظهور وكانت المدة [illegible] (فنزلت السورة) [illegible] مسلم والترمذى [illegible] [illegible] ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما قلى وبكى الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحي
اتفق اذ ذاك انه اشتكى فلم يقم فقالت المرأة ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا
وقال البيضاوي روى ان الوحي تأخر اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف
او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او غير ذلك فقال المشركون
ان محمدا ودعه ربه وقلاه اى تركه وابغضه فنزلت ردا عليهم (قال القاضي الفاضل
ابو الفضل رحمه الله) كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها (تضمنت هذه السورة)
اى سورة والضحى (من كرامات الله تعالى) اى من انواع اكرامه سبحانه (له صلى الله تعالى
عليه وسلم) قال الدلجي من مزيد او المعظم اى تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به انتهى
ولا يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب المقام لان الزائدة انما تكون للتنصيص على العموم في النفي
نحو ما جاءني من رجل او لتوكيد العموم نحو ما جاءني من احد وكونها للتعظيم غير معروف
فالصواب انها للتبعيض فانه لا شك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله له
(والتنويه به) من نوه بالشيء اى رفعه ونوهت باسمه اى رفعت ذكره والمقصود رفعة
شانه وسطوع برهانه (وتعظيمه اياه) اى بما خصه الله تعالى واستثناه مما سواه (ستة وجوه)
بالنصب على انه مفعول تضمنت وفي نسخة ستة وجوه وكان الوجه ان يقول ستة اوجه
الا انه اوقع جمع الكثرة في موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما في الآخر
(الاول) اى الوجه الاول من الستة (القسم له) اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم
(عما اخبره به) اى في هذه السورة (من حاله) اى مما يدل على عظم جاهه وكرم كماله
في شانه المشتمل على نعته (بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى) اى على
حذف مضاف ليكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله
تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهي
في ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له
وتعظيما لشانه (وهذا) اى القسم له على ذلك (من اعظم درجات المبرة) بفتح الباء
وتشديد الراء من البر بمعنى الخير (الثاني) اى من الستة (بيان مكانته عنده) بفتح نونه
(وحظوته لديه) بكسر اوله وبضم على ما في الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة
بمعنى المنزلة والفضيلة والمحبة وقول الحلبي بتاء لان كل اسم على فعلة ولامه واو بعدها
هاء التأنيث فانه مثلث الفاء واصله من حظيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات حظ
ونصيب منه وفي المثل ان لا حظية فلا الية يقول ان اخطاتك الحظوة فلا تال ان تتودد
الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري (لقوله) على قوله بيان مكانته
(ما ودعك ربك) بتشديد الدال وتخفف (وما قلى) حذف مفعول في المشهوره
اوكتفاء بما ذكره قبله او مراعاة للفاصلة (اى ما تركك) بل حرك عليه (وما ابغضك)
تفسير لما قلى على لف ونشر مرتب والمعنى ما قطع عنك الوحي او الرحمة والوداع

ه العه في الودع اى الترك ادمى ودعك فعد بالع في ركك وفي الحدث عيرمودع ربى اى عير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقرأ عروة وابنه هشام ودعك مخففا مع استغناء اكثر العرب عنه بتركه فلم ينطق به ماضيا لكن قد جاء في الحدث شر الناس من ودعه الناس اتقاء فحشه وفي الشعر ايضا كقوله

﴿ وكان ما قدموا لانفسهم ✻ اعظم نفعا من الذى ودعوا ﴾

ومن الشديد قوله

﴿ ليت شعري من خليلي ما الذى ✻ رابه في الحب حتى ودعه ﴾

ثم قلى بأتى وقيل واوى وعلى الاول يقال في مضارعه يقلى ويقلى بالياء والالف الا ان الالف شاذ كما في ابى يأبى (وقيل ما اهملك) اى ما تركك هملا (بعد ان اصطفاك) اى كلا قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك (و) قيل (الثالث) اى من السنة (قوله) اى غير ائلا (وللآخرة) اى والدار الآخرة (خير لك من الاولى) اى من الدنيا او الحال الآخرة خير لك من الاولى ايماء الى انه دائما في الترقي الى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) مع انه امام اهل المغازى (اى مآلك) بفتح ميم وهمز ممدود ورفع لام اى ما يؤول اليه ومصيرك (في مرجعك) اى معادك فيما حالصا من الثواب مما اعدلك من المراتب (عند الله) في العقبى (اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا) ويروى كما في بعض النسخ مالك على ان ما موصول والعائد محذوف يعني الذى اعطيناكه في الاخرى خير لك من الذى اعطاكه في الاولى (وقال سهل اى ما ادخرت) بتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهي الشئ النفيس تحا لا واب وذاله معجمة ويقال ادخره على افتعل تهمل وتعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للآخرة وبالمهملة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة اللغة وهي غير مشهورة وبدلالة قوله تعالى تدخرون في بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذى خبأته (لك من الشفاعة) اى العظمى اولا خاصة بهذه الامة (والمقام المحمود) اى المرتبة العلية الشاملة للشفاعة الكاملة لجمع الافراد البشرية (خير لك مما اعطيتك في الدنيا) اى من الزهد وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحرر ان يراد بالمقام المحمود كما هو الظاهر الآن كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذى يحمده فيه الاولون والآخرون ... حديث هو المقام الذى اشفع ... لامتي اى خصوصا وسائر الامم عموما (الرابع) اى من السنة (قوله ولسوف) ... مبتدأ محذوف ... ا ... لتأكيد مضمون الجملة اى ولانت سوف (يعطيك ربك) اى تارة ... (فترضى) اى غاية الرضى والجمع بين حرفي التأكيد والتأخير للاشعار بان الاعطاء

كائن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود وليعطيك ثم اكثر المفسرين على ان هذا العطاء في الآخرة وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا (وهذه الآية) اي ولسوف وفي بعض النسخ وهذه آية (جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة) اي ما اعطاه في الدنيا وما وعده في العقبى (وبيان الانعام) بكسر الهمزة من انعم اذا اراد على الاحسان فتختص اي معرفات انواع الاكرام مما لا يعلم كنهه احد من الانام (في الدارين والزيادة) بالجزاء وجامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا ووعده في العقبى من انواع الكرامة والدرجات العلى (قال ابن اسحق) بتقدم ذكره وقال التلمساني وصاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازي والتاريخ توفي ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وكان ثقة وبين مالك كلام ومحاورة وذلك ان الائمة اجمعوا على ان مالكا عربي صريح النسب من ذي اصبح حميري يماني وذهب ابن اسحق الى انه من الموالي وقوله شاذ رواه الائمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه قال في سيرته (يرضيه) اي الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام (بالفلج) وهو على ما في الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجيم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اي الفوز بالحاجة والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصف القرآن من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل ان في الاصل نسختين مضبوطتين وفي المثل من أب الحكم وجاء بالفلج اي ظهر على خصمه (في الدنيا) كيوم بدر وقريظة والنضير وفتح مكة (والثواب في الآخرة) اي مما يحق له من قرة اعين وهذا القول من ابن اسحق ابن هشام ليس بل هو قول ثالث يشير الى ان الآية مقصد به رضاه في الدنيا والعقبى معا فهل وهو الصواب في معنى الآية (وقيل يعطيه الحوض) اي الورود (والشفاعة) اي المقام المحمود وهو داخل فيما له بالامر او كل الصيد في جوف الفرا وفسر عطاء وغيره الحوض بالخبر الكثير كما في رواية البخاري ومسلم اي عن انس بن مالك بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد اغفى اغفاءة ثم رفع راسه فقال نزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا لا قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء وفي رواية لهما الكوثر نهر في الجنة عليه حوضي اي بعد ماوه بيده وفي مسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل بعث فيه ميزابان بداله من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق وعن بن [illegible] نجمه [illegible] وفيه [illegible] ومعناه [illegible] (وروي عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه على ما ذكره [illegible] في [illegible] (انه قال ليس آية في القرآن ارجى) اي [illegible]

ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار) ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا والديلمي في مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبي فتطهرلي والله تعالى اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد بن الحنفية وذلك انه اول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار قال الديلمي وهذا ان صح فيشكل بما ورد متواترا بدخول بعض عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بغفران جميع ذنوبهم لانه لابد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة لانه ليس في الآية لفظ الجميع الشامل للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضى كاملا الا اذا وقع شفاعته لجميع امته كاملا وهذا امر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الامة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية احب الي من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى آية في القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل نجازي الا الكفور وقيل قوله تعالى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الآية ووجهه انه سبحانه وتعالى امرنا بالاحتياط لدنيانا الفانية التي نهانا عن الاغترار بها والركون اليها والاعتناء بها وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها في طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوى بل لا يداني بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث [illegible] فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى الى قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى آية في كتاب الله عز وجل انتهى وما اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارجى آية في القرآن هذه الآية قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي وقيل بل اخوف آية في القرآن وقيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايه الثقلان وقيل قوله تعالى [illegible] وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة واتقوا النار التي اعدت للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى واحد الآيات [illegible] في الخوف وغيره في الحاجة [illegible] انه

سمت رجمه عصبه وعلب رجاء ثوابه حوف عقابه (الخامس) اى من السنة (ما عده الله تعالى عليه) اى ذكره (من نعمه) اى نعمائه وهو انسب الى قوله (وورده من آلائه) وهما مترادفان على ما قيل والاظهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعمه الظاهره والباطنه واختلف فى مفرد الآلاء فقيل الى بالفتح والسكون كرجى وقيل بالكسر والسكون كمعى وقيل بفتحها وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كنحى وقيل بالفتح وترك السكون وقوله (وله) بكسر القاف وفتح الموحده اى عنده وجهه ونحوه (فى هذه السورة) من الم يجدك يتيما الى فاما النعم فلوجحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل

(لقد احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقى)

فيما عد وفرز مورداته على خلاف ترتيب السوره ما اشار اليه بقوله (من هدايته) مصدر مضاف الى فاعله اى من هدايته الله اياه (الى ما هداه له) اى السعاده بقوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا بتفاصيل احكام الشريعه فهدى اى فهداك اليها ودلك عليها (او هدايه الناس به) اى فهدى الناس بك زياده على هدايتك فى نفسك فجمع الله له بين الهدايه القاصرة والمتعديه المعبر عنهما بالكمال والتكميل الذين يحصل بهما العبد الى مقام العظام ومرتبه التحويل كما ورد عن عيسى عليه السلام من تعلم وعمل وعلم يدعى فى الملكوت عظيما (على اختلاف التفاسير) اى فى هدى من القادر على ما اشرنا اليها فى ضمن الحاذر بهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس (ولا مال له) جمله حاليه او القدير ومن كونه لا مال له (فاغناه الله بما آتاه) اى اعطاه من مال خديجه او من الغنائم (او بما جعله فى قلبه من القناعه والغنى) اى غنى القلب كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعه كنز لا يفنى وهو من قنع بكسر النون فى الماضى واقنعه اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحه قنوعا اذا سال بما سواه ومنه القانع والمعتر اى السائل تصريحا والمعترض تلويحا وما احسن ما قال من قال من اهل الحال

(العبد حران قنع * والحر عبدان قنع * فاقنع ولا تقنع فما * شئ اضر من الطمع)

وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اى فقيرا او محتاجا الى الخلق فاغناك عنهم بعطائه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامه (ويتما) ومن كونه يتيما اى لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فآوى الى عمه ابى طالب (فحدب) بفتح الحا وكسر الدال المهملتين اى رق له ورحمه وعطف (عليه [illegible] واحسن [illegible] عليه ووجهه حتى [illegible]

[illegible] الى [illegible] حتى او [illegible] فى الرياب [illegible]

[illegible]

وفي نسخة عمد منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا (وآواه اه) واحسن في ترتيبه عليه حيث ضمه الى نفسه في جملة حاله وجعله من عمده عياله وآوى بمد ممدودا او مقصورا لكن المعدية في المدا كثر كما ان اللزوم في القصر اشهر (وقيل آواه الله) اى ملحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا في ظل حمايته ورعايته وفي نسخة آواه الى الله اى اعانه بانه عمدوا واو روى اوى الى الله مقصورا او معناه لجأ اليه وتوكل عليه واسلم الامر اليه وهذه المعاني الأخيرة انسب الى ما حكي عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستئناس بالناس من علامة الافلاس اولئلا يعلق قلبه الشريف باعانتهما لو وجدهما غير مسلمين في ايامهما وليس الخبر كالمعاينة في تحصيلهما (وقيل يتيما لا مثال لك) اى لا نظير يماثلك هذا مراد من قال هو درة يتيمة عصماء اى محفوظة ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشاف انه من بدع التفاسير ومعناه المنعدل واحدا في قريش عديم النظير (فأوى اليه) والوجود في السورة حي العلم قبلها وضالا وعائلا مفاعيل لو ان له او بمعنى المصادفة فهي احوال من المفعول الاول واطلق وجد بمعنى الهداية في كلام المصنف ايماء الى رعاية الصنعة واشارة الى ان الواو لا تفيد الترتيب في العبارة واما الترتيب الذكرى في السورة فهو على وفق الوجود الوقوعي حيث يوجد اليتم قبل البلوغ وبعده تتحقق الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية الصنعة العملية (وقيل المعنى الم يجدك) اى والناس في ضلال (فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا) اى فقيرا حين وجدك وفهم عنه (وآوى بك يتيما) اذ وجدك وفيهم ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان يلائمه في الجملة ما بعده من تتمة السورة وهي قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر ويذكر حال يتيم واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر ويذكر حال فقير واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالهداية والهداية ويذكر حال ضال لكون الامر بالسير مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن ان يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابى الدرداء وغيره وان التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المسكين الطالب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث بالنعم شكره ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاحسن والله تعالى اعلم انه في كتابه (ذكره) ... الكاف اى ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم ... ان ... ا ... (وانه) بكسر الهمزة والواو للحال اى الحال ان اوالله ... صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من السير) اى ... على ... من انواع ... على ... من التحرير (ام ...) من ... (وعليه) اى فقر (ويتيمة) اى ...

على لم يمهله ولا تركه ولا ذمه (ولا قلاه) اي ولا ابغضه ولا قطعه (فكيف) اي حاله (بعد اختصاصه) بالكرامات السنية (واصطفائه) بالمقامات البهية والمعنى بعد ارتضائه واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خليقته لكرامته عنده ومنزلته والا فقد كان اصطفاه في ازليته قبل ظهور ابديته بدليل قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي رواية وآدم منجدل في طينته اي وآدم مراد ايجاده منهما في وقته فلا نبوة ولا انجدال حال نومه ثم اعلم ان ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها تماما وثانيها انه وجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين امرك بالبراهين القاطعة للاحباء وثالثها انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك الى ما ميزت به عنهم الى مقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالا عن وجه ابيك في الحالة هلة لبعض الكفرة ويقال ان المشرك لا يعرف الشبه فان بعلب وهذا هو قول اهل السنة في هذه الآية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فارادك الطريق وذلك عليه وسلم او اشارة الى ضلالته وهو صغير في شعاب مكة حتى وجده ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه الى جده عبد المطلب وسادسها انه وجدك ضالا اي عاشقا ومحبا فهداك الى محبوبك والقول الاول في تفسير الآية هو المعول كما يبينه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما (السادس) اي من الستة (امره) فعل ماض على ما صرح به الحلبي والاظهر انه مصدر مضاف الى مفعوله (باظهار نعمة عليه) مصدر مضاف الى الفاعل عام في جميع ما انعم به عليه اذا اضافة المفرد تفيد العموم (وشكر ما شرفه به) اي ما خصه الله وعظمه لديه (بشره) اي بسط ما شرفه به واظهاره متحدثا بالنعمة وقياما بشكر المنعم لا افتخارا بالعظمة والحال الملم (واشادة ذكره) اي وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع قدره وتعظيم شانه واعلاء امره وشانه وتعريف حاله (بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها) لحديث التحدث بالنعمة شكر وفي نسخة التحديث وفي اخرى الحديث ومن التحدث بها اظهارها في الملبس والمركب ونحوهما لحديث اذا انعم الله على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه (وهذا) اي امر باظهارها (خاص له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عام لامته) لانه امامهم فامره كامرهم وقال مجاهد معنى قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث بالشرائع والقرآن المشتمل على البدائع والاولى حمل الآية على عموم النعمة ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات للناس لكن كانه يحتاج الى انها نعمة انعم الله سبحانه وتعالى بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به في فعلها (وقال تعالى) حال لازمة من ضمير قال اي تعالى متماديا في كتابه الكريم (والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم) اي في المراد به على اقوال فنحو ما قاله ...

معروفة منها) اى من جملة الاقوال قولهم (النجم على ظاهره) فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا لعلمه عليها وهي سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا تكاد ترى السابع منها لخفائه وفي الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى في بصره كما ذكر ابن خيثمة من طريق ثابت عن العباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فسموا على اسقاطها وزوالها كما ذكره العزيزي في تفسيره او الذي يرجم به فهواه غروبه او انتثاره وانكداره يوم القيامة او انقضاضه او طلوعه اذ يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد (ومنها) اى من جملة الاقوال ان النجم هو (القرآن) لانه نزل منجما في دفعات متعددة واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا اقسم بمواقع النجوم الآيات على ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للصحابة وعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره في عين المعاني قال الدلجي فالهوى على هذا كناية عن الموت بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو (وعن جعفر بن محمد) اى الصادق (انه) اى النجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدلجي وكثيرا ما يذكر المصنف السلام دون الصلاة مع كون افراد احدهما مكروها قلت المحققون كالجزري وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل (وقال) اى جعفر (هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه وقالبه نور يستنار منه الانوار ويستضاء منه الاسرار وقد ورد اللهم اجعلني نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر في معنى النور واما على ارادة قلبه فلعل المراد بهواه ميله الى ربه وبعده عن غيره واستغراقه في حبه وبه يندفع ما قيل ما معنى ارادة كله قوله (وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق) اى النادي ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل في البادي فيه (وما ادريك ما الطارق) اى اى شيء اعلمك انه ما هو يعني انه شيء عظيم لا يعرفه احد ثم بينه انه (النجم الثاقب) اى المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فيتدفقه اى (ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيما لشانه وتعظيما لبرهانه بجامع ان كلا يهتدى به وان كان بينهما بون بين (حكاه السلمي) اى بسنده في تفسير الحقائق (تضمنت) اى وقد جمعت (هذه الآيات) اى من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى (من فضله وشرفه) اى الزائد على غيره (العد) بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى الشيء الكثير الذي لا ينقطع مادته واصله في الماء قال ماء عدا اذا كان له مادة غير منقطعة كماء العين والبئر (ما ليس) اى العد الذي نعت (دونه) اى ينقطع دونه والصبر للعد وقال الدلجي

اى بقف دون كل منهما (العد) بالفتح اى الاحصاء والاستقصاء والعدانما العدد هذا ولما
نسبت الكفار النبي بالهدى الى الضلال والردى وان ما نطق به انما هو عن الرأى والهوى
رد الله عليهم وكذبهم (واقسم جل اسمه) اى عظم كمسماه (على هدايته المصطفى وبرهه)
اى براءته ساحته واعرب اللسانى حيث قال اى نعطيه (عن الهوى) اى فيما اخبر به الورى
(وصدقه فيما تلا) اى قرأ (وانه) اى متلوه (وحى يوحى اوصله اليه عن الله جبريل)
اى علمه شديد القوى على خلاف فى مرجع الضمير المنصوب هل هو القرآن او النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى جبريل (الشديد القوى) من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها اى شديد قواه لانه هو الواسطة فى ابداء خوارق العادة كاقتلاع قرى قوم
لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاحه صيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل
المراد به الحق جل جلاله يعنى شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول الى الحسن
(ثم اخبر) اى بعد قسمه وبراءة ساحته (عن فضيلته بقصة الاسراء) اى بقصة المعراج
المبتداء بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله (وانتهائه الى سدرة المنتهى)
اى بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهى عند اكثر المفسرين شجرة
نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ينتهى اليها علم الخلائق (وتصديق بصره فيما رأى)
اى بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يعنى ما رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره
من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اى ما كذب قلبه بصره فيما حكاه له فان الامور القدسية
تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه
بفؤاده كما راه ببصره نفيا لاحتمال ابدو قد سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادى
والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله
تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير فى رأى
عائد على الفؤاد نفسه اى ما كذب الفؤاد ما رآه بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا بمعنى
العلم وكذب بالتخفيف كذب بالتشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه
الكبرى) اى بقوله لقد راى من آيات ربه الكبرى اى رأى ليلة الاسراء عند عروجه
الى السماء بعض آيات الملكية والملكوتية اوكلها فى مرتبته والكبرى صفة للآيات
(وقد نبه) اى الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) اى رؤيته من آيات ربه (فى سورة
الاسراء) اى بقوله لنريه من آياتنا والاظهر ان قوله لنريه من آياتنا فى المسجد الاقصى
وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى السموات العلى (ولما كان ما كشفه) اى الذى رآه
(عليه السلام) اى برؤيته بمعنى المطلع عليه ورآه ابتداء لا بمعنى رفع غطاء وان زعم لانه
لو اراده المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبته للمقام اذلا يقال رفع غطاء ما هو الله
(من ذلك الجبروت) تحير من مطلوب بالغة من الخبر بمعنى القهر كالملكوت من الملكوت
والمراد به رأى ما دل عليه اذ هو غنى والغنى لا تشاهد بالبصر الظاهر الا ان يحمل الرؤية

على رؤيه البصيره فالمراد بها العلم والمعرفه (وشاهده من عجائب الملكوت) مبالغة في الملك كالرهبوت من الرهبه والرحموت من الرحمه والجمهور على ان الملك ظاهر السلطنه والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلي وبالملكوت العلوي (لاتحيط به العبارات) اي لاتشمله انواع التعبيرات ولاتحويه اصناف التفسيرات لقصور الافهام عن ادراكه على وجه الحقيقة والجملة حيركال (ولاتستقل) بتشديد اللام اي لاتستبد (بحمل سماع ادناه) اي ادناه (العقول) لعجزها عن حمل ادناه فضلا عن حمل اكثره (رمز) جواب لما اي اشار الله سبحانه وتعالى (عبده) اي عما كاسمه صلى الله تعالى عليه وسلم واطلع عليه (بالايماء) متعلق برمز ولعل الايماء اخص من الرمز في الاساس جهم الاجماء كالاشارة بالعين والحاجب ونحوهما (والكنايه) عطف على الايماء والمراد بهما التلويح وترك التصريح بدليل قوله (الدال على التعظيم) والحاصل انه سبحانه وتعالى رمز واومأ وكنى عما كاسمه عما الحكمة الداله على الفخامه والعظمه (فقال فاوحى) اي جبريل او الله تعالى (الى عبده) اي عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله تعالى عليه وسلم (مااوحى) اي شيئا عظيما لايعلم كنهه سواه ففي ابهامه من التفخيم ماليس في ايضاحه وقيل المعنى فاوحى الله الى عبده جبريل مااوحاه جبريل الى محمد عليه الصلاه والسلام وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لايدخل احد من الامم الجنه قبل امته ولعل المعنى ان هذا من جملة مااوحى اليه (وهذا النوع) اي الرمز بالكنايه والايماء (من الكلام) اي من انواعه (يسميه اهل النقد) اي النظر السديد (والبلاغه) اي الفصاحه والمراد العارفون بنقد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصيارفة الذهب والفضة (بالوحي والاشارة) اي هنا لعدم التصريح بالموحى به والمشار اليه فهما اسمان لمعنى واحد احدهما احد ماصدقاته كالكنايه والالهام والكلام الخفي وقد تفاوت وضوحا وخفاء (وهو) اي النوع المسمى بهما (عندهم ابلغ ابواب الايجاز) اي من حيث انه جوامع الكلم المشابهه لكونها مقيده للايجاز حيث عبها مباني يسيره ومعاني كثيره يذهب فيها الفكر كل مذهب عكس الى تصريف انها هذا وقيل كل كلام امانا قص عن معناه او مساوله او زائد عليه ايجازا او مساواه او اطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعاني هي المقاصد والعبارات طرق اليها فكلما قلت العباره كان ذلك كالقرب في الطريق فكان احق بالسلوك ويليه المساواه في الاستعمال لاعتدالها في القرب واكثر صناعة العبارات موضوعة عليها والاطناب كالبعد في الطريق ويراه متروكا عند الاقسام بحاجة اليه من ابواب الخطب والمواعظ ومقام التوكيد

ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم

﴿ يرمون بالخطب الطوال وتاره * وحي الملاحظ خيفه الرقباء ﴾

(ولقد راى من آيات ربه الكبرى) اي الدلالات على عظمه تعالى (انحسرت الابصار) جمع فهم ... عن ادراك الوهم المتوهم ... فهم كذا اذا عملة

والمعنى كلت العقول (عن تحصيل ما اوحى) اى انه اذ لا يحيط به حد ولا يحصيه عد والمراد بتحصيل الشيء بيان اجزائه مفصلة واغرب التلمساني حيث فسره بالتميز (وتاهت الاحلام) اى ودهشت العقول متحيرة (فى نعت تلك الآيات الكبرى) فلم تهتد الى معرفة شيء منها لكثرتها وفى نسخة فى تعبير تلك الآيات اى تبيينها وتفسيرها والعقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها (قال القاضي ابو الفضل) كذا فى نسخة (واشتملت) اى دلت (هذه الآيات) اى السابقة (على اعلام الله) مصدر مضاف الى فاعله اى على اخباره سبحانه وتعالى (بتزكية جملته) اى بتطهير ذاته وتنزيه صفاته عليه السلام (وعصمتها) اى وبحفظ الله جملته (من الآفات) اى التى تجرى فى الذوات (فى هذا المسرى) بفتح الميم والراء مصدر ميمي او اسم مكان (فزكى فؤاده) اى مدح الله فؤاده (ولسانه وجوارحه) اى اعضاءه التى تكتسب العمل بها وتنسب الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيجيء فى بيان حصره (قلبه) وهو تفصيل لما اجمله والظاهر كما فى اصل الدلجى وغيره فزكى قلبه (بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) وتقدم ما يتعلق به من المعنى (ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) اى لا يصدر نطقه عن هواه بل بوحي من الاله جليا كالكتاب او خفيا كالسنة وقد تعلق بظاهر الآية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق عائد الى القرآن وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه اى لا ينطق هذا القرآن بشهوتكم ومرادكم وينسب النطق اليه من حيث تفهم منه الامور كلها كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملائم لمقام المرام (وبصره بقوله تعالى ما زاغ البصر) اى ما مال عما رآه الى ما سواه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يحول بصره عما رآه الى جهة من الجهات (وما طغى) اى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته فى المقام الاعلى بل ثبت به ورآه رؤية صحيحة مستقيمة من غير خلل ودهشة وحيرة هذا وقد سبق الكلام على بقية الآيات فيما سبق ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذو مرة فاستوى فظاهره ان الضمير فى استوى لجبريل عليه الصلاة والسلام وكذا بقوله تعالى وهو بالافق الاعلى وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب فى هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران يرجعان الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضمير لله سبحانه وتعالى فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله تعالى ثم دنى اى دنى جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فدنى وزاد فى القرب وقيل اى دنى محمد من ربه فدنى واما قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى اى مقدارهما بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرجلين فلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة او من الآيات المتشابهات وقد كتبت بعض الفوائد اللطيفة بتأويل سورة النجم فى رسالتي المعمولة للمعراج (وقال الله تعالى فلا اقسم بالخنس) اى بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما عدا النيرين

وهو زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فمجموع السبعة السيارة نظمت في قوله

(زحل شرى مريخه من شمسه ٭ فتزاهرت بعطارد الاقمار)

(الجوار الكنس) اى السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه اى بيته (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل متمرد من الجن والانس والدواب قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (رجيم) اى مرجوم ومطرود ومبعد وما بينهما هو قوله سبحانه وتعالى والليل اذا عسعس اى اقبل او ادبر والاول انسب بقوله تعالى والصبح اذا تنفس اى اسفر قال المصنف (لا اقسم اى اقسم) يعني على القول بزيادة لا والا فالمعنى فلا غيره بما قالوا في حق القرآن وفي شان المنزل عليه بل اقسم اى بما ذكر (انه) اى القرآن (لقول رسول) اى قاله عن ربه (كريم) اى مكرم معظم (عند مرسله) وهو الله سبحانه وتعالى (ذي قوة) اى صاحب قوة وقدرة (على تبليغ ما حمله) بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه في بعض النسخ (من الوحي) اى مما اوحي اليه من الحق الى الخلق (مكين) اى ذي مكانة ومنزلة عليه عبارة عن المقصد في مرتبته (اى متمكن المنزلة) اى الجاه ولكون المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش مكين تلويحا بعظم مكانته ومنزلته وعلو مرتبته كما اشار اليه المصنف بقوله (من رتبة رفيع المحل) بفتح الحاء ويجوز كسرها اى على الشان (عنده) اى عنده سبحانه وتعالى عندية منزهة عن المكان والزمان وقوله تعالى عند ذي العرش متعلق بقوله تعالى ذي قوة او بمكين (مطاع) اى ذي اطاعة مع كونه صاحب طاعة (ثم) بفتح المثلثة (اى في السماء) اذ قد علم في ليلة الاسراء ملائكة السماء فاطاعوه اجمع في ذلك الاباء وقرئ بضم المثلثة فالمراد بها التراخي في الرتبة (امين) اى مأمون على تحمل ما اوحي اليه وتبليغ ما انزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله (قال علي بن عيسى) اى الرماني النحوي المنسوب الى رمان الفاكهة وبيعه او لقصر الرمان موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب كتاب النكت في اعجاز القرآن امام مشهور في سائر العلوم وعن ابن السراج انه يذهب الى الاعتزال والله تعالى اعلم بالحال (وغيره) اى من ارباب المقال (الرسول الكريم) كان القول انه قول رسول كريم (هنا) اى في هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع الاوصاف) اى المذكورة هنا (بعد) اى بعد ذكره وفي نسخة بعد بضم معقوطة بنقطتين وفتح عين وتشديد مهملة اى تذكر (على هذا) اى على هذا القول (له) اى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غيره) اى غير علي ابن عيسى وهم الاكثرون من النقل (هو) اى الرسول الكريم (جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه) اى بكمالها (وما صاحبكم بمجنون) فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع

المفسرين وذلك ان المشركين قالوا انابها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية وبقوله سبحانه وتعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة في تفضيل الملائكة بعده فضائل جبريل عليه الصلاة والسلام واقتصاره على نفي الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لاعد فضلهما والموازنة بينهما (ولقد راه) اى بالافق المبين (يعني) اى يريد الحق سبحانه وتعالى بالرائي (محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل) اى نقل عن ابن مسعود وغيره (رأى) اى محمد (ربه) وقدم هذا القول لانه اوفق بالغرض الذي هو مدح الرسول (وقيل راى) اى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) اى التي خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه في غار حراء حين رآه على كرسي بين السماء والارض حسبما ثبت في الصحيح (وما هو) اى ليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (على الغيب) اى على ما يخبر به مما اوحى اليه وغيره من الامور الغيبية (بظنين) بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي (اى بمتهم) يعني من الظنة وهي التهمة (ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل) اى في تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنة وهي البخل (بالدعاية) متعلق ببخيل اى بدعائه الخلق الى الحق وفي رواية كما في نسخة بالدعاية بالمعجمة كالدلالة وقيل هي من الادعاء اذا قال في الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب (والتذكير بحكمه) اى وبتذكيرهم باحكام ربهم (وعلمه) يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اى وليس ببخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولا يبخل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتم شيئا (وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وهذه الآية وهي وما هو على الغيب بظنين على القراءتين صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (باتفاق) اى من المفسرين اذ لم يقل احد بعود ضميرهو الى جبريل عليه الصلاة والسلام (وقال تعالى ن) اسم للحرف او الحوت واريد به الجنس او للحوت الذي عليه الارض او للدواة فان بعض الحيتان يخرج منه شيء اشد سوادا من الحبر يكتب به ويبصر الاول سكونه ورسمه بصورة مسماه ويؤيد الثاني قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وحينئذ فالانسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او المراد جنسه الداخل فيه ويقوي الثالث قوله تعالى (والقلم) وهو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب به مطلقا (وما يسطرون) اى يكتبون والكتبة هم الحفظة كراما كاتبين او الاعم والله اعلم (الآيات) اى الواردة في اول السورة في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن السيرة والصورة (اقسم الله تعالى بما اقسم به) لكثرة فوائده (من عظيم قسمه) اى تعظيما له وذكرا في تضاعيف آياته

(على تنزيه المصطفى) أي تبرئته وتبعيده (مما غمصته) بمعجمة ومهملة بينهما ميم أي عابه واحتقره (الكفرة به وتكذيبهم له) أي وعلى تكذيبهم المفتري في قولهم له إنه كذاب وساحر ومجنون (وآنسه) من باب الإفعال أو التفعيل أي جعله ذا أنس بقربه ومستأنسا بحبه (وبسط أمله) أي نشر مأموله ومقصوده وأكثر له رجاءه فيما شاءه (بقوله محسنا) من باب التفعيل أو الإفعال حال من ضمير فاعله أي مزينا (خطابه) في كتابه بقوله (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم في الآية ومقول القول في الأصل أي ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والمعنى أنهم كاذبون حيث قالوا إنك لمجنون والحال أنك أعقل العقلاء وأفضل العلماء وأكمل العرفاء وسيد الأنبياء وسند الأصفياء والأولياء (وهذه) أي الحالة العظيمة أو المنقبة الجسيمة المأخوذة من قوله آنسه وبسط أمله أو التأنيث باعتبار الخبر وهو قوله (نهاية المبرة في المخاطبة) أي غاية الإحسان والمطاوعة في المكالمة والمجاوبة (وأعلى درجات الآداب في المحاورة) أي المراجعة والمرادة (ثم) أي بعد إن برأه ونزهه عما لا يليق به مما نسبوا إليه (أعلمه بما له عنده من نعيم دائم) أي أبد الآبدين (وثواب غير منقطع) أي غير ممتنع في زمان وحين (لا يأخذه عد) أي لا يضبطه عد ولا يحيط به حد (ولا يمتن به عليه) من الامتنان أي ولا يجعله تحت الامتنان مع أن له المنة في الإحسان افتعال من المن وهو الإحسان الذي تمن به على غيرك وفي نسخة ولا يمن به عليه يقال من وامتن عليه إذا عدد له معروف أسداه إليه صنعه وقيل الامتنان عند الصنيع لإظهار الفضل (فقال وإن لك لأجرا غير ممنون) أي غير منقطع أو غير ممنون به عليك فإنه يعطيك بلا واسطة (ثم أثنى عليه بما منحه) أي أعطاه (من هباته) جمع هبة أي موهوباته وعطاياه (وهداه إليه) أي ودله عليه والحاصل أن المصنف رحمه الله تعالى جمع بين أقوال المفسرين في معنى قوله غير ممنون أي غير منقطع وهو قول الأكثر أو غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة أو غير ممنون به وهو قول ضعيف ذكره الهروي في غريبه (وأكد ذلك) أي الذي يدل على ما منحه (تتميما للتمجيد) من المجد وهو الكرم والعظمة أي تكميلا للتعظيم والتكريم بنسبته إليه (بحرفي التأكيد) وهما إن واللام (فقال وإنك لعلى خلق عظيم) قيل استعظمه لفرط احتماله أذى قومه مع مبالغتهم في عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون (قيل) أي في تفسير خلقه العظيم (القرآن) أي ما فيه من مكارم الأخلاق ومن ثم قيل هو ما أمره الله بقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسيره صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك وهذا القول هو المروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه (وقيل الإسلام) وهو المراد ... بالإسلام ههنا الوجه الحقي والأمر الظاهري

والباطنى لاوامر الله واحكامه وقضائه وقدره كما قال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين (وقيل اللطيف الكريم) ولذا كان مخالق الناس بمكارم الاخلاق ومخالطهم بلطفه وارفاقه وهو المنقول عن الماوردى (وقيل ليس لك همة) اى مقصد ونهمة (الا الله) اى الذى بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقالبه وما سالهم بقلبه وهذا منسوب الى الجنيد (قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله) اى اثنى الله على نبيه بقوله الحسن (وحسن ادائه) اى وحسن (لما اسداه اليه من نعمه) اى لما اوصله اليه واولاه من نعمه الظاهرة والباطنة فى دنياه واخراه (وفضله بذلك) اى بما ذكر (على غيره) اى من جميع خلقه (لانه جبله) اى طبعه وخلقه (على ذلك الخلق) وفى نسخة على تلك الخلق بالخلق بمعنى الجبلة او الخليقة (فسبحان اللطيف) اى بعباده برزق من يشاء (الكريم) اى الذى وسع كرمه كل شئ (المحسن) اى الذى لا يستغنى احد عن احسانه ورفده وامتنانه (الجواد) اى الكثير العطاء والجود بالنسبة الى كل موجود (الحميد) الذى يحمده كل احد من مخلوقاته وهو حامد لانبيائه واصفيائه العاملين بوظائف الوفاء وعلى ما نقل فى اصل الدلجى الحميد اى ذى الجود والكرم فى الحديث المدنى والكرم الواسع وذلك ان الجواد ماجد رواه الترمذى والبيهقى (الذى يسر للخير) اى سهله وفى نسخة للخيرات هيأ اهله كما قال تعالى فسنيسره لليسرى (وهدى اليه) اى ودله عليه كما قال تعالى وهديناه الى صراط مستقيم (واثنى على فاعله) اى فاعل الخير نحو قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين (وجزاه عليه) اى اثابه بما يجده عليه فى الدنيا وبعده بالمزيد فى العقبى نحو قوله تعالى لنحيينه حياة طيبة والله فرضا حسنا فضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح عن الشريك وقد جعل علما له وقطع عن الاضافة ومنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء والملام وبهذا اتضح معنى قوله (سبحانه) فلا غاية له (ما اغزر) بالغين المعجمة ثم زاء وفى نسخة ما اعم (نواله) بفتح النون والمهملة للعطاء اى ما اكثر عطاءه (واوسع افضاله) بكسر الهمزة اى بره واحسانه (ثم اراه) من الاسلة وهي الترتيب والبشارة المعنى اراك ان يطابق ... النعم وكرم من الله (فدعا الى ... بعد هذا المدح بالنداء ووعد الدر والعطاء ... اى ... الماوى (... نواهم) سعادتى دلالة اى عن قبول الكفار فى ... اى ... وهو فى اصل الدلجى فضل دلالة وقوله بعد هذا (او عدته من عقابهم) اى من ... عاستهم الذى هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفى نسخة عن عذابهم اى ... رحمانهم ... اى ... الوعد ... قوله تعالى ...

[illegible]

[illegible]

فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون اى ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اى عقل ماهاهنا بايكم الفتنة وهى كناية عن الفساد والجنون الذى رموه به او باى الفريقين الجنون افريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على هذا ظرفية وخلاصته فى اى فريق منكم الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه تعالى الآية بوعيدهم ووعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فاوعدهم بقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ووعده بقوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين فكأنه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة والنفس وهو اعلم بالمهتدين بمخاريهم كمال العقل فى الدين (ثم) اى بعد ان مدحه الله وسلاه متوعدا اياهم (عطف) اى العطف وكر (بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم على ذم عدوه) قيل هو الاخنس بن شريق وكان بعضا ملصقا فى قريش والاظهر انه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبى فى تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس رضى الله عنهما ايضا وقيل هو عيينة ابن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التى فى هذه الآيات ليست خاصة باحد منهم ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من يكون به صفة يوصف منها لارتباطه بها (وبث كر سوء خلقه) اى وعلى ذكر سوء خلق عدوه (وعد معايبه) اى وعلى تعداد واخ بعضه (مولنا)اى ماشرا بنفسه (ذلك بفضله) اى من غير وجوب شىء عليه (ومنتصرا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منتقما لاجله من اعدائه (فذكر) اى الله سبحانه وتعالى فى كلامه بعد ذلك (بضع عشرة) بسكون الشين وبكسر وروى بضعة عشر (خصلة) بفتح الخاء اى خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع بفتح الموحدة ويكسر ما بين الثلاث الى السبع هذا هو المشهور واراد المصنف احدى عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بذلك الواحد ومنهاه العشرة لانه قطعة من العدد ويجرى فى المذكر والانث مجرى العدد المركب (من خصال الذم فيه) اى من بعض الخصال المذمومة فى عدوه (بقوله فلا تطع المكذبين) بهيج لتصميمه على معاصاتهم (الى قوله تعالى اساطير الاولين) وهو قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اى لو تلين فتدع نهيهم عن الشرك فيلينون ايضا اليك فى بعض ماتدعوهم اليه وذلك ان قريشا قالوا فى بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو عظمت آلهتنا لعبدنا الهك وعظمناه فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث انه اوقعه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ماسمع مهين اى ذى مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف وحقير ورأيه فعل لا معقول والمهانة الاراذة همار عياب فى اعراض الناس تشاهده معاب فى وجوههم مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية للفساد النميم مصدر كالنميمة وهو نقل الفاحش مناع للخير اى كثير المنع مما قيل المراد بالخير

هو المال فعلى هذا هو وصف بالشح وقيل بل هو على عمومه في المال وجميع افعال الخير والخصال معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اى دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اى بعد ما عد من مثالبه ومعايبه زنيم اى دعى كان الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده قيل ان الله سبحانه وتعالى لا يعيب احدا بالانساب ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول حسان

(وانت زنيم نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد)

ان كان ذا مال وبنين عليه لما بعده وقرأ حمزة وشعبة بهمزتين فالتقدير الآن كان ذا مال كثير وبنين معدده وقيل كانوا عشرة وقيل ابى عمرا ذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حين تتلى عليه والاساطير جمع اسطوره بضم الهمزة كاحدوثه واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حاشية المحاني وفي القاموس السطر الصف من الشئ كالكتاب والشجر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط والكتابة ويحرك في الكل انتهى واراد الكافر به الاباطيل المنسوبة الى الاقدمين وقائله النضر بن الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس ونقل اخبار رستم وغيره (سنسمه) اى الله سبحانه (ذلك) اى ما ذكره من مثالب ذلك الشقي (بالوعد الصادق) وفي نسخة بالوعد الصدق (تمام سماته) اى نعته او كمال شقاوته (وخاتمه بواره) اى هلاكه ودماره بقوله تعالى (سنسمه على الخرطوم) اى سنكويه على انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه اشنع وظهورها اشنع واسمع وقيل اى نجعل على وجهه يوم القيامة سمة سواد يكون شبهه عليه ومعرفة بها قبل دخوله النار كما قال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب اذا دخل النار بجعل على انفه فيكون فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا وهي كناية عن ضربه بضرب بها وجهه وانفه فيبقى فيه كالسمة ابدا وقد حل ذلك يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة هنا على حقيقتها وانما هي كناية عن شهرته بما في له بذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم في الاصل انما هو السباع كالفيل واستعير للانف الآدمي للانسان احتقارا او اشارة الى انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اى الكاملون في الغفلة عن الحسرة وقيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم لان الانف محل العز والانفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف في الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الانسان ورما قيل له في الانف كعرب ويحمل الكلام ويدد المرام في هذا المقام اى سنجعل له سمة اى علامة على الخرطوم اى على انفه ... [illegible]

اوتكون ... في وجهه ... [illegible]

... [illegible]

على امته ويعكس تحقق الجمع في حقه (فكانت نصرة الله له) اى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه (اتم من نصرته) عليه الصلاة والسلام بنفسه (لنفسه) اى فان من كان لله كان الله له (ورده) اى كان رده (تعالى على عدوه ابلغ من رده) صلى الله تعالى عليه وسلم (واثبت في ديوان مجده) اى في ديوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال وفتح والجمع دواوين ودياوين واصله دوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحدة ويعملوا حساب السواد في ثلاثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم ليلة فاذا هم يعدون فنظر اليهم فرآهم يحسبون باسرع ما يمكن ويكتبون كذلك فتعجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانه اى هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محل ديوان واول من دون في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه

(الفصل السادس)

(فيما ورد من قوله تعالى في جهته) اى في حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام) اى مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدر به (قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام) اى [illegible] بعده لي بدري عشرة اسما وذكر منها طه وهو في حساب العدد المرموز في احد اربعة عشر اشارة الى انه بدر وجهه في تمام من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم الله تعالى) قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولعله اشارة الى الطاهر والهادي والمعنيان صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا وتقول المعنى طوبى لمن اهتدى بك (وقيل معناه يا رجل) اى في لغة عك وقيل انه له يا هذا فاقتصروا على طاء واقتصروا على ها (وقيل يا انسان) [illegible] (السان) [illegible] كما ذكره الدلجي ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما تكون ساكنا والاظهر ان اصله يا هذا المراد به الرجل او الانسان (وقيل هي حروف مقطعة) اى يراد بها [illegible] (لمعان) اى موضوعة لمعان [illegible] والله اعلم بمراده [illegible] (قال الواسطي اراد يا طاهر) وفي معناه يا طيب (يا هادي) اى اراد بالطاء افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم (وقيل هو امر من الوطء) اى بالقدم والهاء كناية عن الارض فامر بان يطأ الارض بقدميه [illegible] على احدى رجليه واصله طأ [illegible] ها [illegible] همزة الفا واورد [illegible] سورة [illegible] على القول بان اصله يا هذا [illegible] على صورة [illegible] في رسمها (اى اعتمد على الارض [illegible] بالاعتماد على قدم واحدة) اى بانه [illegible] (وقوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) اى لتتعب في امر العبادة [illegible] الراحة [illegible]

يعني التعب و ه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة في عدوله عن تعب للاشعار بانه اول عليه ليسعد بحكم الصد او لمراعاة الفواصل الآتيه (ولب) وفي نسخة ولب (الآية) اي اول سورة طه (فما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلف من السهر والتعب وقيام الليل) اي حتى تورم قدماه وـلب لانه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن ليله كما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وروى ايضا عن ابي هريره رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه فقال فقيل له اتفعل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) اي ابن علي بن سري بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء مساه من اهل احد العلماء الصالحين من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسين ... (وغير واحد) اي وكذا حدثنا جمع كثير (عن القاضي ابي الوليد الباجي) ... سليمان بن خلف بن سعد ... الذهبي صاحب الصاحب نسبة الى باجة ... التي ينسب اليها ابو محمد الباجي الحافظ مات بالمانيه سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عن ... وابن عبد البر وهما اكبر منه والجلدي وابو علي الصدفي وغيرهم (اجازة) اي من طريق الاجازة (ومن اصله) اي كتابه الذي قرأ فيه على مشايخه (نقلت) فكان ... (قال حدثنا ابو ذر الحافظ) اي المشهور بضبط الحديث ... عبد الرحمن ابن احمد بن محمد بن عبد الله بن عفير بضم معجمة ابن ... بن ابراهيم الانصاري توفي في ذي القعدة سنة ... وثلاثين واربعمائة بالحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهره بفتح الهاء ... موضع من مكة و ... واما الهرا موضع ... ذكره التلمساني واما هراة بالكسر ... ولد ... وسمع ... وروى ... بالاجازة جماعة ... (قال حدثنا ...) بفتح الحاء ... الميم المشددة وكسر الواو ... عبد الله بن ... جويه السرخسي توفي سنة ... (حدثنا ابراهيم بن خريم) بضم خاء معجمة وفتح راء قال التلمساني هو ابو اسحق ابراهيم بن ... بن خريم (الشاشي) ... واما الشاشي على ما في بعض النسخ ... (...) ... في ... الله ... السند ... على ...

عاصم وابن ابي ذئب وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) هو ابو النضر تعرف بقيصر التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمه وعنه احمد والحارث بن ابي اسامه اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابي جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن هامان مروزي كان يتجر الى الري روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه جماعه اخرج له الاربعه (عن الربيع بن انس) هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخدمه رضي الله تعالى عنه قال الحلبي الربيع تابعي وهو بفتح الراء بصري نزل خراسان وروى عن انس وابي العاليه وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنه تسع وثلاثين ومائه اخرج له الجماعه (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع اخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الآيه) اي الا تذكره لمن يخشى اي لكن انزلناه موعظه لمن يخاف مخالفه المولى وتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلا ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فقام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه اي طأ الارض بقدميك ما انزلنا عليك القرآن لتشقى والحاصل ان هذا التاويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويجري الى مقاتل ايضا وله تاويلان احدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتهجد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه صلى الله تعالى عليه وسلم الامور الشاقه ونفورا من الراحه فقيل له طأ الارض برجليك معا ولا تعتمد على قيام واحده فضعف بذلك نفسك وهذا التأويل هو الذي تأوله المصنف وثانيهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه مشقه الصلاة الى ان يروح ويرفع احدى قدميه ويحط الاخرى فسئل له طأ الارض يعني لا تلزم نفسك من القيام ما تتعب معه فتضطر الى الترويح باحدى قدميك قال الحجازي وهذا التأويل احسن من التأويل الذي تأوله القاضي والاقتصار على رجل واحده لم يثبت في الشرع انه من جمله الطاعات فيفعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل لم يبح ذلك الفقهاء الا للضروره فان لا مانع من انه كان في الشرع من الطوع ثم نسخ ثم قال ويماثل هذا السبب في هذه الآيه ما رواه الفراء في كتاب معاني القرآن له مسندا عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رجلا قرأ عليه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فقال ابن مسعود اقرأها بكسر الطاء والهاء فقال له

الرجل ماانا عبدالرحمن النبس امرا من الوطئ فقال له عبدالله اقرأطه بالكسر فهكذا اقرأنيهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلعل لعل رواته كانت بالامالة فيهما وهي لاتنافي كونهما من الوطئ والله اعلم (ولاجماء عاقبها اكله) الباء بمعنى في وعدل المصدرا عن التكرار اي مماذكر من الآية والحديث (من الاكرام) اي اكرام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحسن المعاملة) اي انه صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام حسن المقام وهذا ان جعلنا معنى طه طأ الارض كما تقدم فيه الكلام (وان جعلناطه من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل) اي ودسين (او جعلت) اي هذه الكلمة (قسما) اي اقسم الله تعالى به (لحق الفصل بما قبله) اي اتصل هذا الفصل بالفصل الذي قبله لاسمائه بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته وافاد بهابه المره في مخاطبته واعلاء درجات الآداب في محاورته (ومثل هذا) اي ماذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم او مقسمابه او هما وماولهما (من نمط الشفقه) اي من نوع المرحمه (والمبره) لمناسبة بينهما قال الدلجي اذ النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التالي ويرجع اليهم الغالي انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء ايضا على ما في القاموس ويمكن حمل الحديث الذي ذكره عليه كما لا يخفى وقد قال الحلبي النمط الضرب من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من ذلك النوع قاله الهروي في غريبه واحد مبداه الاثير وحذف منه بعض شيء (قوله تعالى) جر لقوله مثل هذا (فلعلك) اي لفرط اعراضهم وتباعدهم عن مافيه تحصيل جميع اغراضهم (باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اي الحديث اراد (اسفا) اي حزنا وتأسفا ولهفا (اي قاتل نفسك) وشذوذ بالاضافة كما قرئ في الآية (لذلك) اي لعدم ايمانهم بالقرآن (غضبا) اي عليهم (او غيظا) اي في نفسه (او جزعا) اي قلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه لما داخله من الوجد اسفا على توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن فارق اعزته فذهب نفسه حسرات على آثارهم اجمعها وجدا عليهم ملهفا على فراقهم (ومثله) اي مثل فلعلك باخع نفسك مما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل فانها للاشفاق (قوله تعالى لعلك باخع نفسك) وقرئ بالاضافة ه اي اشفق على نفسك ان تقتلها غما (ان لا يكونوا مومنين) اي مخافة ان لا يومنوا او لئلا يومنوا (ثم قال) اي الله سبحانه وتعالى تسلية له اشارة (ان نشا ننزل عليهم من السماء آية) اي دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاصرة على اهل الكفر ان ما الـ[illegible] (فظلت) اي فصارت (اعناقهم) اي جماعاتهم واعـ[illegible] (لها خاضعين) اي [illegible]

[illegible]

معادين فالجمت الاتفاق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة لا تكون حقيقة الا للعقلاء عومل معاملة من يعقل فجمعت جمعه (ومن هذا الباب) اى باب الشفقة والاكرام (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر) اى فاجهر به واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهرا او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما موصوله وعائدها محذوف اى بما تؤمر به وجوز الدلجي كون ما مصدرية فيها وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى (واعرض عن المشركين) اى اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون واغرب التلمساني حيث فسر اعرض بقوله اتركه الخ (الى قوله) تعالى (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) اى فينا وفي القرآن او فيك (الى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى انا كفيناك المستهزئين اى دفعنا عنك شرهم بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر هلك كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون اى عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك اى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقل [illegible] مقرونا بالحمد بجامع الصفات السلبية والنعوت الثبوتية او فنزهه عما يقولون من الباطل واحمده على ان هداك الى الحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد رأى اليقين قال الحجازي ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذي وعد الله سبحانه وتعالى على الكفار فليت هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب ان يكون النصرة غاية العبادة فان العبادة لا تسقط [illegible] عن العابد ما دامت الارواح في الاجساد (وقوله) اى وهذا صار قوله (تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك) تسلية له عما كان يرى من قومه لتسلى بالرسل المتقدمين عن قومه حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال الله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل (الآية) يعني فحاق بالذين سخروا منهم اى من المستهزئين وقيل من الرسل ما كانوا به يستهزؤن اى فاحاط بهم الذي كانوا به يستهزؤن حيث هلكوا لاجله او نزل بهم جزاء استهزائهم فلا يجوز ان يكون ضميره راجعا الى الشرع وما يترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله تعالى اعلم بالصواب واما ما حرره الحجازي من رجوعه الى القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب المعاني والبيان (المكي) سبق ذكره (سلاه) اى الله تعالى (بما ذكره) اى من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك (وهون عليه ما لقى) وفي رواية ما لقاه (من المشركين) اى من فرط الايذاء (واعلمه ان) وفي نسخة انه (من تمادى) اى اصر واستمر (على ذلك يحل به) بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم [illegible]

[illegible]

(كان)

من هذا المعنى) اى كما لا يخفى على حفاظ المبنى .

(الفصل السابع)

(فيما اخبره الله تعالى به فى كتابه العزيز) اى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب بحجة ابائها والنادر فى الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى اليوم الموعود (من عظيم قدره) اى مرتبته (وشريف منزلته) اى شهادات فضيلته (على الانبياء وحظوه رتبته) بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن شأن لما (فى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين) هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر او ميثاقهم الذى وثقوه على اممهم (لما آتيتكم) وفى قراءة بافع آتيناكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية والاعذر لمهما آتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذى او خبرا لك او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اى الذى آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من لسان ما (الى قوله) تعالى (من الشاهدين) يعنى ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف اى جاءكم به رسول مصدق وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجئ رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اى الله تعالى للانبياء أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى اى فلم عهدى قالوا اقررنا قال فاشهدوا اى بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم وهذا توكيد عليهم وتعظيم حسم ع عليه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه (قال ابو الحسن القابسي) سبق ذكره (استخص الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل) اى بزيادة فضل له (لم يؤته غيره) اى من فضلاء انبيائه (ابانه به) جملة استئناف اى اظهره الله تعالى بما آتاه من فضله وفى نسخة ضبط اباته بالمصدر على انه منصوب على العلة اى اظهارا لفضله وكماله واشعارا بعلو شانه وعلو حاله (وهو ما ذكره فى هذه الآية) اى مما يدل على ذلك الا بانة (قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحى) اى الى انبيائه (فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته) اى وذكر له صفته كما فى التوراة والانجيل وغيرهما على ما مر (واخذ عليه) اى على كل نبى (ميثاقه) اى الخاص به و (ان ادركه ليؤمنن به) لفتح الرين واليه اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين رأى عمر انه ينظر فى صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى اى لاجل اخذ الميثاق بذلك والا فكان الامر يقتضى عكس ما هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل ان ينبه) اى اخذه عليه ان ينبه (قومه ويأخذ ميثاقهم ان ينبؤه من بعدهم) وفى نسخة لمن بعدهم اى وهكذا الى ان حيث

فؤمنوا به كما نبه سبحانه وتعالى بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه الآية (وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد) اللام للتقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا (صلى الله تعالى عليه وسلم) اي الذين كانوا في زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق الذين بذلك ادم فانه لا يحتمل الخطاب الالهم وانما يصح عند من قال بميثاق معاصريهم واضافته في الآية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على اممهم وانهم يأخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الآية واذ اخذ الله الميثاق الذي اخذه النبيون على اممهم (قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه انه قال موقوفا يكون في الحكم مرفوعا (لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده) اي فما بعده نبي (الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه) بفتح ما قبل النون التقيلة فيهما لافراد الضمير فيهما (ويأخذ) بالنصب بفتح الدال عطف على ما دخلت اللام ونون التوكيد مرادة كما ارادها في قوله

﴿ لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه ﴾

حيث اراد لا تهينن فحذف لالتقائها ساكن اي وليأخذن (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع يأخذ (ونحوه عن السدي) اي ونحو هذا القول المروي عن علي منقول عن السدي (وقتادة) تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء التابعين وعلماء المفسرين واما السدي فهو بضم السين وتشديد المهملة كان جالسا في سدة باب الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة السدي الكوفي يروي عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر بن عياش وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي روى عن هشام بن عروة والاعمش بن زكريا وائمة تعصبهم وهو صاحب الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم (في آي) اي حال كون هذه الآية مندرجة في ضمن آيات كثيرة (تضمنت فضله) اي زيادة فضله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير وجه واحد) اي بل من وجوه متعددة (قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم) اي بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة (ومنك ومن نوح الآية) اي وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم [illegible] تخصيص بعد تعميم لزيادة بيان فضلهم وزيادة شرفهم بانهم اولو العزم من الرسل [illegible] بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] [illegible] واذا [illegible] [illegible] [illegible] وآدم بين الروح والجسد [illegible] [illegible] [illegible] وكرر [illegible] [illegible] (وبيان [illegible]) وفي بعض النسخ [illegible] [illegible] على رسالة [illegible]

ان سال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اوحينا اليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لا من جهة التقدم فى الزمان والواو وان لم تقتض الترتيب لكن تعرب تؤذن تقديم المقدم فى الذكر على المتأخر فى اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال ابدؤا بما بدأ الله به وحكى الحافظ فى كتاب البيان والتبيين ان عبد بنى الحسحاس لما انشد عمر رضى الله تعالى عنه قوله

(عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا)

قال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وهو بعض خبر ما ذكره الرشاطى كله فى اقتباس الانوار (انه قال) اى عمر (فى كلام بكى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بنصب النبى على انه مفعول والمعنى رثاه وندبه من كلام متضمنا اى بكى عليه وذلك حين افاق من غشيه وتحقق عنده موت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة ابى بكر وموعظته فقال بابى انت وامى يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم عليه فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم (بقال) اى عمر (بابى انت وامى) متعلق بمقدر ولفظه البدل من ضميره المتصل بمنفصل وسبب ذلك ظهور المعنى حتى قال الله اللهم انى افديك بابى وامى (يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل اخر الانبياء) اى فى مقام الوجود (فذكرك فى اولهم) اى اول تقدمهم فى ذكرهم اجمالا اى فى معرض الكرم والجود (فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية) اى الى ما سبق (بابى انت وامى) اى افديك بهما مرة بعد اخرى بطريق اول واخرى (يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) ان جعل الله سيدا (ان اهل النار يودون) اى يحبون ويتمنون (ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها) اى اتباع النار (يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا) اى فلم نبتلى بالعذاب من احد منهم الى ... جمع الالف والرسولا بالالف مرسوم الجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضى الله تعالى عنه بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم بابى انت وامى يا رسول الله لئن كان ... ان الله عز وجل ... من ... صلى الله تعالى عليه وسلم بابى انت وامى يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر ... من البراق ... الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح

(سلى)

صلى الله تعالى عليك وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم أعطاه الله تعالى إحياء الموتى فذاك بأعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك فقالت لا تأكلني فإني مسمومة صلى الله تعالى عليك وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا وقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا قليل بأبي أنت وأمي يا رسول الله لو لم تجالس إلا الأكفاء ما جالستنا ولو لم تنكح إلا إلى الأكفاء ما نكحت إلينا ولم تواكل إلا الأكفاء ما واكلتنا لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالأرض تواضعا منك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) أي فيما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الأخلاق وأبو نعيم في دلائله عنه مرسلا (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق) أي حين خلق روحه قبل الأرواح أو في عالم الذر أو في التقدير بكتابته في اللوح أو ظهوره للملائكة (وآخرهم في البعث) أي لكونه خاتم النبيين (فلذلك) أي فلأجل كونه أولهم خاتما (وقع ذكره مقدما) أي في الآية السابقة (هنا قبل نوح وغيره) أي من أولي العزم فصلوات ربهم عليهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه أو على قومه (قال السمرقندي) وهو الإمام أبو الليث من أئمة الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف (في هذا) أي في ذكر وقوعه مقدما (تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) أي إظهارا للكرم والجود (وهو آخرهم) أي بعثا في نشأته سني أي والحال أنه آخرهم من جهة البعث والوجود (المعنى أخذ الله عليهم الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر) [illegible] صغار النمل والمعنى أن الأنبياء [illegible] أخذ [illegible] في الميثاق العام المعنى بقوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى [illegible] الرسالة وأخص من هذا الميثاق [illegible] الأنبياء [illegible] وإيمانهم به صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] أنه [illegible] من الأنبياء وجمع أممهم [illegible] والأنبياء والأمم [illegible] بالقوة وعلى [illegible] بالفعل [illegible] أن الله قال للخلق في عالم الذر [illegible] لهم ألست بربكم قالوا بلى [illegible] وأنه لا إله غيري وأنا ربكم فلا تشركوا بي شيئا [illegible] وإني مرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي [illegible] [illegible] والحسن [illegible] يا رب لو [illegible] فقال إني أحببت أن أشكر فلما [illegible] آدم [illegible] يوم القيامة حتى يولد كل من أخذ ميثاقه وكان

اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضي الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام اول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اي اخرج ذريته بعضا من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض واغرب الدلجي في انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيد بالاحاديث النبوية والآثار عن الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر اهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخييل وتصوير للمعنى اي نصب لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فشبها بما وقع من تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب القصص لوثيمة ابن الفرات رفعه الى ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم يا رب قال من خالقك فقال انت يا رب خلقتني قال فمن ربك قال انت لا اله الا انت قال فاقرر على الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به دونها الا شفي به فقال الله سبحانه وتعالى امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامره بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهره ذريته فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على آدم ثم اخذ العهد على الانبياء بعد ذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان ادركوا زمانه فاقر واذ ذاك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بني آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لمعاصي خلقت في اصلابهم ثم امر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع راسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال يا رب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يا رب ومن هؤلاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخلقتهم لها قال ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت [illegible] وان [illegible] [illegible] لو [illegible] قال آدم خلقت الجنة وخلقت لها اهلا وخلقت النار و[illegible] اما ادلائهم [illegible] في محل احدهما [illegible] وفي كتاب الدلجي انه كان في السما وان الله سبحانه وتعالى اخرج آدم من الجنة ولم [illegible] الى الارض [illegible] على ذريته [illegible] وفي [illegible] الطبراني ان الله سبحانه وتعالى انه لما

آدم من السماء الى نعمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد فهالك ونعمان وادي في طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو بين وج الحون وقال له نعمان الاراك لكثرته به (وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الاشارة الى من ذكرت قصصهم في السورة اوالى كلهم المعهودين في العلم واللام الاستغراقية ثم فصله سبحانه وتعالى بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام فيل ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة في الطور ومحمدا ليلة المعراج في مقام النور حين كان قاب قوسين اوادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكالم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثمة قيل كليم الله بمعنى مكالمه (وقال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة (لانه بعث) اى بالحجج المتكاثرة والآيات المتعاقبة المتواترة والفضائل العلية والفواضل العملية (الى الاحمر والاسود) اى العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الجن والانس (واحلت له الغنائم) اى ولم تحل لاحد قبله (وظهرت على يديه المعجزات) اى الكثيرة (وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة) اى خصلة جيدة (اوكرامة) اى خارقة عادة (الا وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) اى مثل تلك الفضيلة او الكرامة بل مع الزيادة لكن جنسا لانوعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى وقيل وفي ابهام درجات تفخيم جلال شأنه وتسليم لعلي برهانه اذ هو العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين عند ارباب اليقين (قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم) اى كيا آدم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى (وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) اى كلامه القديم وخطابه العظيم (فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول) بل وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (وحكى السمرقندي عن الكلبي) هو ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي توفي في السنة التي مات فيها الشافعي رضي الله تعالى عنه وهي سنة اربع ومائتين ومائة كذا ذكره التلمساني (في قوله تعالى وان من شيعته) اى اتباعه (لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ان من شيعة محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه) اى طريقه الواضح (واجازه الفراء) بروي واجاز الفراء (وحكاه عنه مكي) وقد نسبه بعضهم الى الكسائي ايضا وكان الله اخبر ابراهيم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به وتابعه في دينه وعود الضمير على غير مقدم لفظا شائع سائغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب واما جعل منها المقدمة عليه حكما قوة كما دل عليه حديث انه خير من تقلب في وجه تلك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية وآدم منجدل في طينه وهذا اولى مما قيل في جواب الاشكال الوارد من ان المتابع هو ان المتأخر في الزمان هو الذي يكون من شيعة

المقدم لكن قد جاء في العرب عكس ذلك وقال الا آل احمد شيعة والسنة في هذا من كتب على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك سواء تقدم او تأخرت (قوله المراد نوح) وروى على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فان ابراهيم من شايعه في دينه لاتفاق شرعيهما في الفروع غالبا وان كان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وبينهما هود وصالح عليهما الصلاة والسلام كذا ذكره الدلجي

(الفصل الثامن)

(قوله تعالى خلفه) اي تخلفوه (بولايته عليه وولايته) بكسر الواو وقد تفتح وبهما قرئ قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء والكسر قراءة حمزة من السبعة فلحن الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الآية بكسر الواو خطأ ظاهر وقوله ان الولاية بالكسر انما هي في الامارة والسلطان ونحوهما بمعنى النصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في المعنى والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولي الامر اي موالاته ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف الى فاعله اي ودفع الله (العذاب بسببه) اي من اجله وحرمته وفي نسخة بسببه بالراء واحداره الحلبي وقد تصحف في نسخة وتحرف في معناه ... لا يستعمل الا بعد الرفوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع (قال الله تعالى) اي حين قال الكفار مبالغة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) فان لما كان موجبا لاستيصالهم مع علم الله سبحانه وتعالى بما والهم واحوالهم (اي ما كنت بمكة) اي مدة كونك فيها اذ جرت ... تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استئصال ما دام نبيهم بين اظهرهم ومن ثمة كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج من بين ... فاوقع بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) اي مهاجرا الى المدينة (وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او بمعنى نفي الاستغفار اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الآية منسوخة بقوله تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله والظاهر ان لا تنافي بينهما اذ الاولى ... على عذاب الاستئصال والثانية محمول على ... من الاسر والقتل وانواع اخرى والا كان ... المجاز ... الاول ... جاء من الله ... ان ... ان ... الصغرى ... على ... والاظهر في قوله تعالى ... يستغفرون ... على ... رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ... وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون ... على ... من قوله تعالى ... الآية

(وقوله)

[illegible] على هذا التأويل [illegible]
[illegible] الآية على التأويل الثاني التعريض [illegible]
(وهذا معنى قوله تعالى لو تزيلوا الآية) اى وما ذكر من عدل
[illegible] في آجالهم لاجل من [illegible] تعجيل عذابهم
[illegible] سبحانه وتعالى لو تزيلوا [illegible] الكافرين
الذين كفروا منهم اى من اهل مكة [illegible]
تعالى (ولولا رجال مؤمنون الآية) اى ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اى [illegible]
باهل كفرهم وطغيانهم أن تطأوهم بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم
اى ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث آخر وطأة وطئها الله بوج واد بالطائف
فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه بمكروه اى فيغشاكم من جهتهم مكروه كوجوب
الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم في
البحث عنهم بغير علم حال اى ان تطأوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة
الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين
بهم فيصيبكم مكروه باهلاكهم لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله في رحمته
من يشاء علة لما دل عليه كف الايدى عنهم صونا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك لاجل
ان يدخل الله في رحمته من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم او بهما بتوفيقه للاسلام
او لزيادة الخير والانعام (فلما هاجر المؤمنون) اى من مكة (نزل وما لهم الا يعذبهم الله)
اى وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون (وهذا)
اى ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من ابين ما يظهر مكانته)
اى من اظهر دليل بين علو مرتبته ورفعة شانه وعظمه (صلى الله تعالى عليه وسلم)
لكل احد عند ربه (ودرأته) وقع بخط بعض الاكابر هادرأته على انه فعل ماض وجار
ومجرور اى دفعه به والظاهر انه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء
وهمزة وهاء اى ومن ابين ما يظهرها دفعه سبحانه (العذاب عن اهل مكة بسبب كونه)
اى وجوده المقتضي لكرمه وجود دفعهم لانه بعث رحمة للعالمين (ثم كون اصحابه) بجر الكون
عطفا على ما تقدم (بعده بين اظهرهم) اى بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهرهم مقحم
للمبالغة (فلما خلت مكة منهم عذبهم) اى الله كما في نسخة (بتسليط المؤمنين عليهم) اى
بتسليط رسوله اياهم وابعد التلمساني حيث فسر التسليط بالقهر (وغلبتهم اياهم وحكم
فيهم سيوفهم) بتشديد الكاف المفتوحة اى جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حكما فيهم حدا وصححا فلا وقطعا واسرا (واورثهم ارضهم) اى مزارعهم (وديارهم)
اى بيوتهم وحصونهم ومعاقلهم (واموالهم) اى نقدهم واثاثهم ومواشيهم روى انه

صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم منازلهم وروي انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول الله الى اهليكم وقال عمر رضي الله تعالى عنه اما خمس كما خمست يوم بدر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا انما جعلت هذه لي طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والاكثرون من اهل العلم وعن الامام الشافعي انها فتحت صلحا ومن ثمة كان يجيز اجارة دورها وبيعها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وابعد من قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة (وفي الآية) اي آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (ايضا تأويل آخر) وهو ان الضمير راجع الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع الحال بتقدير ان لو كان اي وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبري وان يكون اشارة الى من سبق في علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج ويستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم جعله الله كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الدلجي والاظهر ما حرره المحشي من ان التأويل الآخر الذي ذكره القاضي في هذه الآية مبني على ان الضمير معا عائد على المؤمنين لما سنذكره القاضي من الحديث لنسبه به وهو قوله (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (حدثنا ابو الفضل ابن خيرون) بالصرف وعدمه فعلون من الخير صدالشر وقد تقدم ذكره (وابو الحسين) بالتصغير على الصحيح (الصيرفي) وهو المبارك ابن عبد الجبار وتقدم ترجمته (قالا) اي ابو الفضل وابو الحسين كلاهما (حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة) بضم حاء مهملة وتشديد راء وقد سبق (حدثنا ابو علي السنجي) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فجيم فياء نسبة (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي) بفتح الميم والواو نسبة الى مرو وهو ابو العباس راوي جامع الترمذي كما سبق (حدثنا ابو عيسى الحافظ) اي الترمذي صاحب السنن (حدثنا سفيان بن وكيع) اي ابن الجراح يروي عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي وابن ماجه شيخ صدوق الا انه ابتلي بوراق سوء كان يدخل عليه فكلم في ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة (حدثنا ابن نمير) بضم نون وفتح ميم وسكون ياء وراء يكنى ابو عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسمه عبد الله روى عن هشام بن عروة والاعمش وعنه ابنه واحمد وابن معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلاثين ومائتين (عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدي مولاهم البصري روى عن ابيه وعبده وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج له الترمذي وابن ماجه (عن عباد بن يوسف) بفتح عين مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندي بعد وسل ابن سعد وقل هو عباد بن يوسف والاول اصح بصري بعد روى عن ابي بردة وروى

عنه اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمساني واضطرب كلام الحلبي هنا (عن ابي بردة) بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة (ابن ابي موسى) يروي عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده بريد بن عبد الله وكان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة (عن ابيه) وهو ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم بضم ففتح امير زبيد وعدن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامير البصرة والكوفة لعمر رضي الله تعالى عنهما روى عنه بنوه ابو بردة وابو بكر وابراهيم وموسى مناقبه جمة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذي اخرجه المؤلف هنا انفرد الترمذي باخراجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب واسمعيل يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وابو الشيخ نحوه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه موقوفا ايضا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي) يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الآية ويحتمل امة الدعوة وهو الملائم لعموم الرحمة بالامة (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) وهذه الامة ظاهرة في عمومهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامة لا تخلو لخصوصهم ويؤيده قوله (فاذا مضيت) اي انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار (تركت فيكم الاستغفار) اي فعليكم بالاكثار منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا ونافعا لدفع عذاب الاستئصال عن الكفار ويؤيده قوله (ونحوه) اي من هذا الحديث في المعنى (قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي) وفي لفظ انا امنة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن بردة عن ابيه عن ابي موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلتم ههنا قلنا نعم فقال احسنتم او اصبتم قال فرفع رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون وامتي ما يوعدون قال الحلبي وفي لفظ هذا الحديث امنة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلهما روايتان في الحديث اقول او نقل القاضي بالمعنى مع قرب المبنى اذ الامنة بضم الهمزة والميم والامن والامان بمعنى واحد على ما ذكره الحلبي والظاهر انه بفتحهما على ما في القاموس هذا ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتثارها لقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وباتيان السما ما توعد انفطارها وتبديلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما انذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان امته ما يوعدون ما اخبرهم به من ظهور البدع واختلاف الآراء والهرج وغلبة الروم

وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره وبقي ما لا ندري وقوعه ونكونه امانا لأصحابه (قيل من البدع) فلم تكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (وقيل من الاختلاف والفتن) قال الدلجي وفيه ما فيه لكن يلزمها الكف عما جرى بينهم نصدوره منهم اجتهادا بتأويلات صحيحة للمصيب اجران على اجتهاده واصابته وللمخطئ اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لان ما جرى بينهم ماجرى منهم الا بعد غيبته صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتفاع الامان به بهم وليس معنى قوله امان لاصحابي انهم في امن من الفتنة الى آخر اعمارهم بل مقيد بمدة كونه فيهم ولذا قال واذا ذهب اتى اصحابي ما يوعدون (قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم) اي لاغيره وان كان اصحابه ايضا امانا (ما عاش وما دامت سنته) اي المستمرة المعتادة له (باقية) اي ثابتة موجودة وهي بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤها قوله (فهو باق) اي فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق حكما البقاء حكمه في امته (فاذا اميتت سنته) اي عدمت ونسيت وتركت ولم تعمل بها او عمل بخلافها (فانتظر البلاء والفتن) الخطاب عام لما في نسخة فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اي المحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا اميتت سنته غوث اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم او لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا (وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) تقدم بعض الكلام عليها (ابان الله تعالى) اي اظهر وبين (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) اي اولا تعظيما (ثم بصلاة ملائكته) اي ثانيا تكريما (وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه) اي بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وامر عباده بالجر والاضافة عطفا على صلاته اي وبامر عباده بهما عليه بانا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ على ما ورد في حديث الصلاة او بان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وجوز الصلاة على غير ملك ونبي تبعا ويكره استقلالا لكونها في العرف شعارا لذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثمة كره ان يقول محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لاوامره (فالصلاة) اي مطلقا (من الملائكة ومنا) اي بني آدم (له دعاء) لحديث اذا دعي احدكم الى طعام فليجب وان كان صائما فليصل اي فليدع ووقع في شرح الدلجي من الملائكة استغفار زعم الملائم لقوله ويستغفرون للذين آمنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض

عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب ايمانهم المستلزم استحقاق المغفرة في شأنهم وقال الدلجي اي يسعيهم فيما يستدعي المغفرة من شفاعة والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر وحيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد به السعي فيما يليق بجنابه (ومن الله تعالى رحمة) اي رحمة عظيمة او رحمة خاصة خفية والمراد من الرحمة الاحسان وارادة الانعام لاستحالة معناها الذي هو رقة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) اي معناه (ياركون) من البركة وهي كثرة الخير اي يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدلجي والظاهر ان المعنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته وحيث كانت المغايرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) اي اصحابه (الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث قداموا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والاظهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون ويثنون عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التي من جملتها الترحم ونحوه (وسنذكر حكم الصلاة عليه) اي هل هو فرض او سنة وهل هو فرض عين او كفاية وما يتعلق بالمسألة من الفروع والادلة (وقد حكى ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل منصرف هو امام جليل فقيها واصوليا وكلاميا ونحويا وواعظا مع جلالة وورع زائد ومهابة وهو اصبهاني ومات شهيدا بالسم في سببه سبب وارتعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده (ان بعض العلماء تأول) اي فسر (قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا) اي على هذا المعنى (اي في صلاة الله عليّ وملائكته وامره الامة بذلك) اي بالصلاة عليه كما في نسخة (الى يوم القيامة) واعلم ان قوله وقد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذي هو خط المؤلف القاضي وثبت في الاصل المروي عن ابي العباس العزفي ثم اعلم ان القرة بمعنى السرور والفرحة واصلها من القر بمعنى البرد يقال اقر الله عينه اي ابرد الله دمعه لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة ثم اكثر الاقوال واظهرها انها الصلاة الشرعية لما فيها من المناجاة وكشف المعارف وشرح الصدر وسيأتي الكلام بعد ان شاء الله تعالى (وذكر بعض المتكلمين) اي من المفسرين (في تفسير حروف كهيعص) انها ماخوذة من كفاية الله وهدايته وتاييده وعصمته وصلاته عليه وزعم (ان الكاف من كافي) اسم فاعل من كفى (اي كفاية الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام قال) اي الله سبحانه وتعالى (أليس الله بكاف عبده) واستفهامه للانكار الى مبالغة في اثبات كفايته له والمراد به بعبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالاضافة مخصصة والمراد به الفرد الاكمل والاضافة للجنس اولا اذ

جمع عباده او خواصهم من انبيائه واوليائه و بصريه قراءة حمزة والكسائي عباده بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى انه الكاسب على نفسه الرحمة (والهاء) بالنصب ويجوز رفعه (هدايته له) اي هداية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الانسب ان يقال والهاء من هادي اي هدايته له (قال ويهديك صرطا مستقيما) اي بذلك باطنه الى طريق دينه اوالى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة (والياء تأييده له قال وايدك بنصره) اي قوة نصره على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم او ايماء الى يمن المحبة بعد المحنة اوالى يده المبسوطة بالرحمة على بني هذه الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره الحجازي من ان صاحب هذا القول ان اراد ان هذه حروف احدث من اوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة فان لفظ التأييد بعض عليه لان فاءه همزة لاياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف احدث من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو قول خارج عن القياس الصناعي (والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) او اشارة الى علمه بحاله في سره وجهره قال عز وجل والله عليم بذات الصدور (والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) اي يثنون ثناءه ويعظمون برهانه او ايماء الى اسمه الصادق في وعده والصبور في وعيده ثم اعلم ان اوائل السور على القول المعتبر من المتشابه الذي لا يعلم حقيقته والمراد به الا الله سبحانه وتعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامة المحمدية وجملة ذلك بلا تكرير تسعة وماتان واربعة آلاف وان اسقط المكرر فتسعمائة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الالف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضي حديثا رفعه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وان اساءت فنصف يوم وذلك خمسمائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها الفا وهو ضعيف وروي موقوفا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر يوم منها ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعني الوسطى والسبابة وقد ورد عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لي يا كهيعص ويحتمل ان يكون كهيعص عند علي رضي الله تعالى عنه اسماء الله تعالى جملتها ويحتمل ان يريد يا الله سبحانه وتعالى بجميع اسمائه التي بعضها كهيعص من كاف وهاء ونحو ذلك (وقال الله تعالى وان تظاهرا) وقرأ الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما اي وان تعاونا (عليه) اي على النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم بالمكر والحيلة في قصية مارية والقل لديه وبسائر ما يسوءه فانه لن يضره ولن نعدم من ينصره (فان الله هو مولاه الآية اى وليه) نعى ناصره ومتوليه فيما اولاه (وجبريل) هو رسول الحق اليه يعينه فيما هو عليه (وصالح المؤمنين قيل الانبياء) نعى والمرسلون (وقيل الملائكة) اى المقربون فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير اى متظاهرون عليه (وقيل ابوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) اى وامثالهما من اكابر الصحابة لما ذكرنا وردى انهم اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل على رضى الله تعالى عنه) اى ونحوه من اهل البيت واقاربه (وقيل المؤمنون) اى جميعهم (على ظاهره) بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والاظهر ان يقال المراد وصالح المومنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح يحتمل ان يكون وهو مفرد اوجمع حذفت منه الواو لفظا فحذفت رسما واما نقل التلمساني بقوله ومنه دلالة السرعة في النصرة لان مده الواو بعد مدا وبعدا ولا كذلك حذفها فرو في غاية البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم ابوبكر وعمر كان به صدق لكونهما المراد به في القول الصدق او ذكرهما مثلا والمراد به امثالهما والله تعالى اعلم بما اراده ورسوله بما ان خطابه وقد ورد عن على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول في دعائه اغفرلى ما كهيعص كان وبى ثم اعلم انه ورد في صحيح البخارى ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مكثت اريد ان اسأل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن آية سنة فما استطيع ان اسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعائشة رضى الله تعالى عنهما قال فقلت والله انى كنت لاريد ان اسألك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندى منه علما فاسألنى فان كان لى علم اخبرتك به هذا وذهبت طائفة من العلماء الى ان ذلك كان في قصة مارية القبطية وذلك ان المقوقس اهداها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريد لما كان بعض الايام وهو يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية فواقعها فجاءت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج الباب حتى اخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غيرى متغيرة فقالت يا رسول الله اما كان فى نسائك اهون عليك منى اوفى بيتى وفراشى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرضيا لها ارضيك ان احرمها قالت نعم قال انى قد حرمتها ثم قال لا تخبرى

يهدا احدا وخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشه واخبرتها بذلك لتسرها ولم ترى افشائه لها حرجا واستكتمها ذلك فنزلت الآيه وهي قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا الى قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختلفوا هل حرمها بيمين اولا على قولين فقال قتاده والحسن والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها بيمين وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذهب طائفه الى ان تظاهرهما عليه انما كان في قصه شربه صلى الله تعالى عليه وسلم العسل في بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمكث عندها فيشرب عسلا قالت عائشه رضي الله تعالى عنها فتواطأت او قالت فتواصيت انا وحفصة على ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير او اكلت مغافير وهو صمغ كريه الرائحه فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على احديهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمها ذلك فاخبرت به عائشه فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه الآيه والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروى مرسلا عن زيد بن اسلم من طرق صحاح رواها ابن وهب عن مالك رضي الله تعالى عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ام ابراهيم رضي الله عنها فقال هي حرام فانزل الله في ذلك سورة التحريم واما الوجه الثاني فقد وردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخاري عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله تعالى عنها نحو ما سبق وقال فيه انه شرب عند زينب عسلا كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شرب عند حفصه وان اللتين تظاهرتا عليه هما عائشه وسوده رضي الله تعالى عنهما واكثر المحدثين على ما في البخاري والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ الفصل التاسع ﴾

(فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منصرفه من الحديبيه سنه ست من الهجره وهو متوجه الى المدينه فهي على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينه ولعل بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله علي سوره هي احب الي مما طلعت عليه الشمس اي شمس الوجود (قال الله تعالى انا فتحنا) اي تعظيما (لك) اي لا لغيرك او لاجلك (فتحا مبينا) اي ظاهرا (الى قوله يد الله فوق ايديهم) ومعناه قوله سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان الله سبحانه وتعالى منزه عن الجارحه بل انها صفه له تعالى على وجه لائق بذاته وكذا قالوا

في الاستواء وسائر آيات المتشابه وأحاديث الصفات ثم ما بينهما سيأتي مبينا وفي أثناء الكلام معينا وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الحديبية من التيسير واللطف وذلك ان المشركين كانوا ادلائه اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ربما تقوى صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الأعظم واستدل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتلأت ايدي اصحابه خيرا ولم تشركهم فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من الملحمة التي كانت بين الروم وفارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لانفصام شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية مبشرة عليه وقد ذكر ان عمر انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الآية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويعطوا الحكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول الله واستاجلنا بالله وبايعه... ودهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الآية انما هو اشارة الى فتح مكة فنبئ ... على هذا قصدا وقدرنا والاظهر ان فتح الحديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام اي على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لكان الجمع بالحمل عليه قال المصنف (تضمنت هذه الآيات) اي الواردة في صدر السورة (من فضله) اي من جملة فضائله (والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما) اي الذي او شيئا (يقصر الوصف عن الانتهاء اليه) اي لقصور احاطة العلم به (فابتدأ جل جلاله باعلامه) اي باعلام الله اياه (بما قضاه له من القضاء البين) اي بما حكم له وقدره من الفتح المبين قال ابا جعفر ... فتحا بينا اي أي اياسة الله على اهل مكة ان يدخلها من قابل عام الحديبية (بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته) اي طريقته وفي نسخة شيعته اي امته بعد صدقه بها ... وقول آخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه او هو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضي لتحقيقه او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له في الحديبية من آية عظيمة وهي ان ماءها اغتص فلم يبق بها قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت بالماء حتى روي الكل (وانه) اي الشأن (مغفور له) اي وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مؤاخذ بما كان) ... (وما تأخر) ... ان

ا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يوهم من كلام المصنف (قال بعضهم اراد غفران ما وقع ومالم يقع اى انك مغفور لك) اى مما يصح ان يعاتب عليه كما فى قوله تعالى لعلك باخع نفسك ان لايكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعمى والاظهران فى الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبة القدرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور الانوار البشرية فى المقام نحو العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل عند الاشتغال بالامور المباحة والتفكر بالهمة فى مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة فى الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة الفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي فى اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واختيارا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة اجبارا (وقال مكي جعل الله المنة) اى النعمة والامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام (سببا للمغفرة وكل) اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل (من عنده) اى لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله (لا اله غيره) اى حتى يكون قضاء شيء من عنده وروى لا اله الا هو (منة)اى عطية وامتنانا حال او مفعول مطلق (نعمة وفضلا بعد فضل ثم قال) اى الله عز وجل (ويتم نعمته عليك) اى بجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله (قيل بخضوع من تكبر لك) متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل لك وفى نسخة بخضوع من تكبر عليك (وقيل بفتح مكة والطائف) اى وبانقياد اهلهما لك طوعا وكرها (وقيل برفع ذكرك فى الدنيا ونصرك وبغفرك) بصيغ الافعال مبنية على وفق المصدر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال الحلبى بالجر وكلها مصادر وحور الفعل وكذا قال الحجازى وروى برفع ذكرك ونصرك وغفرك بالموحدة ونون الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال ساقها عموم الآية ولا مرجح لها فالاولى حملها على عمومها ثم يحمل هذه الآية او يحصل هذه الاحوال ما ذكره المصنف بقوله (فأعلمه) اى الله سبحانه (تمام نعمته عليه)الاولى بتمام نعمته اى بما كان ابداه واحسانه اليه (بخضوع متكبرى عدوه له) الباء معنى بتعميمه او بدل مما قبله او بمعنى من البيانية والمعنى اى من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع ولاحقا (وفتح اهم البلاد عليه) لان مكة كانت مجمع المشركين وكانت العرب انما تنتظر ما يلزم ما يكون من اهل مكة مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا اسلموا وكانت ... اهم البلاد لانها اذا اسلم اهلها لزم جميع المشركين او اكثرهم ولهذا كثر ... الداخلون ... ودخلوا فى دين الله افواجا او لانه فتحها اى البلاد اى افضلها

لكون القبلة فيها ومعدن النبوة بها وهي ام القرى وتبعها ماحولها (واحبها لديه) اى على الاطلاق وانما صارت المدينة احب من سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو ظاهر حديث الترمذى اللهم انك اخرجتنى من احب البقاع الى فاسكنى احب البقاع اليك فاسكنه المدينة كما اخرجه الحاكم فى مستدركه الا ان فى سنده عبدالله المقبرى وهو ضعيف جدا فلا يصلح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على قول الجمهور فى افضلية مكة ما رواه الزهرى عن ابى سلمة عن عبدالله بن عدى الحمراء وفى رواية عن ابى هريرة يرفعه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابو بكر رضى الله تعالى عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجونى ما خرجت وما جاء فى حديث آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الى ولولا ان قومى اخرجونى منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا يعارض الافضل خصوصا بحسب الخلقة الطبيعية (ورفع ذكره) اى بما نشأ عليه كله من نصره اياه على عدوه فعمومها شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ماقبله واما قوله (وهدايته الصراط المستقيم) وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف على تمام اى واعلمه بهدايته الى الصراط المستقيم اى بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واشمام الزاى فى السبعة وبالزاى الخالصة فى الشاذة والهداية يتعدى بنفسه تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم (الملح الجنة والسعادة) بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت للصراط اى الموصل الى اسباب الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة (ونصره النصر العزيز) بقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا اى نصرا غالبا فوقه غيره ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرا يعز به المنصور فوصف بوصف المبالغة وقال المحابى عزيز فى هذه الآية بمعنى معز كاليم بمعنى مؤلم وحديث بمعنى محدث فنصر معز وهو المنصى لغلبة العدو وقيل نصرا لا يجد بعده وهو المنصى الدفع اذى العدو فقط (ومنه) اى واعلمه امتنانه (على المؤمنين بالسكينة) اى بانزال السكينة (والطمأنينة) عطف تفسير وهو بضم اوله وسكون ويسهل فيبدل مصدر اطمأن سكن وروى الطمانينة والسكينة وقيل السكينة هى الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة (التى جعلها الله فى قلوبهم) بقوله تعالى هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة او ليزدادوا ايمانا بالشرائع المتجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام ... زيادة الايمان لان حقيقته ان وهى التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب الحق والله ولى التوفيق (وبشارتهم) بكسر الباء بمعنى ما يسر اى واعلمه بشارته اياهم (بما لهم) اى

عدو بهم كما في رواية (بعد) بضم الدال اي بعد حالهم (ودورهم) اي نحلتهم وطردهم (العظيم) اي في حالهم (والعفو عنهم) اي التجاوز عنهم (والستر لذنوبهم) اي فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام عله لما دل عليه قوله تعالى ولله جنود السموات والارض من التدبير وحسن القدر اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة وتنعموا فيها (وهلاك عدوه) اي لاعداء النبي والمؤمنين (في الدنيا والآخرة ولعنهم) اي طردهم (وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم) بفتح اللام اي مع اهلاكهم اي سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلم ذلك بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اي ظانين انه لا ينصر الله رسوله والمؤمنين عليهم دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم السين في دائرة السوء لا في مطلق السوء على ما في الجلالين وهما لغتان (ثم قال) اي الله سبحانه وتعالى (انا ارسلناك شاهدا) اي مزكيا للاصفياء او مشاهدا للقاء في مقام البقاء (ومبشرا) اي للمؤمنين من الاحباء بما يحبونه (ونذيرا) للكافرين الاعداء عما يكرهونه وهي احوال مقدرة وردت بعض ما اوتيه بحيره (الآية) كما سيأتي اهد) اي الله تعالى بذلك (محاسنه) اي خصاله الحسنة (وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم) اي بخلاف سائر الانبياء فانه لا يقبل شهادتهم على اممهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة تشهدون على الامم بابلاغ انبيائهم لهم كما تقدم بيانه (وقيل شاهدا) اي تشهد يوم القيامة (لهم بالوحدانية) اي بتوحيدهم لله (ومبشرا لامته) اي وتبشرهم (بالثواب) اي في دار الجزاء (وقيل بالمغفرة) اي بتبشير امته بحسن المآب (ومنذرا عدوه) اي بخوف اعدائه (بالعذاب وقيل) اي في معنى منذرا (محذرا) اي تحذر امته (من الضلالات) اي من انواع الضلالة التي هي الكفر والفسق والبدعة (ليؤمن بالله) اي حق الايمان (ثم به) اي برسوله (من سبقت له من الله الحسنى) اي المنزلة الاسنى وهي الجنة العليا او المثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله (ويعزروه) اي تقووه وتحرسوه من اعدائه (اي تجلوه) وهو من الاجلال اي تعظموه واثبات النون بناء على اصله وبل دخول لام الامر على مقدره (وقيل ينصرونه) اي على عدوه في الجهاد او في الاجتهاد في نصرة دينه (وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه اي يعظموه) الاظهر ان يقال يهابوه ويكرموه ويخدموه ويعدونه من اهل الوقار (وقرأ بعضهم) اي من قراء السواد ونسب الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ويعزروه بزاءين) بالياء بعد الالف والنصر وكلاهما صحيح ذكره الحلبي والثاني غير صحيح لان الفرق الحروف بين الزا

(والراي)

والزاى بالياء فى الثانى وبتركه فى الاول فتأمل ولذا لم ينقل بالزاى المعجمة لاستحالته بالصورة عن الله نبوا لا راء مهملة لما تقدم والله تعالى اعلم (من العز) اى العزة والتفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعززوه بغاية العزة واما جمهور القراء فقرأتهم بضم اوله وكسر الزاى مشددة وبعدها راء وقرأ الجحدرى بفتح التاء وضم الزاى وكسرها وهو شاذ (والاكثر) اى القول الاكثر من المفسرين (والاظهر) اى من العلماء المعتبرين (ان هذا) اى قوله تعالى وتعزروه وتوقروه اول (فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرهما اليه ويدل عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه (ثم قال وتسبحوه) اى تنزهوه او تصلوا له (بكرة واصيلا) اى نهارا او ليلا (فهذا) اى ضمير يسبحوه (راجع الى الله تعالى) ويؤيده ان ارباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه وتعالى وتوقروه ايماء الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضمائر الثلاثة لله واريد بتعزيره تعالى تقوية دينه وبتأييده ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو قرآ بالغيبة فى الافعال الاربعة والباقون بالخطاب له ولامته اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول يقدر الآية انا ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثانى يقدر ليؤمن بك من آمن (وقال ابن عطاء جمع) بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجمع (للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه السورة) اى سورة الفتح (نعم مختلفة) اى متعددة منكرة او مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة (من الفتح المبين) من بيانه لا من المقدمة (وهو) اى الفتح المبين (من اعلام الاجابة) بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اى من علامات قبول اجابة الله (لدعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سأله النصر فى مواطن كثيرة وفى الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة (والمغفرة) اى ومن المغفرة (وهى) اى المغفرة (من اعلام المحبة) لقوله تعالى ردا لاهل الكتاب فى محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباءه لما عذبكم بذنوبكم كما تعذب اعداءه بل غفر لكم واكثر عليكم عطاءه ونعماءه ومن المعلوم ان المحبة من الله تعالى اما ارادة انعام او نفس احسان واكرام لتنزهه ذاته القدسى عن الميل النفسى (وتمام النعمة) اى ومن تمام النعمة (وهى من اعلام الاختصاص) اى منه له بما لم تزنه احدا غيره كما افاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى (والهداية) اى ومن الهداية (وهى من اعلام الولاية) اى التأييد والنصرة (فالمغفرة) بالرفع مبتدأ (تبرئة) اى تبرئة منه له (من العيوب) اى عيوب الذنوب وفى نسخة تبرية من العيوب واما قول الحلبى وهو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة من الرأه فخطأ ظاهر فى العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة وكسر الراء المخففة وفتح الهمزة مصدر برأه يبرأه تبرئة على وزن تفعلة والذى ذكره انما هو بضم الباء مصدر براءة وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام (وتمام النعمة الاع

الدرجة الكاملة) اي ايصاله تعالى له الى درجة لا درجة فوقها (والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة) اي الى الحضرة في مقعد صدق وقرب مكانة وكرامة لا قرب مكان ومسافة (وقال جعفر بن محمد) اي ابن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه) اي اصطفاه وخصه بكرامة يشبه كرامة الحبيب عند محبه فالمحبة اصفى ودلالتها من جهة القلب بخلاف الخلة فانها دلالة على تخلل النفس وخالطها (واقسم بحياته) اي في قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي وحياتك يا محمد وتقديره لعمرك قسمي والعمر بفتح العين لغة في العمر بالضم يختص به القسم ايثار الخفته لكثرة دوران القسم على السنتهم (ونسخ به شرائع غيره) لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي (وعرج) بفتح الراء اي صعد (به الى المحل الاعلى) اي المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسرها والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى (وحفظه في المعراج) اي عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم تعرج فيه الارواح وجاء انه احسن شيء لا يمالك الروح اذا رأته ان تخرج وان شخص بصر الميت من حسنه (حتى ما زاغ البصر وما طغى) اي ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى (وبعثه الى الاسود والاحمر) اي الى العرب والعجم او الجن والانس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وفي رواية بعثت الى الناس كافة ولقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم من الكف فانها اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم (واحل له ولامته الغنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وفي رواية احلت لنا الغنائم (وجعله شفيعا) اي يوم الجمع لجميع الخلائق (مشفعا) بتشديد الفاء المفتوحة اي مقبول الشفاعة في مقام محمود يحمده فيه الاولون والآخرون كما روى عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا (وسيد ولد آدم) اي وجعله سيد البشر ولما كان بعض اولاد آدم افضل منه فلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من آدم عليه الصلاة والسلام بطريق البرهان الذي يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى فلا تقل لهما اف اي فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر اي ولا اقول فخرا انما اقول تحدثا بنعمة ربي وتقييد يوم القيمة لانه وقت ظهوره وبطرزه الملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد مع زيادة وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر وفي رواية لمسلم وابي داود مع زيادة واول شافع واول مشفع ولا فخر وفي البخاري انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر (وقرن) اي جمع ووصل (ذكره بذكره) كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول (ورضاه برضاه) لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه (وجعله احد ركني التوحيد) اي المعتبر في الدين (ثم قال ان الذين يبايعونك) اي يعاهدون الميثاق يعلق على ما قال اهل الشقاق (انما

(يبايعون)

(يبايعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق (نبي) اي يريد الله بهذه المبايعة (بيعة الرضوان) اي انما يبايعون الله جميعهم ايالك يد الله فوق ايديهم) استئناف مؤكد لما قبله (يريد) اي الله ان يده فوق ايديهم (عقد البيعة) اي على طريق الخصوصية قال التلمساني قوله يريد عقد البيعة صوابه معناه عقد البيعة والا فالارادة والعناية في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعني ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجري على الالسنة (قيل) اي المراد بيد الله (قوة الله) وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اشار الهروي في غريبه الى هذا القول فيكون في الآية على هذا ذكر نعمة سبقت له وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي النصر له وعلى القول الذي بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال اليد ايضا في اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله تعالى اولي الايدي اي اولي القوى (وقيل ثوابه) اي المترتب على مبايعتهم بايديهم وانشادهم في متابعتهم فاليد بمعنى النعمة (وقيل منه) اي عطيته ومنه يقال لفلان علي يد وفي الحديث اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا تحبه قلبي وقد قال الشاطبي رحمه الله اليك يدي منك الايادي تمدها والمعنى منه عليهم ونعمته لديهم بنعيم مما يحبونه من العز في الدنيا والثواب في العقبى فوق منتهم عليك بانهم بايعوك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال المحاسني واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر

﴿ لجودك في قومي يد يعرفونها ※ وايدي الندى في الصالحين قروض ﴾

والى هذا المعنى يرجع قول من قال هي من الله سبحانه الثواب اعني اليد في الآية المراد به ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منه والطاعة منهم داخلة تحت ما يبسون به والاقلبس اليد في اللغة اسما للثواب ولا للطاعة (وقيل) اي المراد بيد الله (عقده) وفي نسخة عقوده وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة واتم عقدها فاستعار لانجاد عقدها اسم اليد من حيث كان الآدميون انما يفعلونه بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة والايدي من المبايعين على هذا هي الجوارح على حقيقتها ولذا قال المصنف (وهذه) اي هذه الاقوال المختلفة المعاني في اليد هل هي على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز والحال انها (استعارات) اي اطلاقات مجازية لمناسبات بينة (وتجنيس في الكلام) اي ونوع في العبارات الانيقة ولم يرد به التجنيس الصناعي وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمساني وغيره بل اللغوي بمعنى المناسبة لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد الى معنى الجارحة منها وبين الايدي في الآية مناسبة والمناسبة كما ذكره التلمساني ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه (وتاكيد لعقد بيعتهم اياه) اي من جهة

ان يعتهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كسعيهم مع الله تعالى لا تفاوت بينهما فيده التي تعلو ايديهم هي يد الله تخييلا (وعظم شأن المتابع) بصيغة المفعول والمراد به محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اى وتأكيد لعظمة شأنه وتفخيم سلطانه من حيث جعل بيعتهم له بيعتهم لله سبحانه بجعل طاعته طاعته (وقد يكون من هذا) اى من قبيل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (قوله تعالى فلم تقتلوهم) اى كمار بدر بمصركم وتسلطكم اياه (ولكن الله قتلهم) اى بما اداه هو الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عندنا كسبا به (ومارميت) اى رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه (اذ رميت) اى يوم بدر وحنين وجوههم صورة واكتسابا او احلا وارسالا (ولكن الله رمى) اى حقيقة وتبلغا واصابة فلم رميه تعالى منهم احدا لم يلم رمك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق مشرك الاشغل بعينه فانهزموا وتمكنتم منهم قتلا واسرا (وان كان الاول) يعني ان الذين يبايعونك وان وصلته (في باب المجاز) اى ادخل في ذلك الباب الاظهر ان يقال من باب المجاز كما في اصل الدلجي وكذا قوله (وهذا) اى فلم تقتلوهم الآية (في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة) وروى في الحقيقة (هو الله وهو خالق فعله) اى فعل المباشر من قتله ونحوه (ورميه وقدرته عليه) اى ايجادا وابداعا وهو الفاعل مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة اثباتا كما انه نفاه عنه انتفا لكن بين الحقيقتين بون بين وبان ظاهر لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب في الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وتعالى وصف نفسه في هذه الآية بالفعل والرمي من حيث كونه هو الذي حصل اثرهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذي هو الفعل والرمي على المسبب الذي هو الاثر والمنفعة كما في الآية المتقدمة واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شيء على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا شبهة له لهذه الآية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم (ومسببه) اى وهو سبحانه وتعالى مسبب سببه وفي نسخة مشيئته اى ارادته كذا ذكر في حاشيته وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كالاتحق (ولانه) اى الشأن (ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) اى الى وجوههم فاعمت ابصارهم (حتى لم يبق منهم من لم تملا) اى تلك الرمية (عينه) اى ترابا (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) اى في الصورة الكسبية والاضافة النسبية مثل اسناد القتل الى الآدم اذا البشرية واحتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست كقدرة البشر في الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية بان المخلوقات باسرها مأمورة في حركاتها وسكناتها بالتدبير حركة وما يوهم الدلجي خلاف تقريرنا حيث قال رتبنا في هذا الباب لان الفاعل حقيقة انما بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم

(وقدرهم)

وقدرهم احادا وافدادا وهم القائلون مباشرة و[illegible] بالاخصوصية لهم تكون فلهم حقيقة لكون اسناده الى الله حقيقة [illegible] وحد آخر [illegible] ادراك قوله حقيقة انه وقع من الملائكة [illegible] الكفرة لانه اذا كان [illegible] لمجرد حصول التركة وحصول النصرة (وقد قيل في هذه الآية الاخرى) اى الاخيرة وهي قوله تعالى فلم يقتلوهم الآية (انها على المجاز العرفي) اى العقلي [illegible] اللفظ عن ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي وهي هنا [illegible] العرفي بالقا قال العلامة [illegible] حاصل الاطلاق الحقيقي [illegible] اعلم ان المجاز ان يجوز [illegible] عن معنى و[illegible] ذلك [illegible] العقلي كالاسد لا يحتاج [illegible] الشارح [illegible] وهو الله [illegible] المجاز الشرعي كالصلاة للدعاء [illegible] العرفي [illegible] كالفعل للحدث وان لم يكن [illegible] فهو المجاز [illegible] العام كالدابة [illegible] (و[illegible] اى وعلى [illegible] الاصل (و[illegible]) [illegible] [illegible] من الاصل في [illegible] (اى [illegible]) [illegible] (و[illegible]) [illegible] ([illegible]) [illegible]

[illegible]

اهلك لكم في عامي هذا فكان تحقيق هذا في عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه وتعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وجاء قوله سبحانه وتعالى في هذه الآية ولله جنود السموات والارض بعد ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم واشعارا بان الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه نفسه بالعلم والحكمة اي فلا تستبطئوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله تعالى في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات اي يدبر الذي انزل السكينة في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن انس رضي الله عنه قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقرأها عليهم فقالوا هنيئا مريئا يا نبي الله قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو لمطلق الجمع والا فتكفير السيئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء معنيين احدهما انه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا والآخر انه كناية عما يعتقدونه من صفات الله سبحانه وتعالى على ما هي عليه فهو ظن سوء باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوء وسميت دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على السواء من كل الجهات والى هذا مال الفاضل في تفسيره وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة لدورانها بدوران الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويجيء على ترتيب واحد صار كأنه مستدير وسمي حدثان الزمان دوائر [illegible] الارض فكان الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت هذه البيعة بيعة الرضوان لقوله سبحانه وتعالى فيها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي شجرة من شجر العضاه وذهب بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته بذلك الموضع فاختلف اصحابه في موضعها وكثر تناحرهم في ذلك فقال [illegible] هذا هو التكلف سيروا واتركوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الفا واربعمائة في احدى الروايتين عن جابر [illegible] في رواية الاخرى [illegible]

[illegible]

تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضي الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب عثمان بعد ما شاع ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجالا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعي فلما وصل اليهم ارادوا قتله فمنعه الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا وتحالفوا ان يكونوا كلا على من سواهم والتحبش في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب من يمنعني وقد علمت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات للحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فرحل له وحمله على دابته واجاره بالراء فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف وقال ما كنت لا فعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتبسته قريش عندها ... فامر ان يخرج صارخ في عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ... عثمان فاعم الناس ... رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم ... فدعا الى البيعة ... رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ... الله على ذلك ... في الآية ... عليه من البيع لان الله ... الى اعرضهم ... واموالهم ... واموا لهم بالجنة ... الجديد ... المواهب ...

الفصل العاشر

(ثم) اي في ذكر ما ... الله في ... ( ) اي ... لا ... الاشتمال ... (من كرا ... ومتاسعة ...) الازلي لذنه ... (لمحصه من ذلك) اي الاكرا (...) اي ... (كما ذكرنا ...) ... على ... (من ...) ... (...) ... (...) (والـ)

اى وفى سورته وقد سبق الكلام عليه (وماانطوت) اى ومن ذلك ما اشتملت (عليه
القصة) اى القضية (من عظيم منزلته وقربه) اى قرب مكانته المفهوم من قوله تعالى
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى (ومشاهدته) اى مطالعته (ماشاهده من العجائب)
اى مارآه من العجائب [illegible] من قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى كرؤيته الانبياء
و [illegible] على [illegible] الملكوت وعرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة
العرش وحملته [illegible] العرش المحيط بالسموات والارض ورؤية
[illegible] وآياته في رحلة من اقل مسيرة بالاعلى [illegible]
وقد ورد ان ما بين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا ما بين كل سماء وسماء
وكذا [illegible] السموات والارض بحسب الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة وهو
بحسب [illegible] من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند
[illegible] المسمى [illegible] في قرص الشمس ضعف
[illegible] طرفي كرة الارض [illegible] في فيها الاسفل تصل
[illegible] حكم علماء الكلام [illegible] علماء الاسلام بان
[illegible] على جميع الممكنات ولا ينكر ان يخلق
[illegible] الله تعالى عليه وسلم او في الارض كيف وقد ورد
[illegible] لوازم المعراج (ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله تعالى والله يعصمك من الناس) [illegible] من اعدائك لما روى الترمذي
[illegible] قال يا ايها الناس انصرفوا فقد
عصمني الله [illegible] راسه [illegible] الخصوص
[illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحمل [illegible]
[illegible] الصلاة والسلام [illegible] الناس [illegible] او [illegible]
[illegible] بقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين
[illegible] على قصد الخصوص عند ارباب المفهوم
[illegible] الخارج هو المفهوم (وقوله) بالجر اى ومن ذلك عصمته منهم
[illegible] وسبحانه وتعالى
[illegible]
[illegible]
[illegible] احاطكم
[illegible] الى الحجرى ارى
[illegible] وسر [illegible]
[illegible] اولا [illegible]

لعنه الله عليه ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيف ويضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال له ابليس بئس الرأى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فتفرقوا على رأى ابى جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لا تبت الليل في مكانك فبيت فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا اعشاء لقتله واحد كفا من تراب فنثره على رؤسهم يقرأ يس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى لا يبصرون وهذا معنى قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول على المعاملة (وقوله) بالجر اى ومنه عطف على قوله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله) اى ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصره من نصره عندما اذ لم يكن معه الا رجل واحد ولا اقل منه ... وكثرة اعدائه اذا خرج به الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر فحذف الجواب واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له بالخروج عن همهم به فكأنهم اخرجوه وقوله ثاني اثنين حال من ضمير اخرجه اى احد اثنين روى ان جبريل لما امره بالخروج قال من يخرج معى قال ابو بكر (وما دفع الله) اى ومنه ما دفعه الله (به) اى بنصره (عنه في هذه القصة) اى قصة مكرهم به فقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولما ... من حضر من الاحبة ومعه والمعنى ... (من اذاهم) اى الذي يريدوا على قوله (بعد تحزبهم) اى تجمعهم ووقع في نسخة بعد تحزبهم بزاء مكسورة مشددة فجيم اى بعد ... (لهلاكه) بفتح اوله وسكون ثانيه اى هلاكه (وخلوصهم) اى وبعد انفرادهم ... من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر ... اريد به معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجيا وجمعا في قوله تعالى خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اى متناجين ومتشاورين (في امره) اى على اى صفة ... يطردوا صاحبهم فطوقوا ... (والاخذ) بالجر في اكثر النسخ وافتصر عليه الدلجي ... قال والظاهر كما في نسخة صحيحة رفعه عطفا على ما دفع لا على اذاهم لفساد المعنى كما لا يخفى الا ان الجر ... الاشتهار الاسنب انه مجرور عطفا على تحزبهم وخلوصهم ... بعد الاخذ (على ابصارهم عند خروجه عليهم) اى ... وكذا الكلام من حيث المبنى والمعنى على قوله (وذهولهم) اى غفلتهم (عن طلبه في الغار) اى مع ... قوله ... الحال ... الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ... ان ... محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ... عنكبوت ... على فم الغار ... لو كان ... احد لما كان الحمام ... والمراد بالغار ... (وما ظهر ... من الآيات) ادحرج ... لم يروها

على جناب الله ونهايه تحت قدميه وبرمه التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الآيات والمعجزات (ونزول السكينه عليه) اى ومن نزول الطمانينه والامن الذى تسكن عنده النفوس على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايده بجنود لم تروها او على ابى بكر رضى الله تعالى عنه لانه الذى كان منزعجا لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وعليهما لا وما رجحه مانعده كلاما مستأنفا او عطفا على صدر القصه مما تكون محلا قابلا لئلا يلزم تفكيك الضمير مع تجويز تعضهم ذلك كما فى قوله تعالى ان اقذفيه فى التابوت الآيه واما قول الدلجى ان هذا هو الحق فليس فى محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان المحقق فى مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينته على كل منهما بناء على اراده زياده الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما فى مصحف حفصه فانزل الله سكينته عليهما ولا ينافيه ما ورد فى تسلية الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما (وقصه سراقة) بالجر عطفا على الايات اى ومن قصه سراقه (ابن مالك) اى ابن جعشم وهو الذى اعطته قريش الجعائل واحد فى طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذى البسه عمر رضى الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذى سلبهما من كسرى والبسهما سراقه وقد كان اخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهى معجزه دائمه باقيه الى يوم القيمة (حسبما) بفتح الحاء والسين وقد تسكن الثانى واقتصر عليه الحلبى وغيره اى على قدر (ماذكره اهل الحديث والسير) بكسر ففتح جمع سيره وارباب السير من الشمائل والمغازى (فى قصه الغار وحديث الهجره) اى مفصلا ومجملا انه تبعهما حين توجها من الغار مهاجرين الى المدينه ليملك بهما فرده الله خاسئا ثم اسلم بالجعرانه منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبى وفى الصحابة من اسمه سراقه بضعه عشر غيره (ومنه) اى ومن ذلك (قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر) ومعناه بينى اى الكثير من انواع الفضل الالهى وعلى الملح من نعائم وفيه تسليه له عن موت ابنه ابراهيم (فصل لربك) فيه التفات من التكلم الى الغيبه اذ هو مقتضى الظاهر فصل لنا اى قدم على الصلاة كما امرنا او على صلاة العيد حالصا لوجهنا وشكرا لاتمامنا بها جامعة لاقسام الشكر لاشتمالها على انواع ذكره وقيل المراد الرحمه الثانى قال تعالى (وانحر) اى ضحى بالبدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحاجين من الفقرا والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلى يديه فى الصلاة عند نحره وروى هذا عن على كرم الله وجهه (ان شانئك) اى مبغضك (هو الابتر) اى مقطوع الخير والبركه فى الدنيا والآخره او الذى انقطع عن النوع امثاله (اعلمه الله) اى منه عليه فى هذه السوره (بما اعطاه) اى بعض ما اولاه من النعماء وغيره مما لا يمكن احصاؤه (والكوثر حوضه

(اى)

اى لما فى مسلم اتدرون ما الكوثر قلنا الله تعالى ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوضى ترده امتى يوم القيامة وضميرهو راجع الى النهر اشعارا بان له نهرا من الجنة منصبا فى حوضه يوم القيامة فلا ينافيه قوله (وقيل نهر) بفتح الهاء وتسكن (فى الجنة) كما يدل عليه حديث الترمذى رأيت فى الجنة نهرا حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا ياجبريل قال الكوثر الذى اعطاك الله وحديثه ايضا اعطانى الله الكوثر نهرا فى الجنة يسيل فى حوضى (وقيل الخير الكثير) وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدلجى لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى البخارى الكوثر هو الخير الكثير الذى اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر فى الجنة قال هو من الخير الكثير الذى اعطاه (وقيل الشفاعة) اى العظمى الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها الكثرة (وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة) اى لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للعهد اى النبوة العظيمة او النبوة المختوم بها لتميز بها عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) اى الكاملة وهذه الاقوال حسنة يحتملها الاية لادلالة على نفيها (ثم اجاب) اى الله سبحانه وتعالى (عنه) اى بدلا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عدوه) اى العاص بن وائل او ابا جهل ونحوه (ورد عليه) حين مات ابنه القاسم (قوله) اى ان محمدا اصبح ابتر اى فرد العدد مقطوعا من الولد اذا مات مات ذكره لانه لاعقب له (فقال ان شانئك هو الابتر) اى عدوك ومبغضك [illegible] (والابتر الحقير الذليل) اى على ما قيل وهو الذى لاذكر حسن له ولا ثناء جميل (او المفرد) بفتح الراء اى المفرد (الوحيد) اى الذى لاولد له ولاعقب (او الذى لاخير فيه) واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فقد ذكره حسن وثناؤه جميل ونسله منتشر وآثار انواره باقية الى يوم القيامة وما لايدخل تحت العبارة فى الآخرة (وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم قيل) وهو المحكى عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس (السبع المثانى السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به السراج فاندفع به قول الحجازى هكذا وقع فى الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء دون الف وبه لان السورة مؤنثة فهى طولى والجمع طول لاغير وقوله (الاول) بضم الهمزة وفتح الواو مخففة جمع الاولى وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانهما فى حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال (والقرآن العظيم) بالنصب على الحكاية ويجوز رفعه بناء على انه مبتدأ خبره (ام القرآن) اى اصله او بدل [illegible] كما ان [illegible] اولها [illegible] وآخرها [illegible] وكذا [illegible] دون [illegible] على الجزء [illegible] وهو الاكمل فى [illegible] (و[illegible]) وهو المحكى عن عمر وعلى [illegible]

النصري (السبع المثاني ام القرآن) لحديث البخاري ام القرآن هي السبع المثاني
(والقرآن العظيم سائره) اي باقيه او جميعه بناء على انه مأخوذ من السؤر بالهمزة بمعنى
البقية او من السور الذي هو الجمع والاحاطة والشمول من سور المحيط فالعطف من باب
عطف الخاص على العام (وقيل السبع المثاني ما في القرآن) اي هو جميع القرآن وتسبيعه
لما في القرآن (من امر) امر ايجابا كاقيموا الصلاة او ندبا كافعلوا الخير (ونهي) اي تحريما
كلا تقربوا الربا او كراهة كلا تيمموا الخبيث منه تنفقون ادروى انهم كانوا يتصدقون
بردي التمر فنزلت والمعنى لا تقصدوا الردي منه حال كونكم تصدقون (وبشرى) اي
ومن بشارة للمؤمنين (وانذار) اي تخويف للمخالفين (وضرب مثل) كقوله تعالى
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت (واعداد نعم) بكسر الهمزة
على في نسخة مصححة اي تعداد نعم كثيرة وتذكار منح غزيرة وهو المعنى المصدري الانسب
للعطف على ما قبله من المصادر وقال الدلجي تبعا لبعضهم بفتح همزة جمع عدد بمعنى
ونعم معدودة واغرب التلمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا لمخالفة المعنى انتهى (وآتيناك
نبأ القرآن العظيم) اي اعطيناك علم ما اشتمل عليه من اذكار من قصص ومواعظ وبلاغة واثار
وثناء على الله هو اهله وغير ذلك كما قرره الدلجي والاظهر ان يخص النبأ بالقصص
ليكون السابع السبع المثاني وهو هنا لا يظهر وجه العدول عن عطف الثاني من ذكر المصادر
الى الجملة انتها ء في ارتباط المقصد (وقيل سميت ام القرآن) اي الفاتحة (مثاني) لانها
تثنى) بصيغة المجهول نقلا وضبطا وهو الظاهر لان المثاني هو جمع المثنى كالمرامي جمع
المرمى وغلط من قال المعنى والمعاني وقد اغرب التلمساني في قوله بني المفعول من اثنى اي تكرر
(في كل ركعة) اي سميت به لانها تثنى حرفا او في كل قومة باعتبار الركعة بعدها
وفي العادة انها تثنى في اوقات الصلاة اي في كل قومة او في تنوع القومات وقيل سميت
مثاني لان انها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة
وسميت سبعا لانها سبع آيات بالاتفاق خلاف منهم من عد التسمية آية دون العصمة
عليهم ومنهم من عكس (وقيل لان الله استثناها) اي خصها من الايات (لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وذخرها) بالخاء المعجمة او ادخرها بالمهملة كما في نسخة اي جعلها ذخيرة
(له دون الانبياء) كما في مسلم والنسائي ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس
[illegible]
رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال ابشر
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

او التذكير اي تكرر (فيه) او جمع مثناة او مثنى من التثنية بمعنى التكرير او من الثني
بمعنى اللين والعطف لما فيه من تكرير الاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاخبار
والامثال وغير ذلك او من الثناء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسمائه
الحسنى (وقيل) اي عن الامام جعفر الصادق (السبع المثاني) اي معناه في قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني (هو انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى) هو وما بعده مجرور
بدل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اي هي الهدى او منصوب بتقدير اعني
والمراد بالهدى الهداية الكاملة المعدية المكملة ولا يلائم المقام تفسير التلمساني له بضد
الضلالة (والنبوة) اي المتضمنة للرسالة وقال التلمساني اي الرفعة ولا يخفى انه احد
معانيها اللغوية (والرحمة) اي لجميع الامة (والشفاعة) اي العظمى يوم القيمة (والولاية)
وهي النصرة والانتقام من العدو والغلبة (والتعظيم) في ظهور العظمة (والسكينة)
اي السكون والوقار والطمأنينة قيل فمن اوتي السبع المثاني باعتبار احد جميع المعاني امن
من الدخول في سبعة ابواب جهنم (وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر) اي القرآن وسمي
ذكرا لانه يذكر به الرحمن وموعظة وتنبيه للكسلان وشرف لاهل العرفان (الآية) يعني
لتبين للناس اي الجن والانس ففيه تغليب وقيل تشملهما ما نزل اليهم اي ما امروا به
ونهوا عنه وما اخبروا به وتشابه عليهم حكمه لاجماله والتبيين اعم من ان يكون بنص
على المراد به او بالارشاد الى ما يدل عليه كقياس واس وبرهان عقل وايناس (وقال تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس) اي حال كونك تكفهم وتمنعهم بسرعة عن ظلمهم
وكفرهم فالتاء للمبالغة كما في علامة (بشيرا) اي مبشرا للابرار (ونذيرا) اي مخوفا للفجار
(وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) حال من ضمير اليكم فانه مفعول
في المعنى (الآية) وتمامها الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (قال القاضي)
اي المصنف (رحمه الله فهذه) اي الآية (من خصائصه) جمع خصيصة اي خصلة
لم يشاركه فيها احد لورودها شاهدة باختصاصه برسالة عامة ومشعرة بان كل رسول
بعث الى قومه خاصة (وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) اي بلغة
قبيلته الذين هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما امروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه
بيسر وسهولة امر (فخصهم بقومهم) اي لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة (وبعث
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق) اي المخلوقين (كافة) اي جميعا من الكف
بمعنى الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى المنع اي لكفهم بدعوته عن ان يخرج منها احد
منهم لاحاطتها بهم (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود) اي
العرب والعجم كما تقدم وفي صحيح مسلم وبعثت الى الخلق وفي حديث بعثت الى الناس
كافة فان لم يستجيبوا لي فالى العرب فان لم يستجيبوا لي فالى قريش فان لم يستجيبوا فالى

قال بني هاشم فان لم يستحيوا الى قال وحدي ذكره السيوطي في جامعه الصغير عن سعد عن خالد بن سعد ابن ابي سلاوية كما في الآية السابقة ايماء الى حكمه انه من لسان العرب وان العجم امروا تتبع لغتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي الطبراني والبيهقي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه لما ارسل الى العرب والعجم وهم مختلفوا الالسنة من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر في العادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة في اصناف المخلوقات اختار الله سبحانه افضل اللغات وامرا لغيره بها واشاعة مع انه اسير اللغات واسهلها واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان من ائمة العرب وعلا طبهم انه لو نزل القرآن بلسان العجم او لم يتكلم الرسول الابلغة غير العرب معهم لما آمنوا وتعللوا كما حكى الله تعالى عنهم في قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي وقال في موضع آخر ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين وفي الآيتين المذكورتين بشرى بعد طائفة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين او العلم في الثريا لناله رجال من فارس (وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين) اي احق بهم في جميع امورهم او بعد بامر دينهم (من انفسهم) اي من ارواحهم فضلا عن آبائهم وابنائهم (وازواجه امهاتهم) جمع ام واصلها امهة وهي لغة قيل مختصة بالآدميات والامات بالحيوانات وقيل الهاء زائدة (قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه) بالنون والفاء والذال المعجمة اي اظهره وامضاه (فيهم من امر فهو ماض عليهم) اي نافذ وماض (كما يمضي حكم السيد على عبده) اذ لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم فقوله كما يمضي كالنظر لانه دون من بيته في التأثير (وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس) وهذا قول صحيح وعلى طبق ما تقدم صريح وغيره قيل ليس لكونه كلاما غير مرضي بل لجلالة قائله او جهالة حاله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الى غزوة تبوك فقال اناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى آيات اخر نحو قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وكما قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان وغيرهما عن انس رضي الله تعالى عنه وقد ورد في بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلي على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على صاحبكم

او نزلت هذه الآية قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه يعني ان ترك مالا فهو لورثته واخرج النسائي في السنن نحوه الا انه قال فلما فتح الله الفتوح والاقل فلما نزلت الآية (وازواجه امهاتهم اي هن) على ملتقى النسخ المصححة وقال الحساني اي هم في الحرمة وضميرهم عائد الى الازواج وعليه الروايات هنا وعبر بضمير ولفظ المذكرين اعتبارا للفظ الازواج (في الحرمة) اي الاحترام والتعظيم (كالامهات) بدل خفيفة منزلا لهن منزلتهن في العظمة بل اللائق ان يكون لهن مزيه تعظيما لحضرة النبوة ثم انهن فيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذا حجبن ولم يتعد التحريم الى بناتهن وهذا انما هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله عنه امر برجم امرأة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت له لم وما ضرب رسول الله علي حجابا ولا دعيت ام المؤمنين فكف عمر عنها (حرم) بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفي نسخة حرام بزيادة الالف وفي اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اي حرم الله ورسوله نكاحهن (عليهم بعده) اي بعد زوجه لهن قبل ولو طلق قبل الدخول بعضهن كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم (تكرمة له) اي لكرمه وتعظيمه المستفاد من الآية (وخصوصية) اي بها تميز عن غيره من افراد امته وهي بضم الخاء وقول الحجازي بفتحها سهو (ولانهن له ازواج في الآخرة) قال البغوي وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام ازواجهم لهم في الآخرة وفي نسخة في الجنة والظاهر ان هذا مقيد عن مات منهن في عصمته او هو توفي عنهن وهن في عدته ليخرج من اختارت الدنيا حين نزلت آية قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الآية فانها كانت في آخر عمرها تلتقط البعر في سكك المدينة وايضا لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة قالت لا تطلقني يا رسول الله ووهبت يومي لعائشة رضي الله تعالى عنها لاني اريد ان اكون من نسائك في الجنة او في قولها هذا ايماء (وقد قرئ) اي في الشواذ قيل وهي قراءة مجاهد ونسب الى ابي بن كعب ايضا (وهو اب لهم) اذ كل نبي اب لامته كما قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم من حيث انه يحيي حياتهم الابدية ويعلم الآداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة في الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشئ عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأ به) بصيغة المجهول اي ولا يجوز ان يقرأ به احد (الآن) اي في هذا الزمان (لمخالفة المصحف) بتثليث الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله والمراد من المخالفة عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذ احد اركان القراءة هي المطابقة الرسمية

وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخريان تابعتان لها لازمتان لوجودها واختلف في محل الجملة الشاذة فصل قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقل قوله وازواجه امهاتهم وقرابه ابي بعده وروى عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهواش ءبالسير وعلى جمع القادر هو من باب الله ده الالع نحو زيد اسد اى كالاسد لا على الجمعة اى الا نحو له الولادة واما ما ذكره الدلجي ان المراد بالمصحف هو الامام الذي جمعه عثمان وعليه الناس فقدوهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التي كتبت بامره والخلف في عددها فارسل واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وابقى عنده واحدا في المدينة والآن لم تحقق وجود واخذ منها في محالها (وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) اى وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اى فيما انعم عليك وما علمك من خفيات الامور وامور الدين فى معارف النفس وفي بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفته نص الآية (قيل فضله العظيم بالنبوة) وفي نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة العامة (وقيل ماسبق له في الازل) اى من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من سبقه الحسنى كما دل عليه خلق نوره اولا وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح (واشار الواسطى الى انها) اى هذه الآية (اشارة الى احتمال الرؤية) اى تحملها واطاقتها (التي لم يحتملها موسى عليه السلام)

﴿ الباب الثاني ﴾

اى من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون بعد صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب (في تكميل الله له المحاسن) جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة (خلقا وخلقا) بفتح الخاء في الاول وبضمها وضم اللام وسكونها في الثاني وهما منصوبان على التمييز اى محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة الطاهرة وسيرته الباطنة الباهرة (وقرانه) اى وفي مقارنته بذاته عليه الصلاة والسلام (جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا) نصب اى من جهة كون بعضها بعضا لبعض من الصفات المتوالية والمكارم المتعاقبة (ايها المحب لهذا النبي الكريم) خطاب عام في وضع التعميم او خاص لمن سأله هذا التأليف المتضمن للتعليم ويؤيده قوله (الراغب) اى المتفحص والمتفحص (عن تفاصيل جمل قدره) اى مجملات مقداره (العظيم) والجملة الندائية معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة المعللة (ان خصال الجلال والكمال) وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والاولى على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجمال والجلال المقصودة للكمال

في السير نوعان ضروري) اي احدهما ضروري (دنيوي) اي مما لا بدله منه فيها
(افضيته الخلقة) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام اي دعته الخلقة التي خلق عليها
وطبيعته التي جبل لجبل الها ومنه قوله تعالى والجبلة الاولين وقرأها الحسن بالضم
وقال التلمساني وسكون الباء وفتح اللام مخففة فيلاثة الجيم بالهاء وبدونها والجبل
بضم وتشدد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا (وضرورية الحياة الدنيا)
اي واقتضته الحاجة الضرورية الكائنة في الحياة الدنيوية مما ليس اختياريا (ومكتسب
بصيغة المجهول اي وثانيهما مكتسب (ديني وهو ما يحمد فاعله) اي مما سوغ اكتسابه
على الشرع من الكمالات العلية التي اعظمها معرفة الله وصفاته العلية (ويقرب)
بكسر الراء المشددة وفي نسخة بصيغة المجهول اي ما يقرب به (الى الله زلفى) اي قربة
اسم مصدر لازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهبي الحاصل بالجد
دون الخلقة الاصلية ولا بالعلقات العارضة (ثم هي) اي الخصال (على فنين) بفتح فاء
وتشديد نون (اثنين) اي صنفين (منها) اي من الخصال (ما يخلص) اي يتمحض
(لاحد الوصفين) اي من الضروري والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق
عليه اسم الآخر ضروريا او كسبيا (ومنها ما يتمازج ويتداخل) عطف تفسيري فتخالط
ان يكون ضروريا وكسبيا كما سيأتي بيانهما وتظهر ثمرتهما (فاما الضروري المحض) اي
الخالص الذي لا يكون مكتسبا (فالتس لزء) بفتح فسكون فهر والجس لانهر
ومحمد وان اسحق بضم الميم والهمر والعلي بكسر الميم والهمر زموبه المراه
كذا ذكره التلمساني والاظهر انه التحصن بالمعنى الاعم والله اعلم (فيه اختيار)اي في حصوله
(ولا اكتساب) اي في وصوله اي بل فيه اضطرار واضطراب في تحصيله (مثل ما كان
في جبلته من كمال خلقه وجمال صورته) وهو من البديع صنعه جناس لاحق من كمال
وجلال (وقوة عقله) اي بعقله قال التلمساني مذهب اهل الفقه ان العقل هو العلم وقيل
بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات ومحله عند اهل السنة
القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقال المعتزلة محله الدماغ
ووافقهم ابو حنيفة والفضل بن زياد (وصحة فهمه) اي ادراكه (وفصاحة لسانه)
اي طلاقته وطراوته بانه مع عذوبة مطاعمه ووضوح دلالته (وقوة حواسه)اي من سمعه
وبصره وشمه وذوقه ولمسه (واعضائه)جمع عضو بضم العين وكسرها اي جوارحه
وقد قيل ليس في الانسان جارحة احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله
بتوحيده فاذا خرس ولم يحل اللسان باي شيء يذكر وناجي وبه يدعو ويتلو (واعتدال حركاته)
اي وسكناته بينهما من آثارهما فهو من باب الاكتفاء (وشرف نسبه) اذ في العالم
ان من نجلي بما يستحقه من عالي الامور الى اعاليها ومن دنائ الصفات الى اسفلها
(وعزة قومه) اي وغلبة قبيلته اذ المرء من كثر اخوانه كما قال تعالى حكاية عن موسى

عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا (وكرم ارضه) اي طيب مكانه الذي نشأ فيه بان يكون بلد المسلمين ومنزل الصالحين وابعد التلمساني في تخصيص ارضه بارض مكة ادلبس الكلام في خصوصه عليه الصلاة والسلام (وتحقيق نيه) اي يحصل بالضروري المحض وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبي اي ويوصل به (ماتدعوه) اي كل شيء من الامور العادية تدعو المرء (ضرورة حياته) اي شدة احتياجه فيها (الغمس غذائه) بكسر العين وبالذال المعجمتين على ما في الاصول المصححة وعلى ما ذكره اهل الحواشي المعتبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب وما به نماء الجسم وقوامه واما الغداء بفتح اوله وبدال مهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لمقام المرام فحور الدلجي الوجهين وبعدم الثاني على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام بعينه ليس في محله وكذا بعيد الحسني للاول بالمصر والثاني بالمد (ونومه) اي في ليله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها (ومنكحه) بفتح الكاف مصادر او اسماء للملبس وسكن ونكح (وماله) اي جمع ما يدعو به من الامور الحسية (وجاهه) اي قدره ومنزلته واعتباره من الاحوال المعنوية فلهو والوجه بمعنى قلب منه لان يوجه نوجهه ولمه (وقد تلحق) ضبط معروفا ومجهولا هذه الخصال (الآخرة) اي الاخيرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاحوال الدنيوية (بالاخروية) اي بالخصال الاخروية (اذا قصد بها التقوى) مصدر تقوى من باب التفعل اي طلب القوة على الطاعة وفي نسخة التقوى بالمحصف اي اذا كانت مقترنة بتقوى الله (ومعونة البدن) اي اذا قصد بها مساعدته ومعاونته (على سلوك طريقها) اي سبيل الآخرة وابعد الدلجي تبعا للتلمساني في قوله اي طريق الخصال الاخروية (وكانت) اي تلك الخصال الملحقة (على حدود الضرورة) اي على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير زيادة (وقوانين الشريعة) وفي نسخة قواعد الشريعة اي وكانت ايضا على وفق الاصول الشرعية بما يبيح وحوزله من اركانه وهذا معنى قولهم في حديث انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنيات عبادات (واما المكتسبة الاخروية) اي الخصال المكتسبة المسعادة المتعلقة بالامور الاخروية (فسائر الاخلاق العلية) اي جميعها وهي صفات واحوال وافعال واقوال يحسن بها حالة الانسان بينه وبين خالقه واساء جنسه (والآداب الشرعية من الدين) اي الاعمال بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم) اي معرفة النفس ما لها وما عليها بما به تمام معاشها ونظام معادها (والحلم) اي الصبر على الايذاء وعدم العجلة في العقوبة على الاعداء (والصبر) اي على انواع المصائب واصناف البلاء واجناس القضاء (والشكر) اي الثناء على النعم او لاه من النعماء وان تصرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله في مقام رضى المولى (والعدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة

يقتدر بها على اجتناب ما لا يحل فعله في باب الحكومة وقدوة بذلكم كلكم راع وكلكم مسؤل
عن رعيته وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا
(والزهد) اي عزوف النفس وقلة ميلها الى الدنيا والشهوات وترك ماعدا الضرورات
من المباحات او ترك ماسوى الله مريدا به وجه الله وهو زهد المقربين (والتواضع)
اي لين الجانب والتذلل للصاحب (والعفو) اي الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذة
(والعفة) وهي منع النفس عن المعصية او مخصصة بالزنا ونحوها واغرب التلمساني بقوله
وهو العفو مجانبين ونعت وتركه اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون
بين طرفي افراط تسمى سرفا وتفريط تسمى بخلا وقد قيل لا سرف في خير ولا خير
في سرف فهو بذل ماينبغي فيما ينبغي كما ينبغي (والشجاعة) وهي صفة جيدة متوسطة
بين التهور والجبن (والحياء) بالمد وهو انقباض الروح عن القبيح حذرا من الذم متوسط
بين وقاحة وحياء على القبائح وعدم المبالاة بها وبين الخجالة والانحصار عن الفعل
مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية ومذموم اذا كف عن تحصيل
الفرصة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثاني من الشيطان (والمروة)
بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكمال المرء بالاخلاق الزكية
والبعد عن الامور الدنية (والصمت) اي السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت (والتؤدة) بضم
ففتح همز وقد تبدل واوا وهي بمعنى التأني وعدم العجلة لما قيل

(قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل)

وفي نسخة الودد من الموده اي التحبب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم في
الآخرة ملوك وشفعاء (والوقار) بفتح الواو اي الرزانة والطمأنينة وعدم الطيش
والخفة (والرحمة) اي العطف والرافة (وحسن الادب) فانه احسن من الذهب
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي وجعل حسن الادب
من جملة الآداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال المرضية لحديث ان
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (والمعاشرة) اي المخالطة بالمخالقة على وجه
الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم اخلاقا
ومن كلام الشيخ ابي مدين المغربي حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه
(واخواتها) اي اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة في نحو كتاب الاحياء
والعوارف والرسالة (وهي) اي هذه الملكات النفسانية المكتسبة (التي جماعها)
بكسر الجيم اي جمعها واجتماعها كذا قيل وفي الحديث الخمر جماع الاثم لانها تجمع
عددا منه والاظهر ان يقال مجمعها ومجتمعها (حسن الخلق) اي المحمود عند جميع
الخلق وقد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وانك لعلى خلق عظيم وكان

خلقه القرآن يأتمر بأوامره وينزجر بزواجره ويرضى برضاه ويسخط لسخطه وتحله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال جبريل عند نزوله هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق) ما هو في الغريزة) اي مخلوق ومودع في الجبلة والطبيعة وهي بفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة ثم زاي (وأصل الجبلة) اي الفطرة (لبعض الناس) اي ممن طبع عليه في اول خلقه وابتداء نشأته ومنه قول القائل

(كل امرئ راجع يوما لشيمته * وان تخلق اخلاقا الى حين)

(وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها) بالرفع اي فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيها وسيرله كالغريزة وقال الحلبي هو بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى (ولكنه لابد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة) اي شائبة وقطعة جبلي عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل طبعه الاول فيها (كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون) اي تصير (هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد) بصيغة المفعول اي لم يقصد (بها وجه الله تعالى والدار الآخرة) اي بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حينئذ قربات عند الله فيثاب عليها (ولكنها) اي الغريزة وان لم يرد بها ذلك (كلها) بالنصب اي جميعها (محاسن وفضائل) اي باعتبار افرادها (باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها) بكسر الجيم لا بفتحها كما قال التلمساني وتبعه الانطاكي لانه بمعنى المقتضي وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى اي سببها وباعثها (وتفضيلها) اي وفي تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض اهو ذاتي اقتضته ذواتها وطبائعها او خلق الله تعالى له في ذواتها ولان بانها هو الحق لا سداد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محموده مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفوس الفائضة اكمل والى الخيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه بعكسه كما قال الظاهرة وان الباطن ثم لا نزاع في انها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيدا له ومقررا لحكمه بها وانما النزاع في ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال او يحرم بعضها عليه في استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة ام لا بعد ما لا الا لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة مبني على مسئلة التحسين والتقبيح كما احسنا الائمة الدلجي وقال المحشي ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق فيها وجبلها ... في الجدال ... والى هذا مال ... وحكاه عن ابن ... ذهب بعضهم الى ان ... الا ... لا ... من ... بالخيار ... في خلقه ... خاوها ... مذهب لنا ... الى ... ذكره ... وعليه ...

لاشك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقتها الاصلية وهيئتها الخلقية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته ولا على عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلة بجود الهي وكمال فطري بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يحصل لنفسه خلق الجود فيتكلف تعاطي فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعا فيصير جوادا وكذا من اراد ان يحصل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال المتواضعين مدة مديدة فيصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعني الفطرة وقد تكون بالتطبع اعني باعتياد الافعال الجميلة وزعم بعض من غلب عليه البطالة واستثقل المجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر في تغيير الاخلاق انها طباع لا تتغير كالخلقة لكنا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينقل الصيد من الوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التأدب والفرس من الجماح الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق

﴿ فصل ﴾

اي هذا فصل في تعداد خصال جيدة اخص بها ذاته السعيدة مجملة ويذكر فيما بعده من الفصول العديدة مفصلة من الكتاب والسنة (قال القاضي رحمه الله تعالى) كذا في نسخة (اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه) اي في الفصل السابق (ووجدنا) وفي نسخة ورأينا اي علمنا (الواحد منا يشرف) بضم الراء اي يصير شريفا رفيعا وفي نسخة بصيغة المجهول من التشريف اي يكرم ويعظم وفي اخرى يشرف اي يفتخر (بواحدة منها) اي ولو في اقل مراتبها (او اثنين) اثنتين منها (ان اتفقت) اي هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقا (له في كل عصر) متعلق باتفقت والعصر مثلثة والاسد الدلجي في تجويز تعلقه بيشرف وبعديه وفي نسخة زيادة (واوان) عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعي الى عطفه الخطابة في ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من ان يكون (اما من نسب) اي جهة نسب (او جمال) اي حسن صورة (او قوة) اي قدرة متحملة لمزاولة افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها دون القوة ... مع الارادة (او علم او حلم او شجاعة او سماحة) ... جود وعطاء ... (حتى تعظم قدره) ...

من الرجال (وتصرب) بصيغة المجهول اى بين وتعين (باسمه الامثال) فيقال اجود من حاتم واعدل من نوشيروان اوهو حسان زمانه اومجتهد اوانه اواشجع اقرانه اواسخى اخوانه (ويقرر) اى يثبت (له بالوصف بذلك) اى بسبب اتصافه اى بما ذكر من الصفات (فى القلوب) اى فى قلوب الخلق من اهل الحق (اثره) بضم همزته وكسرها وفتحها وسكون المثلثه وفتحهما اى مكرمة بفردتها (وعظمة) عطف تفسير فى المعنى (وهو) اى ذلك الواحد منا (مذ) بضم ميم وبكسر بمعنى مد (عصور خوال) اى والحال انه من ابتداء دهور خاليه وازمنه ماضيه (رمم) بكسر راء وفتح ميم اى رميم جمع رمه عظامه (بوال) اى باليه متفتتة اعضاؤه واجزاؤه فالمغايرة حاصلة بينهما خلاف ما فهمه التلمي وجعلها عطف بيان كابى حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فاظنك بضم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) اى الجيدة العديدة (على وجه الكمال) وهو استفهام بورث تعجبا من هذه الحالة لاستواء هى مصححة (الى مالا ياخذه عد) اى احصاء من خصال لا توجد الا فى الانبياء والاصفياء وارباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) اى لا يحصره قول (ولاينال) بضم الياء اى لا يحصل (بكسب ولاحيلة) اى باكتساب ولا باحتيال (الا بتخصيص الكبير المتعال) اى بطريق التفضل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشان فى ذاته المتعلى على كل شئ بقدرته او الكبير عن نعت المخلوقين والمتعالى عن مشابهة الامثال (من فضيلة النبوة) بيان لما وهى بالهمز بناء على انه من النبأ بمعنى الخبر لانباء الله تعالى اياه واخباره عنه سبحانه وتعالى او بتشديد الواو بناء على ابداله او على انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبى عليه الصلاة والسلام رفيع الشان عظيم البرهان (والرسالة) وهى كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبى هو الذى اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا (والخلة) بضم الخاء اى الخصلة التى توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تخلل النفس وتخالطها (والمحبة) وهى مودة تشق شغاف القلب وتصل الى سويداء الفؤاد (والاصطفاء) اى بالخصائص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (والاسراء) اى الى السماء (والرؤية) اى رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة او رؤيته من آيات ربه الكبرى لحديث البخارى رأى رفرفا خضرا فى الجنة قد سد الافق وحديث مسلم راى جبريل فى صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة الرؤية لا يرد ما قاله الحلبى من ان المؤلف لم يترجح عنده انه عليه الصلاة والسلام رأى ولا مارأى كما سيأتى ذلك وهنا قد جزم بها وهذا مناقض على انه قد يقال تردد هناك وجزم هنا والله اعلم (والقرب والدنو) اى قرب مكانه ودنو رفعته (والوحى) اى فى ذلك المكان الاعلى (والشفاعة) اى العظمى (والوسيلة) وهى منزلة فى الجنة وبيانها لى العلا (والفضيلة) اى زيادة الرتبة

على العامة والخاصة من حضرة ... (والدرجة الرفيعة) اى فى الجنة العالية او يوم القيمة
او ليلة الاسراء (والمقام المحمود) لحديث ابى حاتم يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون
انا وامتى على تل فيكسونى ربى حلة خضراء فاقول ماشاء الله ان اقول فذلك المقام
المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى (والبراق) اى ركوبه من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والمعراج) من الصخرة الى السماء فالى الجنة والعرش
وما فوقه من المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد
الملائكة وهو الذى يعد اليه الميت بصره على ماذكره التلمسانى وقد سبق ما يتعلق
بالبراق فى اول الكتاب بما يغنى هنا عن الاطناب (والبعث الى الاحمر والاسود) لحديث
بعثت الى الاحمر والاسود اى العجم والعرب او الانس والجن او الخلق كافة لحديث مسلم
بعثت الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء) اى بيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى
بالسماء (والشهادة بين الانبياء والامم) اى يوم القيمة كما يرشد قوله تعالى لتكونوا شهداء
على الناس الآية (وسيادة ولد آدم) لحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر
بل سيادة جميع العالم لحديث انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر (ولواء الحمد) اى المشار
اليه بقوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وقوله بيدى لواء الحمد
يوم القيمة وفى الرياض النضرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلاث شقق
ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب
وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان
ذو النورين على المرتضى (والبشارة والنذارة) بكسر اولهما لقوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا (والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم والامانة) اى كونه مطاعا
امينا لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على
قول بعض المفسرين (والهداية) اى القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما
والمتعدية لقوله سبحانه وتعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (ورحمة العالمين) لقوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى (والسول) بضم السين وسكون الهمزة ويبدل عن المسول ومنه قوله تعالى
لقد اوتيت سؤلك يا موسى ولا شك انه اصل الخلق فهو به احق (والكوثر) وقدمر
(وسماع القول) لحديث الشفاعة وقل يسمع واشفع تشفع (واتمام النعمة) لقوله تعالى
ويتم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وتأخر) وفى نسخة وما تأخر لقوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر) لقوله تعالى
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك (وعزة
النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (ونزول السكينة) وهى الطمانينة
(والتأييد) اى التقوية (بالملائكة) لقوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها

اى علامة له يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال مامن فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج فى سبعين الفا من الملائكة رواه البيهقى فى شعبه وفى صحيح الدارمى نحوه (وايتاء الكتاب والحكمة) لقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة (والسبع المثانى والقرآن العظيم) لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم (وتزكية الامة) اى امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اى اذا شهد والانبياء حين انكرت اممهم التبليغ والانباء (والدعاء الى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه (وصلاة الله والملائكة) اى والملائكة عليه لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى (والحكم بين الناس بما اراه الله) اى بما علمه الله ومن حكمه والهمه لقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله (ووضع الاصر) بكسر الهمزة قيل وبضم اى حط العهد الثقيل بالتكليف الوبيل وقيل المراد به العقوبة من محو المسخ (والاغلال) اى العادات الشاقة (عنهم) اى عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وهى جمع غل وهو ما يوضع فى العنق شبه به ما كان لازما لهم من مشاق الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) اى الحلف بعمره لقوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون (واجابة دعوته) اى فى مواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم (وتكليم الجمادات) لحديث البخارى انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المركوز فى جدار زقاق الحجر (والعجم) بضم فسكون جمع اعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام وفيه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار اى وتكليم البهائم كنطق الضب والظبى والجمل وجاره عليه الصلاة والسلام الذى قال له اسمى يزيد بن شهاب حتى قال له يعفور (واحياء الموتى) اى المعونة والحسية لما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قفل من غزاة مات بعير بعض اصحابه فدعا الله فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات وكما روى فى قصة البنت التى طرحها ابوها فى الوادى فماتت (واسماع الصم) بامره صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة ان تجيب لقضاء حاجته فعادت حتى صارت ركاما على ما فى الصحيح (ونبع الماء من بين اصابعه) لما فى البخارى عن جابر رأيت الماء ينبع من بين اصابعه (وتكثير القليل) لحديث انس فى قصة ابى طلحة وزاد فى البخارى انه امر ... فجعل ... فدعا ... حتى ملأ ... وعا ... معهم (وانشقاق القمر) قال انس سأله قريش آية فانشق مرتين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انفلق فلقتين فلقة من دونه وفلقة من خلفه وعن ابن مسعود رأيت حراء على فلقتى القمر (ورد الشمس) اى فى الخندق وصبيحة الاسراء واما ما ذكر البلقينى من انها وقفت

ليله الاسراء اوزيد في كمية الماء بل هو من بسط الزمان من غير تغير في ظاهر العيان
(وقلب الاعيان) اي الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم بدر عصا فصارت بيده سيفا صارما (والنصر بالرعب) بسكون العين وضمها اي
بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ولحديث نصرت بالرعب (والاطلاع
على الغيب) اي اطلاعه على بعض المغيبات لحديث خروج الدجال والدابة وغيرهما
فالاطلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذي اطلعه
ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول التلمساني ولا تشدد لفساد
المعنى فعلة عن تحقيق المبنى (وظل الغمام وتسبيح الحصى) اي في كفه الكريم (وابراء الآلام)
لاحاديث بها رواها الاعلام والآلام جمع الالم والله اعلم (والعصمة من الناس) لقوله
تعالى والله يعصمك من الناس (الى) اي منتهية هذه الفضائل المهمة الى (مالا يحويه محفل)
بكسر الفاء اي لا يشتمله جامع مهتم بجمعه لكثرة افراده (ولا يحيط بعلمه الا مانحه)
اي معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ومفضله) اي ولا يحيط بعلمه الا مفضله على
غيره (به لا اله غيره الى) اي منتهية هذه الى (ما اعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة
ودرجات القدس) بضم وبضمتين اي المنزهة عن النقصان والزوال في الجنة العالية
(ومراتب السعادة والحسنى) اي والمثوبة الحسنى مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر (والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار) بفتح الياء اي يتحير في معرفتها
وتحصيل احاطتها (دون ادانيها) اي دون ادانيها فضلا عن اقاصيها وفي نسخة عند
ادراكها (الوهم) اي اوهام الخواص والعوام وانما هي رؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى
تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال التلمساني وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطي خلق آدم
ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحق وفصاحة
صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة
يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى
واغمس صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقد نسوها
فيه وقد افصح بذلك البوصيري حيث قال

﴿ وكل آي اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم ﴾

﴿ فصل ﴾

اي في جمل من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قلت اكرمك الله) جملة دعائية
معترضة بين القول ومقوله (لا خفاء على القطع بالجملة) اي بطريق الاجمال في انه فضل

لا بطريق التفصيل او قد يتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره تفصيله بالخصوص من يكون اعلى وبهذا تبين لك انه لا يصح قول الدلجي فصلا عن القطع بالتفصيل (انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا) اي مرتبة (واعظمهم محلا) اي منزلة وكان الاحسن كما قال الدلجي ان يقال اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر انسب والعلو بالمحل اوفق (واكملهم محاسن وفضلا) والمنصوبات كلها تمييزات (وقد ذهبت) خطابا للمصنف من جملة القول حالية معترضة بين الشرط والجزاء اي وقد سلكت (في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا) اي طريقا حسنا من كمال جماله (شوقني) اي هيجني واقلقني (الى ان اقف عليها) اي اطلع على خصال الكمال (من اوصافه) اي شمائله ونعوته (تفصيلا) اي تبيينا وتمييزا فصلا فصلا * فاعلم * خطاب خاص او عام لمن يصلح له (نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك) جملة دعائية معترضة بين العامل ومعموله وهو (انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة) اي غير مستفادة (وفي جبلة الخلقة) عطف على غير اي في اصل الخلقة وجبلة الطبيعة والاصالة ثابتة (وجدته) اي صادفته (صلى الله تعالى عليه وسلم حائزا) بالحاء اي حاويا وجامعا (لجميعها محيطا بشتات محاسنها) اي متفرقاتها (دون خلاف) اي بلا خلاف (بين نقلة الاخبار) اي الاحاديث والآثار (لذلك) اي لما ذكر من حيازته جميع خصال الابرار (بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع) اي بسبب التواتر المعنوي ثم خصال كماله انواع كما فصله المصنف بقوله (اما الصورة) اي الصورة النبوية (وجمالها) اي وجمال تلك الصورة الخلقية (وتناسب اعضائه في حسنها) اي بما لم يتصور ان يكون كنسبته لمن هي حلية دونه (فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة) اي المستفيضة (الكثيرة) نعت لهما (بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة) واسمه عبد الرحمن على الصحيح من نحو ثلاثين قولا ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل الا التانيث لان العلم الاضافي نزل منزلة كلمة وجرى عليه احكام الاعلام (والبراء بن عازب) وهما صحابيان انصاريان (وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة) اي من خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند شهد بدرا وقيل احدا وقتل مع علي كرم الله وجهه يوم الجمل (وابي جحيفة) بضم جيم وفتح حاء (وجابر بن سمرة) بفتح فضم (وام معبد) بفتح الميم والموحدة كانت بالبادية التي نزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلها بقديد مصغرا (وابن عباس) رضي الله تعالى عنهما اي عبد الله (ومخرش ابن عقبة) بتشديد الراء المكسورة والصغر في مده ويقال الناس مخرش بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول الصحيحة وللحواشي المصرحة (وابي الطفيل) مصغرا واسمه عامر بن واثلة مات بمكة وهو آخر من مات من الصحابة في الدنيا سنة مائة على الصحيح (والعداء بن خالد) بفتح

عين وتشديد دال مهملة منسوبا (وخريم بن فاتك) بكسر التاء وتصغير خريم بالخاء المعجمة والراء (وحكيم بن حزام) بكسر الحاء والزاي ولد في الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على الاشهر وفي مستدرك الحاكم ان علي ابن طالب كرم الله وجهه ولد ايضا في داخل الكعبة عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام روى انه لما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة مجللة بالحبر واهدى الف شاة ووقف واعتق مائة وصيف بعرفات في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله (وغيرهم) اي ومن حدث غيرهم (رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون) اي نيره او احسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا او اصحه لحديث ابيض مشرب حمرة وهو افضل الوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم بل هو ازهر وهو بين البياض والحمرة وقيل معنى ازهر ما قابل السمرة وابيض ما سواه ودليله قول عائشة رضي الله تعالى عنها كنت ادخل الخيط في الابرة حال الظلمة لبياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابي طالب في مدحه عليه الصلاة والسلام

﴿ وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل ﴾

(ادعج) اي شديد سواد الحدقة (انجل) بالنون والجيم اي واسع العينين وهو سعة شق العين مع حسنها (اشكل) في بياض عينه يسير حمرة ووهم سماك بن حرب فسره في مسلم بانه طويل شق العين (اهدب الاشفار) اي كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو شعر حرف العين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا ان الله تعالى لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق يعني من المسلمين قال التلمساني والظاهر انه لا يعذبهم يعني الكافرين وهم في تلك الصورة بل تسود وجوههم وتزرق اعينهم كما دل عليه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا (ابلج) بالموحدة والجيم اي ابلج الوجه وهو مشرقه ولم يرد ابلج الحاجبين اي نقي ما بينهما لحديث ام معبد في دلائل البيهقي وغيره انها وصفته بانه ابلج الوجه اقرن اي متصل الحاجبين (ازج) الزاي والجيم المشددة اي دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى مؤخر العين مع تقوس (اقنى) اي مرتفع قصبة الانف مع احديداب يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اشم الانف اي مرتفع قصبته مع استواء اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احديداب فهو القنى وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا من رآه ما لا عرفه اشم ومن لم يتأمله ظنه اقنى (افلج) بالفاء والجيم اي متباعد ما بين ثناياه وقوله مدوجه (مدور الوجه) اي لكن الى الطول اميل لما ورد في شمائله ان وجهه لم يكن مدورا وقد يستدل به دورا له حد بالنسبة لا استواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما

حيبان فيا بين الحاجبين (كث اللحية) بتشديد المثلثة اى كثير شعرها مجتمعه (تملأ صدره) اى مايقابلها مع قصر فيها وانبساط اذ كان يأخذ منها مازاد على القبضة وربما كان يأخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسج ولا خفيف اللحية ولا مقصوصها غير ناوله الى صدره وقال التلمساني روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سعادة المرء خفة عارضيه وروى لحيته ومعناه انها لا تكون طويلة فوق الطول وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل فى ثلاث فى طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذا رأيت رجلا داخلة طويلة ولم يتخذ لحيته بين لحيتين كان فى عقله شئ وقيل ماطالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله مقدار ماطال من لحيته ومنه قول الشاعر

(اذا كثرت للفتى لحية ٭ فطالت وصارت الى سرته)

(فنقصان عقل الفتى عندنا ٭ بمقدار ماطال من لحيته)

(سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستويهما بالوضع باعتدالهما خلقا واشعارا بان خروجهما اواحدهما عن الاعتدال بروزا او بطانا ليس بمحمود وروى برفع سواء وبالرفع البطن والصدر (واسع الصدر) اى حساً ومعنى اذ وسع كل احد شفقه وحلما (عظيم المنكبين) بكسر الكاف تثنية المنكب وهو مجمع عظم العضد والكتف (ضخم العظام) اى غليظها مطلقا وخصوصا كان (عبل العضدين) منى عضد بفتح وضم هو الضخم وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين وسكون موحدة اى ضخمهما وكذا قوله (والذراعين) وهو مابين مفصل الكف والمرفق (والاسافل) اى الفخذين والساقين وهذا كله عابودين بكمال قوته لحديث البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (رحب الكفين) بفتح الراء وسكون الحاء اى واسعهما صورة ومعنى اذ وسع كل احد عطاء وقال الدلجى فى نوع الترسيح من بديعية

(عم الورى بسخاء بحرها ٭ عطاؤه ليس يخشى الفقر من عدم)

(والقدمين) اى واسعهما طولا وعرضا (سائل الاطراف) اى تام الايدى والارجل والاصابع طولها وهو بالسين المهملة وروى بالمعجمة (انور المتجرد) بفتح الراء المشدده اى كان ماجرد من بدنه اشرق من غيره (دقيق المسربة) بفتح ميم وسكون سين مهمله وضم راء وقال التلمساني وضبطها وهى خط الشعر الذى بين الصدر والسرة وذو ى قال ال قال التلمساني ويجوز فيه الراء فلت بينهما فرق دقيق (ربعة القد) بفتح الراء وسكون الموحده اى مربوع القامه كما رواه البيهقي وابن ابى خيثمة فى تاريخه (ليس) اى هو او قده (بالطويل البائن) اى المفرط فى الطول من بان بمعنى بعد اوظهر (ولا بالقصير المتردد) بكسر الدال وهو الذى كان يتردد بعض خلقه على بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها (ومع ذلك) اى مع كونه ربعة (لم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله)

ان علته النبي (عليه الصلاة والسلام) في الطول مزيته حتى يتباعد عنه بحيث لم يكن
احد عنده افضل [illegible] لا صورة ولا معنى (رجل الشعر) بكسر الجيم وبفتح وقد يسكن
وبفتح العين وبسكون اي بين الجعودة والسبوطة (اذا افتر) بتشديد الراء اي اذا [illegible]
اسنانه حال كونه (ضاحكا) اي متبسما (افتر) اي انكشف (عن مثل سنا البرق) بقصر
سنا وقد يمد وقيل بالقصر النور وبالمد الشرف والعلو اي نشبه ضوءه (وعن مثل
حب الغمام) اي السحاب وهو البرد بفتحتين يعني مثله في البياض والصفاء وامتزاج
الماء فهو بهذا الاعتبار العالي اولى من تشبيه الاسنان باللآلي ثم التشبيه الثاني ابلغ
من الاول فتأمل وقد ابعد الدلجي في تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض ثغره
في صفائه وبهائه بضوء البرق وما يطهر على ثناياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بليغا
انتهى موهما ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كما لا يخفى على ارباب المعاني
والبيان وقيل اول ما ضحك تلألأ كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرد (اذا تكلم رئي)
بكسر راء وسكون ياء فهمزة مفتوحة وروي رئي بتقديم الهمز مجهولا من الرؤية وهو
ظاهر ولعل الاول من قبيل القلب دخل فيه الاعلال قال الكرماني وهو الافصح
والمعنى ظهر (كالنور) اي شيء مثل النور (يخرج من ثناياه) اي من بينها او من ثناياها
بكثرة نافعها وشدة صفائها او ايماء الى درر كلماته وغرر ثنائها والحديث رواه الترمذي
في شمائله والدارمي والبيهقي (احسن الناس) بالنصب عطفا على ما سبق ويجوز ان يكون
بالرفع على ان المقدر هو احسن الناس (عنقا) اي جيدا لاعتداله في كماله (ليس بمطهم)
بتشديد الهاء المفتوحة اي لم يكن مدور الوجه على ما في الصحاح وغيره وقيل هو السمين
الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم (ولا مكلثم) بفتح المثلثة اي لا يجتمع
لحم الوجه بل مسنون الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مفرطا في الاستدارة واما حديث
علي وفي وجهه تدوير فمعناه ان فيه نوع تدوير اي قليل منه والعدالمي في قوله يريد عنقه
اي ليس بمدور ولا مجتمع بل انه مستطيل (متماسك البدن) اي ليس برهل ولا مسترخ لحمه
بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده (ضرب اللحم) اي خفيفه ولطيفه لا بائنه وكثيفه
وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطهم (قال البراء) بن عازب اي كما رواه الشيخان
وغيرهما (ما رأيت من ذي لمة) بكسر لام وتشديد ميم وهي من شعر الرأس ما يجاوز
شحمة الاذن وبلغ بالمنكبين (في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
ظاهره انها ثوب واحد بسواده وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الا على
ثوبين بزيادة حديث وعليه حلة اي بأحدهما وارتدى بالاخرى ولك ان تجيب بأن
وصفها اه [illegible] لا باعتبار [illegible] وكفى به دلالة على جواز لبس الاحمر بلا كراهة
كالشافعي ومالك رحمهما الله تعالى كذا ذكره الدلجي وفي القاموس الحلة بالضم ازار
ورداء بردا او غيره ولا [illegible] حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل

وغيره لان كل واحد يحمل على الاحمر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذي يحمل من اليمن فالمدعى دعوى اتفاق اهل اللغة على الاطلاق بل قال المحشي ان هذا الحديث يرد عليهم انتهى وليس في الحديث الذي استشهد به دلالة الاعلى احد استعمال الحلة واما كون هذا الحديث دليلا كافيا لتجويز لبس الاحمر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع من الخبر والاثر مما يدل على كراهة لبسه في المعصفر والمزعفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الاحمر بل يدل على انه ما روئي من كان صاحب لمة ولابس حلة حمراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء فيمكن ان يكون احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اي لبس كان او على تقدير لابسه ثم على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وان النهي وارد على سبيل الكراهة لا التحريم او انه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهي مع انه قد يقال الثوب الذي فيه خطوط حمر كثيرة انه احمر فقد يرد بان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المعتبر وقد قال ابو عبيد الحلل برود اليمن ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمعا بعدم دليل المحظور مع انه يكفي في دليل امتناعه التشبه بالنساء ولاشك ان تركه احوط في حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه الانواع من الاحتمال كيف يكفي للاستدلال والله تعالى اعلم بالحال واغرب الانطاكي الحنفي حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووي الاجماع على جواز لبسه في المهذب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود مخالفة الامام الاعظم في المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله تعالى اعلم بحاله ومشربه هذا وقد قال المحشي وقد اختلف السلف الماضون في ذلك فكره بعضهم لبسها هي والمصبوغة بالصفرة واجازهما قوم آخرون وفرق بعضهم في هذا بين المشبع في الصبغ وغير المشبع فاجاز ما لم يكن مشبعا وكره ما اشبع صبغه ورأى آخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين ما ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يعصفر الرجل ويزعفر وروى في الصحيح عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علي ثوبين معصفرين فقال القهما فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الحراني حدثني عجوز قالت كسا اري عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر جبذه وقال دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره المحشي من نسبة عدم الكراهة لابي حنيفة فغير صحيح والله تعالى اعلم (وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والمساواة هنا ايضا بالمشاهدة العرفية (كأن الشمس تجري في وجهه) اي يتوهم كون الشمس لحسنه وصفائه وبهائه ... وقال الملتقى وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط علي جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور

(وجهك)

وجهك من نور عرشي (وإذا ضحك يتلألأ) بهمزتين أي يلمع ثناياه كاللآلي (في الجدر) بضمتين جمع الجدار وهو حائط الدار رواه أحمد والترمذي وابن حبان (وقال جابر بن سمرة) رضي الله تعالى عنه كما رواه الشيخان وغيرهما (وقال) أي والحال أنه قال (له رجل كان) وفي رواية أكان (وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال) أي جابر (لا) أي لقصور صفائه واحتمال خفاء صفاته ولتوهم طول بيانه (بل مثل الشمس والقمر) أي بل كان نظيرهما لاشتمالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة في مقام الظهور ولذا قال تصريحا بما قدمه تلويحا (وكان) أي وجهه (مستديرا) أي لا مستطيلا فلا ينافي ميلانه إلى الطول (وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به) أي من رواية البيهقي في دلائله عن أخيها حبيش بن خالد عنها (أجمل الناس) أي أتمهم جمالا وحسنا صورتا (من بعيد وأحلاه) أي أحلى الناس وأفرد لأنه اسم جنس فروعي لفظه دون معناه وكذا قوله (وأحسنه من قريب) أي تبين حلاوة ملاحته وطراوة فصاحته (وفي حديث ابن أبي هالة) أي الآتي (يتلألأ) أي يضيء (وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر) خص به لأنه زمان كماله وسمي بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه وبمبادرتها إياه للطلوع في صباحه (وقال علي رضي الله تعالى عنه) على ما في جامع الترمذي وشمائله (في آخر وصفه) أي نعت علي له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رآه بديهة) أي مفاجأة من غير رويته كتابة عن أول الوهلة (هابه) أي خافه لمخافة العظمة ووقع في قلبه منه المهابة (ومن خالطه معرفة) أي من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها على التمييز وأبعد التلمساني في جعلها مفعولا له أو حالا (أحبه يقول ناعته) أي واصفه (لم أر) أحدا من الناس (قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكرم شمائله وشرف فضائله والمراد من قوله قبله أي قبل وجوده ولا بعده انتهاء زمانه والأظهر كرم الله وجهه أصغر سانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا إذا كانت الرؤية بصرية وأما إذا كانت علمية فلا إشكال والله أعلم بالحال (والأحاديث في بسط صفته) أي تفصيل نعوته (مشهورة) أي عند المحدثين (كثيرة) أي عند المؤرخين (فلا نطيل) أي الكتاب (بسردها) أي بذكرها مفصلة مفصلة في الأبواب (وقد اختصرنا) أي أوردنا على وجه الاختصار (في وصفه نكت) وفي نسخة على نكت (ما جاء فيها) بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة أي لطائف ودقائق ما ورد في تلك الأحاديث (وجملة) أي وأوردنا جملة مجملة (بما فيه الكفاية) ومن يأتيه أو ببعضه (في القصد إلى المطلوب) أي من وصف المحبوب (وختمنا هذه الفصول) أي الكافلة باعتبار كل فصل بإيراد ما ورد في وصفه وفضله (بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك إن شاء الله تعالى)

(فصل)

(واما تطيب اهله ... اى النظافة بدنه (وطيب ريحه) اى الخارج منه (...) ويطيب عرقه ... رطوبة تلحق الانسان بسبب حرارة او غيرها (ونزاهته) اى نظافته وبراءته (من الاقذار) بالتاء المثناة اى الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل كما قيل عن الاحساس الحقيقية (وعورات الجسد) اى ونزاهته عن عيوب توجد في اجساد الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الواو وبحركة مأخوذة من العار الذى يلحق الذم بسببه كنقص فيه وخلل فى عضو منه (فكان قد خصه الله فى ذلك) اى ما ذكر (بخصائص لم توجد فى غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم تممها) اى كل تلك الخصائص الحسية (بنظافة الشرع) اى بلطائف الآداب الشرعية والخصائص المعنوية التى من جملتها قوله (وخصال الفطرة) وهى اصل الخلقة فان الله تعالى خلق عباده قابلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا اليه كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر بن العربى هى عبارة عن اصل الخلقة فان الانسان يخلق سليما من عشرة اقذار ثم تطرأ عليه ثم امر بالتنظيف منها او المراد بالفطرة هى الاسلام والمذكورة فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف واللام للعهود علما كقوله تعالى اذ هما فى الغار وان لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينية (العشر) اى خصوصا لما فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن شيبة روايه ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعنى الاستنجاء وروى ابو داود نحوه الا انه قال بدل انتقاص انتضاح وفى رواية انتقاص بتاء وصاد معجمة وكلاهما كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهى عنه واما اذا طالت زيادة على القبضة فله اخذها هذا وقال المؤلف فى شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور فى قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس او خمس من الفطرة قلت فاذن يعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله تعالى اعلم (وقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى قال بدون واو (بنى الدين على النظافة) اى الطهارة الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العراقى فى تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا بل فى الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود رضى الله عنه النظافة تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى الرافعى فى تاريخه بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله تعالى بنى الاسلام على النظافة

ولن يدخل الجنة الا نفس مسلمة حديث الترمذي ان الله يطيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة

فنظفوا افنيتكم (حدثنا سفيان بن العاص) بتثليث سين سفيان سمع الباجي وابن عبد البر

وغيرهما واخذ عنه المصنفون اكثر (وغير واحد) اى كثيرون من مشايخنا (قالوا حدثنا

احمد بن علي) صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي عليه السلام (حدثنا ابو العباس الرازي)

وهو ابن بندار الخراساني (حدثنا ابو احمد الجلودي) بضم الجيم بلا خلاف ذكره الذهبي

وغيره وقال التلمساني بضم الجيم وفتحها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل سكة

نيسابور الدراسة وقيل بافريقيه وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل

مذهب سفيان الثوري (حدثنا ابن سفيان) اى المروزي او النيسابوري (حدثنا مسلم)

اى النيسابوري صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة

وابو عوانة وغيرهم (حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد الثقفي البلخي يكنى ابا رجاء سمع الليث

ومالكا وابن عيينة وغيرهم (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبعي سمع ثابتا البناني ومالك

ابن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا (عن ثابت) هو ثابت كاسمه

وهو ابن اسلم البناني بضم الموحدة روى عن انس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه

الحمادان وامم وكان رأسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته

اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة (عن انس) خادم النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفي الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون

وفيهم انس ابن مالك اثنان هذا وهو المشهور وانس ابن مالك ابو امية القشيري وقيل

الكعبي وانتقل انس الى البصرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ليفقه الناس بها وهو

آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ما شممت) بكسر ثانيه وفتح (عنبرا) هو شيء

لطيف بحري اي يرمى به ويقال انه روث دابة من دواب البحر ولا يصح واصول الطيب

خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض

الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو المدور الاشهب كبيض النعام اودون

ذلك (قط) اى فيما مضى من عمري وهو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنوين

وهي للابد الماضي وقد تكسر الطاء وتضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها (ولا مسكا)

والطيب المسك ما اخرج من الظباء بعد نوع البادية في الصحيح وعن لان المسك نوع خاص

من الظباء (ولا شيئا) اى آخر من انواع الطيب (اطيب) اى اشم (من ريح رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم) وتتمة ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين من مس

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما روي في مسلم وكذا في الشمائل (وعن جابر بن

سمرة) اى فيما رواه مسلم ايضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ثم خرج واماته فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح

خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا

بالالف وكثيرا ما يوجد بثبوتها ملحقة رواية فيه ولهذا رواه بلفظ (انه صلى الله تعالى عليه وسلم متضمخ جلده) اى حاسيا وجهه مما يلي الوجه من الاسفل (قال فوجدت لبدنه بردا او ريحا كأنما اخرجها من جونة عطار) وهو بضم الجيم وسكون الواو وقد تهمز او همزتها اصلية وقد تبدل لانها تجدد كما قال الطيبي وهي سفط مغشي بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال نسبة لا مبالغة (قال غيره) اى غير جابر بن سمرة (مسها بطيب اولم يمسها يصافح) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (المصافح) اى له (فيظل) بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ففي الكلام تجريد او تأكيد وقد يجيء بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح له (يومه) اى طول نهاره (يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي) اى مثلا (فيعرف) بصيغة المجهول اى يميز (من بين الصبيان) بكسر الصاد وبضم جمع الصبي (بريحها) اى بسبب ريح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبي (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما رواه مسلم (في دار انس) اى على فراش امه ام سليم بضم السين بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها واما ما وقع في بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة انس رضي الله تعالى عنه فخطاء (فعرق) بكسر الراء (فجاءت امه) اى ام انس (بقارورة) اى باناء من زجاج (تجمع فيها عرقه) اى تبركا وتطيبا (فسألها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) اى عن جمعها اياه المستفاد من الفعل (فقالت نجعله في طيبنا وهو) اى طيبه او طيبنا باختلاط طيبه (من اطيب الطيب) بل اطيب وفي رواية نرجو بركته لصبياننا واراد البخاري فاوصى انس ان يجعل منه في حنوطه قال الطيبي وانما نام على فراشها لانها واختها ام حرام كانتا كما قال المصنف خالتاه من الرضاعة وانكر فان صح ففي الحديث جواز الخلوة بين بينها وبينه محرمية او النوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب اذ ليس في الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يخلون رجل بامرأة ثيب الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قوله لعصمته ينافي ما استدل به على جوازه لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والا اى وان لم يصح فالنوم عنده العصمة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سليم وينام على فراشها اذا لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فاتت فقيل لها هذا النبي نام على فراشك فجاءت وقد عرق الحديث (وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر) اى ابن عبد الله صحابيان انصاري آخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه انه استغفر لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعده بيدي يقول اديت عن ابيك دينه فاقول نعم ويقول غفر الله لك (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) اى من طرق المدينة وغيرها (فيتبعه) بتخفيف التاء وفتح الباء وبتشديد التاء وكسر الباء وبرفع ونصب اى فيجيء عقبه (احد الا عرف) اى ذلك

(الاحد)

الأحد (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) أي دخل ذلك الطريق ومر به (من طيبه) متعلق بعرفنا أي من أجل طيبه وسببه وروى البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس رضي الله عنه كان اذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهويه) بضم هاء ثم فتح باء وتاء على الصحيح وهو مروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجه (أن تلك) أي الرائحة (كانت رائحته) بالنصب وفي نسخة ان تلك رائحته أي في أصل خلقته (بلا طيب) أي من غير استعمال طيب في ثوبه او بدنه وروى ابن ابي بكر في سيرته ان ام سلمة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فمكثت جمعا لا تأكل ولا تتوضأ الا وجدت ريح المسك من يدها (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فنون وياء نسبة مصري كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا قال الشافعي رحمه الله في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتابا مفردا على ما قيل لا على مذهب الشافعي وهو مدفون بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة صحيحة الحربي وهو بحاء مهملة وباء موحدة وهو ابراهيم ابن اسحق حنبلي المذهب اصله من مرو ونسب الى الحربية وهي محلة معروفة ببغداد وهي تنسب الى حرب ابن عبد الله صاحب المنصور (عن جابر اردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اركبني (خلفه) الردف بكسر الراء من يركب خلف راكب يقال اردفني وردفني (فالتقمت خاتم النبوة) بفتح التاء وكسرها يقال لقمه والتقمه أي ادخله في فيه كاللقمة والمراد بخاتم النبوة الذي كان كالتفاحة او بيضة الحمامة او كزر الحجلة من كتفه وقد اوضحناه في شرح الشمائل (بفمي) وفي نسخة بفي بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التأكيد كقولهم رأيت بعيني وسمعت باذني (فكان) أي الخاتم (ينم) بكسر النون وبضم وبتشديد الميم أي يظهر الريح ويفوح (على مسكا) أي ريح مسك او كمسك وفيه التتمة والطيب عام أي يفوح وان لم يرد صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان المرآة يرى للانسان ما فيه من حسن او قبح ولا تستر شيئا وفي المثل انم من الزجاج وفي رواية لتم بضم مثلثة وقد كسر أي يدل لشدتها له نحو دماء الهدى أي لانها تبرغه ومعناه ههنا تفوح وتسطع رائحته لكثرته هذا وقد جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجم نيفا وثلاثين ولم يذكر فيهم جابرا (وقد حكى بعض المعتنين) اسم فاعل من الاعتناء أي المهتمين (بأخباره وشمائله) أي سيره وآثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط) أي يريد اخراج الغائط وهو ما برز من ثقل الطعام من المحل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كما في قوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط (انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت) بالفاء وفي نسخة بالنون والواو والحاء بدل الفاء أي ظهرت (لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم) ذكره البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقال انه موضوع كما أتى

(واسند ... عن ابن ابي حبيبة وعنه ابن ابي الدنيا (كاتب الواقدي) ... صاحب الواقدي ... جيد ... في تهذيب رجال الحديث قال ابن ... ثقة لكنه يروى عن الضعفاء ... الواقدي والواقدي ولي القضاء ببغداد للمأمون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان (في هذا) اى في ان الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة (خبر عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تأتي الخلاء) هو بالمد (فلا نرى منك شيئا) وروى فلا يرى منك شئ (من الاذى) بالقصر وهو ما يكره ويعتم به (فقال يا عائشة اوما) اى اجهلت وما (علمت ان الارض تبلع) وفي نسخة تبلع بفتح اللام (ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ) وروى الدار قطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يجيء الرجل يدخل بعدك فما يرى لما يخرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تبلع ما يخرج من الانبياء (وهذا الخبر) اى الذي اسنده ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) اى معروفا بين المحدثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم ثم قال ابن دحية بعد ان اورده هذا سند باطل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا (فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عن الخارجين منهما استقباحا للتصريح باسمهما (وهو قول بعض اصحاب الشافعي رحمه الله) وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدلجي وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو احد قولي الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال ان الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال النووي بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدلجي وغيره وفيه نظر ايضا من جهة عدم لزومه ادوية الاستشفاء بقول الائمة والجمهور ومنهم القائل به على خاصة (حكاه) اى القول بطهارتهما (الامام ابو نصر ابن الصباغ) بالباء الموحدة المشددة (في شامله) هو بعد ادى شافعي المذهب له كتب منها الشامل و... الكامل (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) اى في كونهما طاهرين او نجسين (ابو بكر) وفي رواية ابو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكي في كتاب البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم) اى للمالكية (منها) اى من الفروع التي هي (على مذهبهم) اى ولم يجدوها ... (من ...) و... السابق ان قوله ... على فروع كما ... و... الدلجي و... نصوا قطعا على القولين ثم قال و... من اصحابهم ان نص الشافعي على ... في ... ولم ... لهم ... بانهما

بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كمسئلتي الاجتهاد في الاواني والقبلة الاقدمنع في الاولى الجهل بتغير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في ثالث الى هذه وتجويزه في هذه الى ثالث فصار في كل قولان منصوص عليهما ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى (وشاهد هذا) اى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب) وفيه انه منقوض بما صح عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبانه كان يستنجي بنحو حجر ومدر وايضا انه لو كان الخارجان منه طاهرين لما كانا حدثين ناقضين كالعرق والدمع والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الا ما صح استثناؤه كالنوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان تنام عيناه ولا ينام قلبه كما سيأتي (ومنه) اى ومن الشاهد بانه لم يكن منه شيء يكره والاعبر طيب (حديث علي رضي الله تعالى عنه) اى فيما رواه ابن ماجه وابو داود في مراسيله انه قال (غسلت النبي عليه الصلاة والسلام) بتشديد السين وتخفيفها وهو اظهر (فذهبت) اى شرعت وقصدت (انظر ما يكون من الميت) اى من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله (فلم اجد شيئا) اى منها خرج منه (فقلت طبت حيا وميتا) ونصبهما على الحال او على نزع الخافض اى في الحياة والممات او على التمييز ذكره التلمساني ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتأمل فانه موضع زلل ومحل خطل ثم اعلم ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقد روى عن علي كرم الله تعالى وجهه انه حين غسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح ريح المسك في البيت لما في بطنه فقل وانتشر في المدينة (قال) اى علي (وسطعت) اى ارتفعت وانتشرت وفاحت (منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله) اى ومثل قول علي طبت حيا وميتا (قال ابو بكر) رضي الله تعالى عنه (حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته) رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخاري (ومنه) اى ومن الشاهد (شرب مالك بن سنان) بكسر السين المهملة واما الشرب فبضم المعجمة وبجوز فتحها وكسرها (دمه) اى دم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد ومصه اياه) فقيل شربه ابلاعه ومصه اخذه من الجرح بفمه او شربه ابلاعه دفعة ومصه ابلاعه قليلا قليلا وروى ان ذلك مرفوعا من مس دمه دمي لم تصبه النار (وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تجويزه (ذلك له وقوله له لن تصيبه النار) رواه الطبراني عن ابي سعيد الخدري عن ابيه مالك بن سنان فقيل يوم احد وهو خبر معروف بتخفيف وينقل وقيل بتخفيف ذكره التلمساني والتشديد فيه غريب ورواه البيهقي عن عمر بن السائب ثم في الحديث فقد قال ان الضرورات تبيح المحظورات (ومثله) وفي اصل الدلجي ومنه اى ومن الشاهد

كما رواه [illegible] والطبري والطبراني والدار قطني و[illegible] من [illegible] عليه السلام [illegible] هذا [illegible] اصلا بالكلية وهو في هذه الاصول (فشربه) [illegible] ثم جاءه فقال [illegible] الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه) وفيه ان هذا حكم تشكو تشبهته لعة وقوعه ولم يدخل تحت تقريره

فلم يطلع على شربه حلل فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه اذ الويل الفضيحة المترتبة على القضية وروى الزبير بن بكار انه حين ولدته امه رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فمنعته امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب في ثياب ليمنعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفات معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان وحج بالناس ثماني سنين ثم وقصد القتلة وعمرو بن سعيد على المدينة بامر عبد الملك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره غرة ذي الحجة سنة اثنين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة وايام على ما ذكره الدلجي وروى الشعبي قال جاء الدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحجمه ابو طيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير واره يعني الدم قال فواري ابن الزبير فشرب الدم فلطخ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اما انه لا تصيبه النار او لا تمسه النار قال الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك اقول فهذا من باب قلب الاعيان الذي عد من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التلمساني عن عائشة رضي الله تعالى عنها وذكرت انها لا تجد في الخلاء شيئا فقال انا معاشر الانبياء نبتت اجسادنا على ارواح الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره في الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلا قال رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد في المذهب فلما خرج نظرت فلم ار شيئا ورأيت في ذلك الموضع ثلاثة الاحجار اللاتي استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفوح بهن روائح المسك وكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كمي فتغلب رائحتهن روائح من تطيب وتعطر (وقد روي نحو من هذا عنه) اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امرأة شربت بوله) اي من غير علم بانه بول كما سيأتي (فقال لها لن تشتكي)

بإسكان الباء على أن الفعل [illegible] (ونعم بطنك ابدا) وفي رواية [illegible]
بطنك والحديث رواه [illegible] والذهبي والدارقطني (ولم يأمر واحدا منهم) الخ
احدا من شربه (وفيه تطبيب الرجال على النساء (بغسل فمه) لادلالة في الاحاديث على
الامر ولا على نفيه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة
وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهول او للاعتماد على الظهور الا ان
يثبت انه رأى احدا منهم يصلي من غير غسل فم مثلا وسكت عليه واقره كما هو مقرر
عند ارباب الاصول (ولا نهاه) اى الاحد (عن عوده) اى عن عود شرب بوله وفيه
انه لايحتاج الى النهي عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة مع ان الحالة
حديثة وسيأتي اعذارها بانها شربته بغير علمها وفي نسخة مصححة بلفظ عوده بالهاء للوحدة
هذا وروى ابن عبد البر ان سالم بن ابي الحجاج حجمه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرد
اى ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لاتعد فان الدم كله حرام
(وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح)اى بوصفه(الزم الدار قطني)بفتح الراء
وتسكين نسبة الى دارقطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عبد الحاكم وابو
ذر الهروي وابو نعيم وغيرهم (مسلما والبخاري)اى كلا منهما(اخراجه) اى تخريج
الحديث وذكره باسناده (في الصحيح) اى في كل من صحيح البخاري ومسلم اذ رجاله
كرجالهما في الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما يتوجه هذا الالزام عليهما لو التزما
تخريج جميع الصحيح ولم يلتزماه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي اتفق
عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم يخرجاه في جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء
من جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدار قطني ايضا انه مضطرب
من جهة ابي مالك والله تعالى اعلم (واسم هذه المرأة بركة) بالفتحات (واختلف
في نسبها) فقيل هي بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هي وزوجها
قيس بن عبد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبد الله بن
جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وثبتت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فزوجها له النجاشي واصدقها عنه اربعمائة دينار او اربعمائة اوقية ذهب
ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدمها وتخدم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم لثلاثة منهن ام ايمن (وقيل هي ام ايمن)
اى الحبشية مولاته وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة
فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ايمن وبه تكنت ثم زوجها بعد
النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول
ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت
قالت سلام اللا عليكم تعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلمساني لعل الجلبي ان ... حاتم الجيد ايضا فلا وجه للترجيح لها ولعل الرخصة ان تقول سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك كان تكرمة لها ويروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هي امي بعد امي (وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الدال وتكسر على ما في القاموس فاندفع قول التلمساني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة (قالت) اي المرأة (وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) بفتح عين مهملة ووزنه فعلان او فيعال جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وقيل بكسرها جمع عود (يوضع) اي القدح (تحت سريره فيبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده) اي طلبه ليصبه فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه) اي عن بوله الذي كان في القدح (فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم) اي انه بول قال الدلجي تبعا للشمني من الحشين الصواب عطشى لانه مؤنث عطشان الا ان يكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء في لغة كما في القاموس وقيل هي لغة بني اسد ثم القدح اناء يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الري ثم القعب وهو قد يروي الرجل ثم القدح وهو يروي الاثنين والثلاثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسرير مرتفع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها (روى حديثها) اي بكماله (ابن جريج) بالجيم مصغرا مجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابي مليكة وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو مجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب في الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت اميمة بنت ابي صيفي عن امها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره لبول من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل بالبول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى ماتت (وغيره) اي ورواه ايضا غير ابن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم عن اميمة عن امها وروى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك ثم قال اما والله لا تحجعن بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انهما واقعتان

وقعنا كما قال ابن دحية ليس الختان يوم مشوبركة ام ايمن ويبصره ما في خصائص تدريب
الملقيني انهما شرفناه به وقد شرب ايضا دمه عليه الصلاة والسلام ابوطيبه عاش مائة
وأربعين سنة وسفينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده في كتب
الحديث (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد مختونا) اي لاقلفة له (مقطوع السرة)
بضم السين رواه ابونعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن
ابن عباس رضي الله عنه عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا اي مقطوع السرة مختونا
بمالعذرة واعذره ختنه وروى الخطيب عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وصححه
الضياء في المختار من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي وقال الحاكم تواترت
الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت
يجوز ان يكون الشيء متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن الملك قلبه عند مرضعته
حليمة اي ختنته الملائكة عندها كما ذكره التلمساني وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته
وصنع له مأدبة وسماه محمدا (وروى في بعض الروايات عن امه آمنة) بالمد على وزن فاعلة
وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج عنها عبدالله على الاصح فيهما وفي اسم آمنة امان
امه وفي حليمة حلم وفي بركة بركة فلك آمنة من سائر النعم وذكر السهيلي ان الله عز وجل
احيى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابويه فآمنا به ثم اماتهما وكذلك نقله السيوطي
في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية
وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (انها قالت ولدته نظيفا) اي نقيا (ما به قذر)
بفتحتين اي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولدته امه بغير دم
ولا وجع قال المسعودي ولد عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك
كسرى نوشروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بها بعد ذلك الخيزران ام الهادي
والرشيد مسجدا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قط) اي اما حياء منه اوبنهيا او منهما والحديث رواه ابن ماجه والترمذي
في شمائله وروي عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأى مني اي العورة (وعن علي رضي الله
تعالى عنه اوصاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) اي بان لا (يغسله غيري) بتخفيف
السين وتشديدها (فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه) بصيغة المجهول وابعد
التلمساني في قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والمطموس العين هو الذي لا شق بين
جفنيه انتهى والمعنى عميت قال الدلجي قوله فانه علة لترك غسله لغير علي كرم الله وجهه
وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة
على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل احد ممكن اذا اوصاه به

وفى السيرة [illegible] انه نودى وهو يغسله ان ارفع طرفك الى [illegible]
الا [illegible] مع غض البصر ونرفعه وايضا لا يخلو من انه يغسل [illegible]
او تحتها فلا يطلع على عورته من سرته الى ركبته او فى قميصه ولا يخفى ان الاحتمال الاول
يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا فكيف هنا صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فانه
اى الشان لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه فهو بيان وتنبيه لعلى وغيره ممن كان يعينه
فى غسله من اهل البيت ان لا يقصدوا رؤية عورته ليغضوا او يحترزوا عن كشفها ووقوع
نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا اهل نغسله فى ثوبه او لا ودوا ان اغسلوه
فى ثوبه اسهى والمراد بثوبه قميصه كما بينته فى شرح الشمائل للترمذى (وفى حديث عكرمة)
وهو مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واحد فقهاء مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه
اباضى خارجى (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الشيخان عنه (انه صلى الله
تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له) بصيغة المفعول (غطيط) اى صوت يخرج مع نفس
النائم (فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا)
اى من ان تنام قلبه نوم وان نامت عيناه لحديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا
واما نومه عن صلاة الصبح فى الوادى وعن صلاة التهجد احيانا فالاظهر انه تجديد
للوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قبله او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة ليس
لامنه لكنه مردود لما يتبين من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذى تقدم والله اعلم

﴿ فصل ﴾

(واما وفور عقله) اى زيادته على عقل غيره (وذكاء لبه) بفتح الذال المعجمة ممدودا
اى حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم
والفهم القويم من لب الشئ خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى
الالباب (وقوة حواسه) بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهى اسباب
علم من سمع وبصر وذوق وشم ولمس ثم جميع البدن (وفصاحة لسانه) اى حسن تعبيره
وبيانه (واعتدال حركاته) اى وسكناته من قيام وقعود ومشى ورقود ونحو ذلك (وحسن
شمائله) اى من خلقه وحلمه (فلا مرية) بكسر الميم وبضم كما قرئ بهما فى قوله تعالى
فلا تك فى مرية الا ان الضم شاذ اى فلا شك (انه كان اعقل الناس واذكاهم) بالدال
المعجمة اى احدهم طبعا واسرعهم فهما (ومن تأمل) اى تفكر (تدبيره) اى نظره باعتبار
عاقبته (امر بواطن الخلق وظواهرهم) اى تصرفه فيهما الى حسن مآلهما (وسياسة
العامة والخاصة) من سبب الرعية سياسة امرها ونهيها والظاهر انها بكسر السين
وابدال الواو ياء لحركة ماقبلها كالقيام والصيام فانهما من مادة السوس على ما فى القاموس
وقال الحلبى بفتح السين والظاهر انه سبق قلم او زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم

والعامة من حيث انهم كما قال علي رضي الله عنه الناس ثلاث عالم ومتعلم والباقي همج رعاع اتباع لابعدالله بهم وعن علي كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاء مأخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا فشبه العامة باجمعه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اي يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة واعلم يقبلون لا لشيء ويدبرون لا لشيء (مع محمود شمائله) اي اخلاقه الحميدة (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة اي سيرته الغريبة (فضلا) مصدر لفعل محذوف يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالمعنى لم يمل احد عقله فضل فضلا (عما افاضه) اي زيادة عما افاده وبينه واذاعه وافشاه (من العلم) اي اعتقاديا وعمليا (وقرره) اي اثبته وحرره (من الشرع) بيان لما افاضه وقرره وذلك كله (دون تعلم سبق) اي له من غيره (ولا ممارسة) اي ملازمة (تقدمت) اي منه لشيء من ذلك (ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر) من الامتراء وهو جواب الشرط اي لم يشك (في رجحان عقله وثقوب فهمه) بضم المثلثة اي في سرعة دركه (لاول بديهة) اي في اول وهلة بدون فكر ومهلة فكأنه ثقب العلم بقوة فهمه كما يثقب النجم الظلام بقوة ضوئه (وهذا) اي ما ذكر (مما لا يحتاج الى تقريره) اي ذكره وتحريره (لتحقيقه) وفي نسخة لتحققه اي لظهور تحققه وثبوت امره عقلا ونقلا (وقد قال وهب بن منبه) بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي وآخرون واتفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب الي من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن (قرأت في احد وسبعين كتابا) اي من كتب الله المنزلة وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا (فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس) اي الخلق (عقلا وافضلهم رأيا) اي تدبيرا ناشئا من العقل الكامل الذي نظر في بدء الامر ودبره باوله وآخره وقيل الرأي رأي القلب وهو ما رآه من حالة حسنة (وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا كحبة) اي لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كنسبة حبة (رمل من بين رمال الدنيا) اي بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية او حالة خرجه بالقضية فلا ينافيه حديث البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى اهل المدينة يأبرون النخل بكسر الباء وضمها فسألهم عنه فقالوا كنا نفعله فقال لعلكم

[illegible] ذلك [illegible] فقال انما انا بشر [illegible]
امر دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي اي مع تردد فيه وعدم جزم
فيه فانما انا بشر اخطئ واصيب [illegible] الوحي [illegible] او [illegible] كما اشار اليه
قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية (وقال مجاهد) اي كما رواه عنه ابن المنذر
والبيهقي مرسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلاة)
وفي نسخة الى الصلاة والاظهر هو الاول فتأمل (يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) من
فيهما جارة ويجوز ان يكون موصولة وكذا ما ورد مثلها مما سيأتي (وبه) اي وبما ذكر من
انه يرى من خلفه (فسر) اي مجاهد (قوله تعالى وتقلبك في الساجدين) بالنصب عطفا
على الضمير المفعول في قوله سبحانه وتعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم
والمعنى ويرى تردد بصرك فيمن وراءك من المصلين لتصلح احوالهم من الكاملين
والغافلين (وفي الموطأ) للامام مالك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة
والسلام) وصدره اترون قبلتي هذه هنا فوالله لا يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم (اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه) اي نحو حديث الموطأ بحسب المعنى (عن انس) رضي الله تعالى
عنه (في الصحيحين) وهو ما روياه عن انس مرفوعا اقيموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم
من بعدي وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
مثله) اي مثل ما في الصحيحين لفظا ومعنى (قالت) اي عائشة رضي الله تعالى عنها (زيادة)
على ما سبق اي هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة فضيلة (زادها الله اياها في حجته)
اي نسخة نبوته (وفي بعض الروايات) اي لعبد الرزاق والحاكم (اني لانظر من ورائي كما انظر
الى من بين يدي) فالموصولة متعينة فيهما وفي نسخة الى ما وفي رواية كما انظر من بين يدي
فالاحتمالان في من جاريان (وفي اخرى) اي وفي رواية اخرى لمسلم (اني لابصر من قفاي كما ابصر
من بين يدي وحكى بقي بن مخلد) بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم
واللام بينهما خاء معجمة وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير
الجليل الذي قال عنه ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابي شيبة وغيره وكان
مجتهدا بث العلم بلده احدا قال ابن حزم كان بقي ذا خاصة من احمد بن حنبل وجاريا في مضمار
البخاري ومسلم والنسائي انتهى وكان مجاب الدعوة وقيل انه كان يختم القرآن كل ليلة
في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر ثلاث عشرة غزوة (عن عائشة رضي الله عنها
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء) وفي رواية كما يرى
في النور قال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال ابن سوى وقال ابن الجوزي
لا يصح ولا ينافيه ما في روضة الهجرة للسهيلي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج
ام سلمة دخل عليها في ظلمة فاصاب رجله زينب فبكت ثم في ليلة اخرى دخل في ظلمة ايضا

فقال انظروا ورائكم لاظهر عليها لاحتمال ماسبق على حالة من احواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهي لا تتقيد في استيعاب الاوقات والمداومة فتحمل احداهما على الندرة او تخص تلك الحالة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي انه قال احمد بن حنبل وجمهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية الزاهد من اصحابنا الحنفية وشارح القدوري في رسالته الناصرية انه عليه الصلاة والسلام كان من كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب (والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والشياطين) اما الاول فكرواية البخاري وغيره انه رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح على كرسي بين السماء والارض قد سد الافق وقد رأى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امر وهم ونهي واما الثاني فكحديث البخاري ان عفريتا تفلت علي البارحة في صلاة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهي فامكني الله منه فدفعته ثم اردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية لولا دعوة اخي سليمان لاصبح يلعب به ولدان المدينة (ورفع النجاشي) بفتح النون وبكسر وبتشديد الياء وبتخفيف وقيل هو اول من لقب من ملك الحبشة واسمه كما في البخاري اصحمة وقيل صحمة او صمحة كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا فقد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي وابعد الدلجي وجعله مفعولا حيث قال وجاء ايضا في الاحاديث في رفع النجاشي (له حتى صلى عليه) اي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن رومان عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث صلاته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدل الشافعي على جواز الصلاة على الغائب واما حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه فلم تمنع الصلاة الا على حاضر وقيل رفع له الحجاب وطوي له الارض حتى رآه قال الدلجي وجمع ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه فدعوى بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثمه انكره ابن حجر لعدم وجوده في خبر ورواية قائلا في ارواعا الوارد في رواية ابي علي والسهمي ان معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم به ولد حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القصة في الجملة مع ذلك الاحتمال يفي التعلق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروي ما يومي اليه

وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصفوا
خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع
خلاف ظنهم لانه هو فائدة المعتد بها فاما ان يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام
او كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول
للواحدي عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي
حتى رآه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قسيم في آداب الكتاب والكلاعي في الشفاء
انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه
من غزوة تبوك هذا مع انه قد يقال ان ذلك خصوصية النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل
الخصوصية انه لم يصل على غائب الا عليه وعلى بعض آخر صرح فيه بانه رفع له كما رواه
الطبراني من حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية بن معاوية
المزني ويقال الليثي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية
ابن معاوية المزني مات بالمدينة اتحب ان اطوي لك الارض فتصلي عليه قال نعم فضرب
بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف
سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام لجبريل بم ادرك هذا قال بحبه
سورة قل هو الله احد وقراءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال (وبيت
المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اي الذي
ورفع له انصاب المقدس كما في الصحيحين (حين وصفه لقريش) الطاهر حتى وصفه
لقريش حين كذبوه في اخباره انه اسري به اليه ثم الى ما شاء الله تعالى ثم رجع اليه
في ليله وارتد كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه
ان الخبر يأتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما
منه ثم قال يا نبي الله صفه لي فاني جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق يصفه له ويعني مصار
وفي مسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء من بيت
المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي فما سألوني عن شيء منه الا
انبأتهم به (والكعبة) اي ورفع الكعبة له انصاحي رآها (حين) وفي نسخة حتى (بني
مسجده) اي بالمدينة ليحمل محرابه اليها على ما رواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة
عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسلا قال الدلجي وهو غريب والمعروف
ان جبريل هو الذي اعلمه بها واراه سمتها لا انها رفعت له حتى رآها بشهادة ما في جامع
العتبية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذي اقام له قبلة مسجده انتهى ولا
شك انه يمكن الجمع بينهما بان اخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل او بان يحمل كل قصة
على محمل من مسجد المدينة وقبا فان قيل لا خلاف في انه اول قدومه المدينة

(كان)

كان يصلي الى بيت المقدس الى ان حولت القبلة بعد بنائه مسجده فكيف جعل محرابه
الى الكعبة فالجواب انه يمكن تسليم بناء المسجد وتأخير بناء المحراب الى الكعبة بعد
التحويل ثم انه قد قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة اول البناء
الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له
القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتأمل (وقد حكي عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم
قال التلمساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عنه عليه الصلاة والسلام
ذكره ابن حنيفة (انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما) والثريا تصغير ثروى وهي المرأة
الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة النجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل وقال
السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق
العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكرونه انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله
تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم وهي انجم
لانها لا تفترق فهي كالواحد (وهذه) اي الاخبار المذكورة والآثار المسطورة (كلها
محمولة على رؤية العين وهو) اي هذا القول او هذا الحمل وابعد الدلجي في قوله ذكره نظرا
الى ما بعده وهو (قول احمد بن حنبل وغيره) اي من المحققين وهم الجمهور كما سبق
والامام احمد من مرو وسكن بغداد من صغره ومات بها رحمه الله تعالى وروى عنه الشيخان
قال الانطاكي سمع الحلبي وروى عنه البغوي والظاهر انه وهم (وذهب بعضهم) اي
كالنووي في شرح مسلم (الى ردها الى العلم) اي فهي رؤية علم وكشف قال المحشي ومعنى
ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علما يسمع ما يفعل وراءه صلى الله تعالى عليه وسلم
وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما عمل انه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك
بنية مخصوصة يخلق له واغرب الدلجي في قوله اي خلق الله تعالى له في قفاه قوة ادراكه
يدرك بها من وراءه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان مآله الى ان الرؤية
بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي حيث قال
وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله اعلم بالصواب
(والظواهر تخالفه) اي ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من العلماء الاخبار
وابعد بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حيث قال انما هي بالمعاينة تسيرة
الى من وراءه مطلقا بانه لو كان يرى من خلفه لما قال ايكم الذي ركع دون الصف فقال
ابو بكرة انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان في نفس الحديث
ما يدل على دعائنا اذ صرح بانه راى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه
بخصوص قائله انما هو لعدمه واما لكثرة الصفوف او لاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه
الى صوته وبعضه في قدرته فرآه مجملا لا مفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها

في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر قيل ان محبة الله بهذه الفضيلة قد كانت بخصائصه تترا لتي كلم ولشهو حين والله الموفق والمعين (ولا احاله) مصدر احاله والمحال هو الشيء الممتنع فالمعنى لا امتناع شرعا وعقلا وعادة (في ذلك) اي في كونه رؤيه عين بطريق المعجزة (وهي من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) اي المخصة بهم (كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد) اي التميمي السبتي (العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ) اي العالم بعلم القراءة وهو نزيل مكة (الفرغاني) نسبة الى فرغانه بالفتح بلد بالمغرب على ما في القاموس وآخر بالمشرق والظاهر انه المراد ههنا لقوله (حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها) وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي مؤلف كتاب الاخبار على فوائد الاخبار وقيل الاخبار بفوائد الاخبار وكان بعد الاربعين والثلثمائة (حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني) قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم قلت ولا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسني فتحسن والله سبحانه وتعالى اعلم (حدثنا محمد بن سعد حدثنا محمد بن احمد بن سلمان حدثنا محمد بن محمد ابن مرزوق) هو البصري يروي عن يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصاري (حدثنا همام) بفتح هاء وتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العوذي قال الحلبي وغيره وصوابه هاني ابن يحيى وقال التلمساني هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله اعلم بالصواب والسداد في المراد (حدثنا الحسن) اي ابن ابي جعفر الجفري كما في نسخة وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء (عن قتادة) تابعي جليل (عن يحيى بن وثاب) بتشديد المثلثة ثقة عابد حاسم مقرئ روى عن ابن عباس وابن عمر وعلقمه وعنه الاعمش وغيره (عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى) اي ظهر بلا كيف (لموسى عليه الصلاة والسلام) اي في ضمن تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج الى ما تكلفه الدلجي بعد المجاز بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما ذكر في الآية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وبعضه ظاهر مع انه بعد انه لم يقع التجلي لموسى فلم يحصل ترتب بين لما وجوابها وهو قوله (كان يبصر) اي يرى كما في اصل التلمساني (النملة على الصفا) بالقصر اي الصخرة الملساء ولا يبعد ان يكون بالمد لشاكله قوله (في الليلة الظلماء) اي شديدة الظلمة (مسيرة عشرة فراسخ) اي مقدارها تحديدا او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسي معرب وهو ثلاثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم ملصق به قال التلمساني بفتح في سين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلاثة انما تجوز

اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها واما بعد الاضراد لها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هانئ قال الحلبي اما هانئ بن يحيى السلمي فذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ واما الحسن بن ابي جعفر الجفري فضعيف (ولا بعد على هذا) اي على طبق هذا الحديث ووفقه من المعجزة المترتبة على التجلي الموجب لتقلية العين وتحليته العين (ان يختص) بصيغة الفاعل او المفعول اي يصير مخصوصا (بما ذكرناه من هذا الباب) يعني زيادة قوة باصرة ذلك الجناب وادخل الدلجي في العبارة ما ليس في الكتاب (بعد الاسراء) اي بعد اسرائه الى سدرة المنتهى (والحظوة) بضم الحاء وتكسر اي وبعد الحظ والعطاء (بما رأى من آيات ربه الكبرى) اي من عجائب الملكوت وغرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او ببصر القلب على ما تقدم والله اعلم وهذا بالنظر الى القوة البصرية الحسية والمعنوية (وقد جاءت الاخبار) اي الدالة على قوته البدنية كخبر ابي داود والترمذي (بانه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صرع) اي رمى وضرب على الارض في حالة المصارعة (ركانة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف (اشد اهل وقته) اي اقواهم في علم المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه (وكان) اي النبي عليه الصلاة والسلام (دعاه الى الاسلام) جملة حالية قال الترمذي اسناده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروي باسناد موصول الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لاتبعتك فقال ارأيت ان صرعتك تعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا العجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها ارجعي مكانك فرجعت فلما رجع ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه ثم اخبرهم بما رأى قال البخاري واسلم قبل الفتح وقيل توفي بالمدينة سنة اربعين في زمن معاوية وقيل انه من احفاد الشافعي قال الحجازي ولا ينافيه ان يريد ايضا اسلام وصحبة (وصارع) يعني ايضا (ابا ركانة في الجاهلية) صفة لملة او الامداد او الفترة (وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك) بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اي كل ما ذكر من المرات (يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الدلجي هذا وخبر انه عليه السلام صارع ابا جهل فصرعه لم نجدهما بل لا اصل لهما ومنه انه في مراسيل ابي داود ويزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب

والله اعلم بمصارعة ابي جهل لا تصح اصلا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاسد واسمه كلدة بن اسيد الجمحي وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني آمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به (وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله (ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيته) وفي نسخة مشيه بكسر الميم وزيادة الياء اي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله الحنفي فتأمل في تحقيق المباني والمعاني (كأنما الارض) بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة ما قبلها عما بعدها من العمل (تطوى له) بصيغة المجهول اي تزوى وتجمع وتقرب وتدنو وقيل تطوى كطي الفلاة واما المشي في الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر نادرا بسبب الشيء ثم من وجهه قوله (انا) اي معشر الصحابة (لنجهد انفسنا) بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى لنتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكترث) بكسر الراء اي والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال عشيا ولا متأثر يمشي هونا ورفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاء كرامة خص بها اذ اعطي قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كما يحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا اي في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن تسعا (وفي صفته) اي نعته من جهة حسن شمائله (ان ضحكه كان تبسما) لما في البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر اكان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اي احيانا قال نعم وان ايمانهم لاعظم من الجبال ثم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة والبكاء ينبئ عن الرجاء وروي عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه من الخوف والهم بخلاف من غلب عليه الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من بعض الاحوال (اذا التفت) كذا في بعض النسخ والظاهر كما في اصل الدلجي واذا التفت اي الى احد الجالسين (التفت معا) وفي رواية جميعا اي بمجموع بدنه لا بنحو جزء منه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدلجي اي بجميع بدنه و [illegible]

ان يخبر هذا بالثبات ... وبيرة فالظاهر انه عنقه (وانا مشى) ... في مسيره (يتلى تقلعا) بضم اللام المشددة اى يرفع رجليه بقوة لا احتيالا للشدة عزمه ولا ان تقربها تخيلى من مشية النساء والاغنياء الاغبياء (كانما ينحط من صبب) بفتح المهملة والموحدة الاولى اى كانما ينحدر من مرتفع قاله الحلبى تبعا للشمنى وفى القاموس الصبب ... ما انصب نهر او طريق يكون فى حدوره وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعانى تشير الى ان الصبب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح الحاوى وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب الحلبى حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى ان يقال من بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء فى روايته كانما يهوى فى صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كانما ينزل من علو الى سفل فانه حينئذ يكون المشى بقوة لكن لا ابطاء ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية فى مسيرته الجسمية واما مسيرته المعنوية فقد علم فى القصة الاسرائيه

(وصل)

(واما فصاحة اللسان وبلاغة القول) اى فى معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لتعلقه بالمفرد والمركب المطابق لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد يبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بها الكلام كالمتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض فراعى المصنف اصطلاح علماء المعانى والبيان فى تحرير هذا الشان (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) اى بما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل) بصيغة المجهول اى الظاهر بالوجه الاكمل (سلاسة طبع) بفتح السين ونصبت تمييز الخاص اى بسهولة جبلة وانقياد طبيعة وفى نسخة مع سلامة طبع (وبراعة منزع) بفتح الميم والزاى اى مأخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة اى منزعا بارعا وحاصله جودة لسان ولطافة بيان واما قول التلمسانى انه بكسر الميم وهو السهم الذى يرمى به واستعارة القاضى للسان تجارا اذ هو آلة الكلام ففى غاية من البعد مع مخالفة للاصول المعتمدة (وايجاز مقطع) اى ومقطعا موجزا من اوجز اى كلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما ان المنزع مبدأ الكلام فالمعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع والمقطع باسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذكره التلمسانى من انه بكسر الميم وهو فى الاصل شفرة حادة يقطع بها الشئ استعارة للقول مجازا اذ هى آلته فهو مع مخالفته للنسخ المصححة فى غاية من الركاكة وبعد من المصنف (ونصاعة لفظ) بفتح النون اى ولفظا ناصعا اى خالصا من شوائب سائر الحروف وغرابة الالفاظ

وان يكاد الشذوذ (وبحر الوقول) اى وقولا جزلا لا ركاكة فيه ولا ضعف تأليف وتركيب يأتيه بل فصحت خبره الجزيه على منوال تراكيب العربيه (وصحة معان) اى ومعانى صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمسانى ومعان جمع معنى بالياء وبدونها ولاحظاء لما فيه من ابهام انهما لمعنى ولسان وليس كذلك بل احتلافهما بحسب تفاوت اعرابهما (وقلة تكلف) اى وله طلب كلفة فى التأدية بعد تأمل وتفكر وتروية وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه وتعالى حكاية عنه وما انا من المتكلفين ولعله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابى اوفى كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقل اللغو اى لا يلغو رأسا ومنه ايضا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون اى لا يؤمنون اصلا (اوتى جوامع الكلم) جمله مستأنفة مبينة ومؤكدة لما قبلها اى اعطى الكلمات الجامعه للمعانى الكثيرة فى المبانى اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشتمل كل حديث على كلمتين وهو اقل ما تركب منه الكلام الاسنادى كقوله الايمان عان والعدة دين والسماح رباح وامثالها مما ادرجته فى شرح الشمائل للترمذى والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم جمع للكلمه ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف (وخص ببدائع الحكم) بكسر ففتح جمع حكمه اى الحكمه البديعة المتضمنه للمعانى المنيعة (وعلم السنة العرب) اى وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله الالسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وفى نسخه وعلم بصيغه الماضى المعلوم وفى اخرى بصيغه المجهول من التعليم عطفا على اوتى وقيل كان يعلم جميع الالسنة الا انه لم يكن مأمورا باظهارها او اراد ان يكون التكلم بالعربيه هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى واصل الى عربى قيل ومن اسلم فهو عربى ولانه ايسر اللغات واضبط الكلمات كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فانما يسرناه بلسانك (يخاطب) وفى نسخة فكان يخاطب (كل امه) اى طائفه (منها) اى من طوائف العرب (بلسانها ويحاورها) بالحاء المهملة اى ويجاوبها (بلغاتها) وفى نسخة بلغتها (ويباريها) بالراء والباء اى يعارضها ويروى بدله ويباينها (فى منزع بلاغتها) اى مأخذها ومرجع لغتها (حتى) هى مستأنفة ههنا على ما ذكره الدلجى والاظهر انها للغاية اى الى حد (كان كثير من اصحابه) اى من اتباعه واحبابه (يسألونه فى غير موطن) اى فى مواطن كثيرة (عن شرح كلامه) اى بيان مرامه (وتفسير قوله) عطف تفسير والاول خص بالجمل والمركبات والثانى بالمفردات او الاعم والله اعلم وقد صرح التلمسانى بان الصحابة كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى ترهق وترهو وحتى تستحى وسؤالهم عن لبلة الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذى ذكرناه امر ظاهر وشان باهر (من تأمل حديثه وسيره) اى احاديثه فى كتب الحديث والائمة المجتهدين واقواله

في كتب لوبائه النار والروم ... بالموحدة على انه قتل ماضي اي ...
اي صاغة اسالمة ... (مقامات) اي تفصيله (بوتحققه) اي و ثبت صدقه
وراى الرسه ... (وليس كلامه) اي لم يكن تكلمه (مع قريش) اي من اهل مكة
(والانصار) اي من اهل المدينة (واهل الحجاز ونجد) اي و من حواليهما (ككلامه مع
ذي المشعار) بكسر ميم وسكون معجمة فمهملة او معجمة بعدها الف وراء و هو ابو ثور مالك بن
نمط (الهمداني) بميم ساكنة فمهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه الصلاة
والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان ما اسرعها
الى النصر وا صبرها على الجهد واما همدان بفتح الميم مع الدال المعجمة او المهملة فبلد
بعراق العجم قيل هاجر د والمشعار في زمن عمر رضي الله تعالى عنه الى الشام ومعه اربعة
آلاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان (وطهفة) بكسر المهملة وسكون هاء
فاء (النهدي) بفتح فسكون نسبة الى نهد قدم عليه عليه السلام بعد فتح مكة كما قال ابن سعد وغيره
(وقطن بن حارثة) بقاف ومهملة مفتوحتين وحارثة بالمثلثة (العليمي) بالتصغير نسبة
الى بني عليم قدم عليه فسأله الدعاء له ولقومه في غيث السماء في حديث فصيح كثير
الغريب على ما رواه ابن شهاب عن عروة (والاشعث بن قيس) قدم عليه مع كثير
من قومه وعليهم الجباب قد كففوها بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا
الحرير في اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام
وجيء به الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه اسيرا فعدد عليه فعلاته فلم ينكرها ثم قال
يا ابا بكر استبقني لحربك وزوجني اختك فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات
اربع تؤكل الا عقرها ثم قال يا قوم انحروا وكلوا هذه وليمتي ولو كنت في بلدي لاولمت
كما يولم مثلي اغدوا علي فخذوا اثمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه
مشاهد كثيرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفي بها بعد علي
باربعين يوما وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين (ووائل بن حجر)
بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فهمز كقائل وقول الحلبي بالمثناة تحت قبل
اللام في غير محله لانه بناء على ما قيل اعلاله (الكندي) بكسر الكاف قال الدلجي تبعا
للحجازي كذا فيهما ولعله تأخر من تقدم ادنى به الاشعث ونسبه وائل هو الحضرمي
قلت لا بعد ان يكون كندا حضرميا ثم رأيت الحلبي صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك
حمير الكندي الصحابي شهد مع علي في صفين وكانت معه رايته حضرموت بشر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فرحب به وادناه من نفسه
وقرب مجلسه وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة في ولده وولد ولده وولاه على
اقيال حضرموت وارسل معه معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل
على ناقة راكب فشكا اليه معاوية حر الرمضاء فقال انتعل ظل الناقة فقال معاوية له
وما يغني ذلك عني لو جعلتني ردفا فقال له وائل اسكت فلست من ارداف الملوك ثم عاش

وائل بن حجر حتى ولي معاوية فدخل عليه فعرفه معاويه واذكره ذلك ورحب به واجازه لو مودنه عليه فأبى من قبول جائزته وقال اعطه من هوا ولى به منى فانا بحسبه فى غنى (وغيرهم) اى ومع غير المذكورين ايضا (من اقيال حضرموت) بفتح همزة وسكون قاف جمع قيل بفتح وسكون واصله قيل بالتشديد اى المعد فوقه ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو انصا وقال السهيلي القيالة الامارة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام فى تسبيحه الذى رواه الترمذى سبحان من لبس العز وقال به اى ملك به وفسر على مافسره الهروى وهم ملك غير صغار الملوك دون الملك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الصاد وفتح الباقى وبضم الميم بلدة وقبيلة ويقال هذا حضرموت غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامله واعراب الثانى باعراب ما لا ينصرف وان شئت نون الثانى (وملوك اليمن) تعميم بعد تخصيص (وانظر كتابه) اى مكتوبه الذى بعث به ذا المشعار بعد قدومه عليه عليه الصلاة والسلام على ما ذكره ابو عبيدة وغيره (الى همدان) اوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارق ويام واهل جناب الصب وحقاف الرمل من همدان مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى آخره (ان لكم) بكسر الهمزة وفتحها وفى اصل الدلجى ان لهم وهو اللائم لما سيأتى من قوله ولهم (فراعها) بكسر الفاء اى ما ارتفع من الارض (ووهاطها) بكسر الواو جمع وهط بالطاء المهملة وهى المواضع المطمئنة منها (وعزازها) بفتح مهملة فزاى ما خشن وصلب منها وما يكون الا فى اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهرى بعد خدمته وملازمته مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك فى العزاز اى فى الاطراف من العلم لم تتوسط بعد وفى الحديث نهى عن البول فى العزاز اى حذرا عن الرشاش (تأكلون) بالحطاب اوالغيبة (علافها) بكسر العين جمع علف وهو ما يعلف به اوما تأكله الماشية (وترعون عفاءها) بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروى بكسر العين وهو ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشئ اى خلص وصفا وفى الحديث اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفاء وهو واحد ما فسر به قوله تعالى خذ العفو (لنا من دفئهم) بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اى ما يستدفؤن به من اصوافها واوبارها واما فى الحديث فهو كناية عن الانعام وفى المجمل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هى الغنم ذات الدفء وهو الصوف والاظهر ان يراد به الانعام وسميت دفئا لانها يتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها ما يستدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدلجي وصل بها له ملفوظا من الغيبة الى التكلم لشدة انقطاع بينهما اذ ذاك بما خصهم به من اراضيهم وما خرج منها وبهذا

عاخص به نفسه او من نفقته من قولشيهم اي من اللهم وعثهم صأنا ومعرا وماتنعم منها سميت دفشالإنه يتخذ منها ماسدفا به انتهى ولايخفى انه ليس ههنا التفات من الغيبة الى التكلم بل من خطاب فى قوله لكم بناء على الاصول المصححة الى غيبة فى قوله لنامن دفئهم (وصرامهم) بكسر اوله وفتح جمع صرمه اى من نخيلهم او من ثمرالهم لانهـا تصرم وتقطع (ماسلموا) بتشديد اللام المفتوحة اى استسلموا لنا واطاعونا (بالميثاق) اى العهد والحلف المؤكدة قيل ولعله اراد الاسلام اى لاتقبل صدقة الامن مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لايفرق بين مجتمع ولايجمع بين متفرق ولايمر بزكاته ولايخفى بعض ماله (والامانه) اى من دون الخيانه من المالك اوالعامل وقيل المراد بالامانة الطاعه وقيل هي الايمان ويؤيده ماسيأتي من قوله عليه الصلاة والسلام لهم من اقر فله الوفاء بالعهد والذمه (ولهم من الصدقه) اى من الاموال التى تجب عليهم فيها الصدقه والزكاة (الثلب) بكسر المثلثه وسكون اللام فوحده اى الهرم من ذكور الابل الذى تقطعت اسنانه قيل وسائر هلب ذنبه (والناب) اى ولهم الهرمه من اناثها التى طال نابهـا وهى من امارات هرمها (والفصيل) وهو مافصل عن امه وفطم عنهـا من اولاد الابل وقد تطلق على اولاد البقر والمراد صغارها (والفارض) اى المسن من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لافارض ولابكر وروى العارض بالعين المهمله وهى المريضه اوالمعيوبه (الداجن) وفى اصل الدلجى بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم مايألف البيوت ولايرسل الى المرعى واعرب الانطاكى فى جعله وصفا للفارض اوالعارض على اختلاف الروايتين فى الداجن اعتبارا للعادة لان المنقطع عن السوم تعلف فى الاهل غالبا (والكبش الحورى) بفتحتين وهو كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروى الحوارى اى الابيض والمعنى لايؤخذ منهم فى هذه الاشياء التى حصوانها وقيل المعنى لايؤخذ هذه الاشياء منهم اما النفاسة كالحورى واما لخساستها كغيره وانما يؤخذ الوسط العدل (وعليهم فيها) اى فى الصدقه (الصالغ) بكسر لام معجمه مادخل فى السنه السادسه من البقر والغنم والسن بعدها وفى النهايه لابن الاثير وعليهم الصالغ بالصاد المعجمه والعين المهمله فليس بتصحيف كازعمه الحجازى (والقارح) بالحاء المهمله بعد الراء المكسوره مادخل من الخيل فى خامس سنه (وقوله) اى واطر قوله (لنهد) بفتح فسكون اى لاجل قبيله من اليمن وهو يحتمل ان يكون مشافهه اومكاتبه ويقال واطر قوله فى كتابه لنهد لا كما قال الدلجى واطر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابونعيم فى معرفه الصحابه والديلمى فى مسند الفردوس (اللهم بارك لهم فى محضها) اى لبنها الذى لم يخالطه ماء ذكره الحجازى والظاهر ان المراد به مالم يخرج منه زبده حلوا كان اوحامضا وهو بفتح ميم وحاء مهمله ساكنه وضاد معجمه ومنه الحديث وذلك محض الايمان (ومخضها) بالخاء المعجمه اى ماخض

من لبنها وأسبلت زبدها وبعد معنى المعول والمحض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبده وفيه صنعة التجنيس والتصحيف (وسدقها) اى ماخلط من لبنها بالماء من المذق بالذال المعجمة والمساف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو الصحيح والله الموفق (وابعث راعيها) اى مالكها ومربيها وقد يكون مالكها وهى بمنزلة رعيته كما ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته (فى الدثر) بفتح مهملة فسكون مثلثة اى المال الكثير وقيل المراد هنا الخصب والنبات (وافجر) بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وروى بالتشديد والتخفيف فى السمد (له الثمد) بفتح مثلثة وميم ودال مهملة وقد تسكن ميمه اى الماء القليل الذى لامادة له والمعنى اخرجه لهم حتى يصير كثيرا (وبارك لهم فى المال) اى الحلال والافصح المال وقال فى المال ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) اى الصالح والافصح الولد لكنه وكذا وفى بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعى والاظهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذى هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم فى ماله وولده (من اقام الصلاة) اى واظب عليها وقام بشرائطها واركانها (كان مسلما) اى منقادا واسلم نفسه من العرض اليها بمثلها واسرها وقد قيل فى الصلاة يجمع العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس والحواس والخواطر وزكاة وهو بذل المال فى الماء واللباس وصيام وهو الامساك عن الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهى ذكر الله ورسوله (ومن آتى الزكاة) اى اعطاها مستحقها (كان محسنا) اى فى اسلامه او بذله الى اخوانه (ومن شهد) اى بقلبه واقر بلسانه (ان) اى انه (لا اله الا الله) اى وان محمدا رسول الله (كان مخلصا) اى فى ايمانه واقتصر على احدى كلمتيه لانهم كانوا عبدة اصنام فقصده نفى الوهية ماسوى الله مع اشتهاره عندهم بانه رسول الله واسامة منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء اولان هذه الكلمة علم لمجموع الشهادتين باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما رادبه المعنى اللغوى فلا يحتاج الى قول الدلجى كان مسلما ومؤمنا اتصالا دما لهما واحد شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام هو الانقياد الظاهرى والايمان هو الاذعان الباطنى ولايستغنى احدهما عن الآخر لكن تخصيصه باقامة الصلاة يوهم انها واموالها جزء الايمان على مذهب اهل المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا وان الواو فى الجمل الشرطية لمجرد الجمعية (لكم يابنى نهد ودائع الشرك) جمع وديع من قولهم اعطيته وديعا اى عهدا وميثاقا اى اقررتكم على العهود والمواثيق التى

كنتم تعاهدونها مصاحبة [illegible] قبل الاسلام والاظهر انها جمع وديعة والمراد بها
ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا ماحلها لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد
وشرط ويؤيده رواية مالم يكن عهد ولا وعد (ووضائع الملك) بكسر الميم جمع وضيعة
وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوظائف التي
تلزم الملك لا تتجاوزها منكم ولا نزيدها عليكم فصح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اي ولكم
ما وظفه ملوككم في الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من سهم وغيره والمعنى لا ناخذها
منكم ثم قول الحلبي بعد الالف مثناة تحت ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو مقلوب
بالهمزة كسلائره من الودائع والصحائف (لا تلطط) كلام مستأنف وهو بضم مثناة
فوق فسكون لام فطائين نهي لم يرد به واحدا معينا كما رواه البيهقي بل لكل من يأتي
منه توجه الخطاب وتوجه الكتاب (في الزكاة) اي لا تمنعها من لط الغريم والط اذا منع الحق
او نهي اريد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله (ولا تلحد) وما بعده
وهو من الالحاد اي لا تعدل عن الحق ولا تمل الى الفساد وظلم العباد في البلاد (في الحياة)
اي في مدة حياتك في الدنيا وقيل الفعلان بصيغة النفي مجهولان وروى الزمخشري
بالنون فيهما واعرب التلمساني في قوله اي لا تمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
الظوا ياذا الجلال والاكرام اي الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان
الظوا في الحديث بالظاء المعجمة (ولا تثاقل) اي لا تتكاسل (عن الصلاة) وفي نسخة
بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول والمعنى اداها باتمام شرائطها واركانها
(وكتب لهم) قال الحجازي وروى لكم وروى عليكم (في الوظيفة الفريضة) بالنصب
اي الهرمة المسنة وهي الفارض ايضا والمعنى هي لكم لا تؤخذ منكم في الزكاة كذا قاله
الدلجي وغيره وتبعهم الانطاكي الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا
الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان اللائق بسياق الكلام من سابقه ولاحقه ان يقال وكتب
لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرة بقوله لكم هي المكتوب لهم
وفي حاشية الحجازي ان الوظيفة هي ما يقدر كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبته
لمحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمساني الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية
عليكم في الوظيفة الفريضة اي عليكم في كل نصاب ما فرض فيه وفي نسخة وكتب لهم في الوظيفة
الفريضة بالجر فالمكتوب لهم قوله (ولكم الفارض) بالفاء في اكثر النسخ المعتمدة وقد فسر
انه المسن من الابل او البقر وروى بالعين المهملة وهو الاظهر لئلا يتكرر ويدور اي ولكم
الفريضة التي عرض لها آفة من قولهم بنو فلان اكالون للعوارض بعير الهم اي لا يأكلون
الا ما عرض له مرض حذر موته والمعنى لا تؤخذ منكم في الزكاة فهي لكم (والفرش
بفاء مفتوحة ثم شين معجمة اي الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء وفي الصحاح هي
كل ذات حافر بعد نتاجها لسبعة ايام وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال ويؤيده

قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جاء فرش وفرش بمعنى واحد وقيل ما ينبسط على الارض من نبات لا ساق له (وفى الصبان) بكسر العين المهملة سير الحمام او الفرس (الركوب) بفتح الراء ورفع الباء وهو الصبو انبا الذلول الذى يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان المبالغة (والفلو) بفتح فاء وضم لام وتشديد واو كعدو وبضم اوله مع التشديد كسمو وقد تكسر فاؤه مع سكون لامه وتخفيف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة او فطم عن الرضاعة لانه فلى عن امه اى يعزل عنها قال التلمسانى ويروى الفلو بدون الواو العاطفة انتهى وهو لا يصح (الضبيس) بفتح معجمة فكسر موحدة فتحتية فمهملة اى الصعب العسر الاخلاق الذى لم يرض وقيد الصفة العلية لا للاحتراز اذ غالب احوال الخيل الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكاة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى لا تؤخذ منكم شئ فى المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفا لكم عن صدقة الخيل والرقيق فمحمول على الخيل التى تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فيهما الزكاة (لا تمنع سرحكم) بصيغة المفعول بمعنى النهى وفصل بما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية تخفيفا وسرحت هى متعد ولازم واذا رجعت يقال راحت تروح واردتها انا ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اى حين تردونها من مرعاها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الاراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريده (ولا تعضد) بصيغة المفعول اى لا تقطع (طلحكم) وهو شجر عظام من شجر العضاه له شوك كالسدر وهو شجر حسن اللون لخضرته اى نضرته او لرطبه الرائحة ولكون العرب تعجب به لخضرته وحسن لونه وعطره نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع ما الفوه جبر الخواطرهم ووعدا لهم بقاء ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلح منضود وهو فى الآية الموز وقيل الطلع وقرئ بالعين (ولا يحبس دركم) بمهملة فموحدة فراء مشددة اى لا تمنع ماشيتكم التى هى ذات الدر اى اللبن عن الخروج الى المرعى لتجمع بموضع تعد فيه للصدقة لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفى رواية لا يحشر دركم اى لا تحشر الى المصدق ليعد هابل انما تعدها عند اصحابها واغرب التمنى فى تفسيره الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا معنا لقوله ما لم تضمروا واما على ما ذهب عليه الجمهور فعلى مادام مقدر ثم المعنى لكم ما ذكر وما عليكم جزر (مالم تضمروا الرماق) من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق يقال رامقه رماقا اظهر له خلاف العداوة او المعنى مالم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق اى ضيق قاله ابن الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الامعاق فحذف همزة مال فى الحمل يقال اماق الرجل اذا دخل فى الماقة وهى الانفة وفى الحديث

مالم تصبروا الأمثاق اي مالم تصبروا الاثمة أشهى والاشد التعاظم وقيل هو الغدر وقيل الرمي القطيع من السم عارمي معرب والمعنى لا تعصوا القطع من العيم والله اعلم (وتأكلوا الرماق) بالكسر جمع رمقة بكسر فسكون وهي في الاصل عروة تجعل في حبل يربط بها ماحف صغار من البهم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلصت من الرباط والمعنى مالم تنقضوا عهود الاسلام التي الزمها اعناقكم ومالم تخلعوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال التلمساني والربقة بكسر وفتح وفي بعض النسخ الرفاق بالفاء بدل من الباء جمع رفقة اي بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضي نقض العهد ونكث البيعة وقديم التصحيف في مثل هذا والله اعلم (من اقر) استئناف آخر اي من ثبت واستقر واعترف مدعيا معادا الملة (فله الوفاء بالعهد) اي بما عوهد عليه (والذمة) اي وبالامان او الضمان الحاصل لديه (ومن ابى) اي امتنع عن مقتضيات الملة او تقاعد وقاصر عن اداء الزكاة والصدقة (فعليه الربوة) بكسر الراء ويجوز ضمة وفتحة اي الزيادة في الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفي رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اي من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكاة واعلم انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها ومن ابى فانا آخذها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا رواه ابو داود وقال احمد هو عندي صالح الاسناد فقال بأخذ الامام معها شطر ماله وهو اختيار ابي بكر من الحنابلة وقول قديم للشافعي وعند الجمهور يأخذها بغير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكاة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الحربي غلط بهز في هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعني يجعل شطرين فيتخير عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة واما ما لا يلزم فلا (ومن كتابه لوائل بن حجر) اي على ما رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كما سبق (الى الاقيال) اي الملوك الصغار جمع قيل وقيل الذين يخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل مخففا وقيل مشددا وقد تقدم (العباهلة) بفتح عين مهملة موحدة اي ملوك اليمن الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه لتأكيد الجمع كما في الملائكة (والارواع) جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد او جمع اروع اي الحسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اي يفزعونهم بجمالهم وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم اروع (المشابيب) جمع مشبوب اي الرؤس السادة الحسان المناظر الزهر الالوان كأنما وجوههم تلألأ نورا او تلمع سرورا وقيل الرجال الذين الوانهم بيض مشربة بحمرة سود وقيل ذكاء واما قول المحشي والمشب دخول الرجل في حد الشباب من الرجال فرهم فهو في الحاصل لا خلاف المادة في مراد الافعال فالصواب

ما [illegible] او شب النار اوقدها (وفيه) اى وفى كتابه لوائل
([illegible]) اى فى الاربعين من الغنم (شاة لامقورة
الالياط) [illegible] الواو والراء [illegible] الاسترخاء فى الجلد والالياط بفتح
الهمزة جمع ليط بالكسر وهو فى [illegible] بعوده اى اللازق به شبه به
الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لا مسترخية [illegible] المها وقيل لا مقطوعة الجلد
(ولا ضناك) بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال الطسانى بفتح الضاد وكسرها والنون
الخفيفة وحور والمجانى ضمها يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اخبر لا مكثرة اللحم
وثقيلة الشحم لكن مغاير بان هذه الشاة الاسمينة ولا هزيلة بل متوسطة الحال (ولطوا)
بهمزة قطع وضم مهملة لغة يمانية اى واعطوا فى الزكاة (الثبجة) بضم مثلثة وكسر موحدة
فجيم مفتوحة بعدها تاء اى الشاة الوسطى التى ليست بادنى ولا اعلى من ثبج كل شئ
وسطه والباء لاحقا لها من الاسمية الى الوصفية قال الطسانى و يروى الثبجة بالثاء
والجيم من شيخ بنار بشده (وفى السيوب) بضمتين جمع سيب وهو الركاز (الخمس)
بضم الخاء وتسكن الميم لان السيب لغة العطاء والركاز عطاء من الله تعالى وقال الزمخشرى
هى المعدن او المال المدفون فى الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه (ومن زنى م)
بسكون الميم الثانية (بكر) بنون فى الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة فى سياق
الشرط ثم ابدلت نون من ميم لكثرة استعمالهم ذلك لفظا فى مثل من ماء سيما اذا كان
بعدها باء كما هنا ونحو مبر وعبر ولو كان معرفة لبعضهم لقال ومن زنى من ابكر كما قال ليس
من امبر امصيام فى امسفر ومن الجارة تبعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطى
وبرجعه اى ومن زنى من الابكار (فاصقعوه) بهمزة وصل وقاف مفتوحة اى اضربوه
كما قال له ابن الاثير واصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل اى فاضربوه على صوقعته
اى فى وسط رأسه قال الطسانى وعند الشارح فاصفعوه بالفاء عوض القاف اى فاضربوه
(مائة) اى مائة ضربة (واستوفضوه) بالفاء والضاد المعجمة اى اطردوه او انفوه وغربوه
(عاما) اى سنة (ومن زنى م ثيب) يجرى فيه ما جرى فى م بكر الا انه انك القلب الحقيق
لاجل الباء وهنا الاخفاء المولد من قلب الباء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة كقولهم
ما قدم وحدث بضم دال حدث لمناسبة قدم وقيل هى لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام
التعريف اى ومن زنى من ذوى الاحصان (فضرجوه) بمعجمة مفتوحة وشدة راء مكسورة
فجيم اى ارجموه حتى يدموه وتضرجوه اى تلطخوه بدمائه (بالاضاميم) اى برمى
الحجارات جمع اضمامة بالضاد المعجمة وهو ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها ينضم الى بعض
كالجماعات من الناس والكتب قال الطسانى يريد انه لا يرجم بحجر بعد حجر او بحجر فى موضع
آخر لان ذلك تعذيب له ولا فى حل وبه حجارة صغيرة او قال الحجارة ولا يرجم بحجر فى
وقت ثم بحجر فى وقت آخر وهذا كله سماه الاضاميم (ولا توصيم) اى لا تواني لا محاباة

في الدين [illegible] كما رأفة في دين الله [illegible]
[illegible] لاغيب ولا هوان ولا كسر
[illegible] وتشديد ميم اي لا ستر ولا تطامن وفي رواية ولا ممه
[illegible] اي لا حيرة ولا ترددو في رواية لا [illegible] معجمة وسكون
[illegible] ولا حفاء او لا تستر ولا التباس [illegible] واحمة
[illegible] الص الله ولا تخفى بل تظهر وتجهر بها وقال التلمساني [illegible]
المعجمة وتشديها اي لا صيق ولا كر مه وقيل لا ايهام ولا التباس ولا ستر اي لا تخفى فرائض الله
لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فحقها ان يعلن بها اماطة للتهمة عن
تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا يتهم فيه فحقه ان يخفى (وكل مسكر) خمرا كان
او غيره كثيرا او قليلا على خلاف في الاخير فيما عدا الخمر (حرام) اي شربه واعرب التلمساني
في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه شنشنة في كيفية تركيب المقدمتين وهو ان تقول كل مسكر خمر
وكل خمر حرام النتيجة كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة هنا (ووائل بن حجر)
مبتدأ (يترفل) بفاء مشددة اي يتأمر ويترأس (على الاقيال) خبره معناه الامراء فقوله بعده في آخر
كتابه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعوا وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب
الآخر وكان وجهه الى المهاجر بن ابي امية مع وائل هذا فكان فيه (من محمد رسول الله الى المهاجر بن
ابي امية ان وائلا يستسعى ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت) اي يستعمل على
الصدقات ونصرا ميرا على الاقيال ويقصر عليهم تكثيره عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر

(اذا نحن امرنا امرأ ساد قومه * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر)

ولما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما قال على
ابن ابو طالب كرم الله وجهه وحكى ابو زيد في نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قريشا
كانت لا تغير الاب في الكنية تجعله مرفوعا في كل وجه من الرفع والجر والنصب والحاصل
انه شبه امارته بالثوب لانها ملبسة بها كانها هو واستعير لها ترفيله وهو اطالته واسباله
فكأنه رفل فيها اي جر ذيلها على غيرهم او قول التلمساني هنا الى وائل الى كالملام وروى
بها فليس في محله ولعله فيما تقدم والله تعالى اعلم ثم جمله (ان هذا) اي كلامه هذا مع
ما ذكر من الاقيال وكتابه لهم (من كتابه لانس رضي الله عنه في الصدقة المشهور) بعث
لكتابه كما رواه ابو داود والترمذي والدار قطني وصححه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر بعد
وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا محل من جزالة
الفاظ مألوفة وسلاسة تراكيب مألوفة وذاك محل من علاقة الفاظ غريبة وفلاقة
اسالب مخصوصة حتى انها في النطق عسرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا الاعتبار ما بينه
المصنف بقوله (لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد) اي هذا المقدار عن ما غير مالوف
(وبلاغتهم على هذا النمط) اي هذا النوع وحشاعره مألوس (واكثر استعمالهم هذه الالفاظ)

اى التى هى خيرها لوفقة لغيرهم وان كانت مأنوسة لهم وجواب المامول (استعملها بعينها [illegible] بالوابه) اى مما يشابه عليهم من امر ونهى ونحوهما بنص اوارشاد [illegible] على ذلك كالقياس واستحسان العقل (وليحدث الناس عما تعلمون) اى بما يفهمون ويعقلون لاعما لايدركون فيكرون كاسق من كلامه وكتابه (وكموله فى حديث عطية السعدى) اى المنسوب الى قبيلة بنى سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة على مارواه الحاكم والبيهقى وصححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى ما اعطاك الله فلا تسأل الناس شيئا (فان اليد العليا هى المعطية) اى المعطيه (واليد السفلى هى المعطاة) اى [illegible] سؤال ومتعلق [illegible] ([illegible] رسول الله صلى الله تعالى عليه [illegible] الكوثر فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر [illegible] والشيخين [illegible] عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله [illegible] قال [illegible] الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هى منفقة والسفلى هى سائلة قال ابو داود [illegible] اختلف عن ايوب عن نافع فى هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هى المتعففة وكذا قال واكثرهم عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هى المنفقة قال الخطابى رواية المتعففة اشبه واصح فى المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذى خرج عليه وعلى ما يطابقه فى معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطى مستعلية فوق يد الآخذ من علو الشئ اى فوقه وليس ذلك عندى بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد التعفف عن المسئلة والترفع عنها انتهى كلامه وفى غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هى الآخذه والسفلى هى المعطيه فقال وما ارى هؤلاء الا انهم استطابوا السؤال فاحتجوا ان ينصروا مذهبهم ونسبه فى المشارق للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغى للمعطى ان يتواضع لله فى حال اعطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الآخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الآخذ حقيقة وان كان هو المعطى ايضا لما ورد من انه يأخذ الصدقة ويربيها ويضعها كما يربى احدكم فلوه ولقوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ من اموالهم صدقة ولان الآخذ هو سبب المراتب العالية للمعطى فلولم يأخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هاهنا دقيقة اخرى بالتحقيق احرى وهى انه اذا كانت اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هى المعطية فيشكل بما اجمع عليه السادة الصوفية وجمهور القادة الفقهية من ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطى لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شئ من الدنيا والآخذ لم ينسفل عن مرتبة الفضيلة الا باخذ شئ منها

(والحاصل)

[illegible] صرى للاولياء [illegible]
[illegible] او تفسير اليد العليا بالمنفقة والسفلى بالسائلة [illegible] المنفقة من الاجر [illegible] عن الحسن البصرى [illegible] المعطى خير من اليد الآخذة [illegible] على ما ذكره [illegible] (في حديث العامري) اى عن ابيه [illegible] الذى سأله [illegible] العامرى (فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اى عم شئت) اى عما شئت [illegible] ويجوز سل عن امرك وشانك (وهى) وفى نسخة وهو (لعدى بن عامر واما كلامه المعتاد) اى المأنوس لجميع العباد (وفصاحته المعلومه) اى لسائر البلاد (وجوامع كلمه) اى لمعانى كثيرة بالفاظ يسيرة (وحكمه) جمع حكمة (المأثورة) اى المروية عنه الدالة على اتقان علمه واحكام عمله (فقد الف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر داله وقد تفتح وهو فارسى معرب واصله ديوان فابدل احد المثلين ياء للتخفيف [illegible] دساير وجمعه دساتير وقد سبق الكلام فيه والاظهر مما قالوا فى وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم الشياطين فسمى الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلى والخفى وجمعهم لما شذ وتفرق وقد سمى مكانهم باسمهم واول من وضعه فى الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك (وقد جمعت فى الفاظها ومعانيها الكتب) اى فى بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا فى مبانيها ومعانيها الكتب (ومنها) اى ومن جوامع كلمه وحكمه (ما لا يوارى) بالمهملة وا[illegible] من ازية بمعنى حاذيه وهو بارائه اى بحذائه ولا تقل وازيته على ما فى الصحاح وهو بصيغة المجهول اى لا يماثل ولا يقابل (فصاحة) تمييز للنسبة اى من جهة الفصاحة (ولا يبارى) اى ولا يعارض ولا يساوى (بلاغة كقوله) على ما رواه ابو داود والنسائى (المسلمون تكافؤ) بالهمز فى آخره وفى نسخة بحذف احدى التاءين اى تتماثل وتساوى (دماؤهم) اى فى العصمة والحرمة خلاف ما فى الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا فى ذلك سواء او فى القصاص والدية فمفاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذ لا تكافؤ حرا فى بعض الصور وعلى خلاف فى المسئلة (ويسعى بذمتهم) اى بعهدهم وامانهم (ادناهم) اى اقلهم منزلة كعبد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او لجيش فليس لاحدهما اخفاره اى نقض امانه لحديث البخارى ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولحديث الترمذى ان المرأة لتأخذ على القوم اى تجير على المسلمين ولحديث ابى داود ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) اى المسلمون (يد) اى قوة (على من سواهم) او جماعة

[illegible] كما رواه ابن لال في [illegible] الجزء الا [illegible]

[illegible] (كاسنان المشط) بضم الميم وتكسر [illegible] تشبيه وهو مثل في التساوي وهو قريب من قوله تتكافأ دماؤهم [illegible] والطباع وتفاوتها ويؤيده ما جاء في رواية الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي ولا فضل لعجمي على عربي وانما الفضل بالتقوى (والمرء) [illegible] الشيخان المرء (مع من احب) اي في كل موطن [illegible] يتفضل على من احب قوما ان يلحقه بهم في منازلهم [illegible] اتباع عمل محبوبه والا لا فهذه المحبة والاظهر انه شرط للكمال وانه يكفي في اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة فاني صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من احب (ولا خير) اي وكقوله فيما رواه ابن عدي في كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله ولا خير (في صحبة من لا يرى لك) اي من الحق (مثل ما ترى له) اي مثله اعتزازا بماله من كثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والصلحاء والفقراء المتواضعين له وروي يرى بالياء والتاء الفاعل والمفعول على ما ذكره التلمساني والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب هذا وروي لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه ويؤول معناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه (والناس معادن) اي وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن اي لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اي مارسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع في الطلب وحكي بكسر القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع كالمعادن والفهم من الارض كان المعادن متفاوتة بها الطيب والخبيث فان منها ما يستعد للذهب الابريز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير شيء يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شيء اصلا فكذلك بنو آدم منهم من لا يعي ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل بسعي طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم من يفاض عليه من حيث لا يحتسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وروي معادن في الخير والشر كالذهب والفضة (وما هلك امرؤ عرف قدره) رواه السمعاني في تاريخه بسند فيه مجهول ويقربه ما روي عن علي رضي الله عنه ما ضاع امرؤ عرف قدره لان الصانع عرف له الهالك (والمستشار مؤتمن) اي على ما استشير فيه

(استظهارا)

[illegible]
[illegible] الحنو [illegible]
[illegible] أنه قال النبلي [illegible] الاشارة به
[illegible] والاظهر ان المراد [illegible] والاستكلم
[illegible] الطبعة وفي الاخلاق [illegible] بانشة
[illegible] المستبشر [illegible] المستشار مؤتمن [illegible] كرم الله وجهه [illegible] احدكم
فليشر بما هو صانع لنفسه (ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم) اى بقوله الخير (او [illegible] عن
عن الاخير به (فسلم) اى عن الشر بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب والديلمي ومنهم من فضل
السكوت لانه اسلم للنفس وآمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة
والاولى ان يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه الصلاة والسلام من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت (اسلم) بحذف العاطف وفي نسخة
صحيحة وقوله [illegible] الاسلام جوابه (تسلم) بفتح اللام من السلامة وهذا القدر
من الحديث متفق عليه من الشيخين في كتابه عليه الصلاة والسلام لهرقل ولمسلم زيادة
(واسلم يؤتك الله اجرك مرتين) وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين اى
ان تسلم يعطك الله اجرك مرتين مرة لايمانه بعيسى عليه الصلاة والسلام ومرة لايمانه بمحمد
عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث مع اختصاره جامع لمراتب الاسلام وما يترتب عليه من
انواع السلامة في الدنيا والآخرة مع المناسبة اللفظية في العبارة الزاهرة (وان احبكم) اى
وقوله فيما رواه الترمذي ان احبكم (الى) اى في الدنيا والعقبى (واقربكم مني مجالس) لعل
وجه الجمع اعتبار الانواع (يوم القيامة احاسنكم اخلاقا) جمع احسن والمراد بالاخلاق
الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز
ان تطابق موصوفه وان لا تطابقه لانه عليه السلام افرد احب واقرب وجمع احاسن
فيه جمع بين اللغتين في العبارتين (الموطئون) بصيغة المفعول من التوطئة اى المذللون
(اكنافا) جمع كنف بكسر وفتح وهو الجانب اى الذين جوانبهم وطيئة يتمكن منها من
يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ من فراش وطئ لا يؤذي جنب النائم والمراد منهم
المتواضعون اللينون الهينون كما ورد في اوصاف المؤمنين (الذين يألفون) بفتح اللام
(ويؤلفون) بصيغة المجهول اى يألفون الناس والناس يألفونهم وذلك لحسن اخلاقهم
وسهولة طباعهم وصفاء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى في الحديث وان ابغضكم الى
وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وروى ابغضكم الى المشاؤن
بالنميمة المفرقون للاحبة الملتمسون للبرآء العيب (وقوله) اى وكقوله فيما رواه البيهقي
في شعب الايمان ان رجلا قتل يوم احد فقالت امه لتهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وما يدريك (لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه) بفتح اوله وسكون المهملة وكسر النون

[illegible]

[illegible] ولشال [illegible]

[illegible] شرا [illegible] تعالى عن العبد ان [illegible]

[illegible] وفي رواية البيهقي [illegible] وقالوا الشر بالحمد [illegible]

[illegible] قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه [illegible] هو المضبوط اقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجنيس بين يعنيه ونصه وفي الحديث [illegible] كقوله فيما رواه الشيخان (ذو الوجهين) اي الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه [illegible] كلا بما يحب من خير او شر وهذه هي المداهنة المحرمة وقيل هو الذي يظهر [illegible] وجها يرضيهما به ويوهمها انه عدو للاخرى ويبدي لها مساويها (لا يكون عند الله وجيها) اي ذا قدر ومنزلة لما تفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس [illegible] واصل الوجيه هو المفضل بالخير والعظم وذلك كناية عن الضعة لان من احب احدا ذا[illegible] النظر الى وجهه وتقبله بالتكريم وفي رواية الطبراني عن ابي سعيد ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة له وجهان من نار (ونهيه) اي وكنهيه فيما رواه الشيخان (عن قيل وقال) نصبح لا منهما وجعلهما منونا اي عن فضول ما تحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤهما على انهما ماضيان في كل منهما ضمير راجع الى مقدر وهو الاشهر الاكثر بناء على الحكاية ويجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن ابي عبيد انهما مصدر ان تقول قلت قولا وقيلا وقالا وتقديره قال الحق بدل قول الحق والمراد النهي عن نقل اقوال الناس مما لا فائدة فيه وقيل المراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا لما يوقع في الخطأ وما لا يجدي نفعا فيرجع الى حديث كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع ونسب للشافعي شعر

(لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال)

(فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال)

(وكثرة السؤال) اي عما بايدي الناس بان يسأل الناس اموالهم او عن اخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس وقيل النهي عن الاغلوطات وفي كثرة السؤال دليل جواز القلة وشرطه الحاجة ولله در القائل

(تلوث مرارة الاشياء طعما * فلا شيء امر من السؤال)

وقيل السؤال عن المتشابهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم ينزل ولم يدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومنه حديث وسكت عن اشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر (واضاعة المال) اي تصرفه في غير مرضاة الله عز وجل ويدخل فيه الاسراف في النفقة والبناء والملبوس والمفروش وامثال ذلك وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم صرفه في موضعه اللائق به كما قيل

(وما ضاع)

... ان الجنة ...

... في بحث الخ ...

... و ثلث ... (و عقوق الامهات) اى

... و لان اكثر العقوق يقع ... و لانهن

... حرمة لهن او للاباء بان ... و اشد شفقة

... و وصينا الانسان والديه حسنا حملته ... الآية

... و ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من احق الناس بحسن صحابتى يا رسول الله

قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك (و وأد البنات) بهمزة ساكنة و تبدل اى دفنهن حيات لغيرة وعيرة ومنهم من وأد تخفيفا للمؤنة و خشية الاملاق بهن و لـهذا خصهن بالذكر و الا فالوأد حرام و كثر ذلك الفعل فيهن و منه حديث العزل الوأد الخفى و مع هذا جاء فى الحديث ان دفن البنات من المكرمات و نعم الصهر القبر و روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا المرأة ستر اى بقيل و ما هما قال الزوج و القبر و ل فاتهما استر قال القبر (و قوله) اى و كثرة القيل (...) و احمد و الترمذى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر (اتق الله حيث كنت) و فى الاصول من كتب الحديث حيثما كنت و كذا فى اصل الدلجى و لعل ما قال و ما رأيته نسخة فى رواية حذفها و المعنى اتق الله ما كنت او امره و احتنابا ... و احره فى كل مكان و زمان فانه مطلع اينما كنت و حيثما كنت و الخطاب لراويه من صحابه او عام لكل فرد من افراد امته (و اتبع) بفتح الهمزة و كسر الموحدة اى اعقب و الحق (السيئة) اى الصادرة منك (الحسنة) اى من صلاة او صدقة و نحوهما و روى بحسنة (تمحها) بفتح اوله و ضم الحاء مجزوما جواب الامر و هو مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات و قيل المعنى بالحسنة بالحديث التوبة ثم المراد بمحوها ازالتها حقيقة بعد كتابتها او محوها كناية عن عدم المؤاخذة بها و الظاهر ان حسن الحسنة محو حسن السيئة فلا ينافى ما ورد من ان الحسنة تمحو عشر سيئات و خص من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد كالغيبة فلا تمحوها الا الاستحلال و لو بعد التوبة ثم قيل و صولها انه ترتفع بالحسنة لحديث اذا اصاب احدكم من حلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له و قيل تمحها بحسنة تضاد اثرها ان السيئة التى ارتكبها فسماع الملاهى يكفر بسماع القرآن و مجالس الذكر و شرب الخمر يكفر بصدق شراب حلال و نحو ذلك فان المعالجة بالاضداد (و خالق الناس) اى خالطهم و عاشرهم (بخلق حسن) اى بطلاقة وجه و كف اذى و بما تحب ان يعاملوك به فان الموافقة مونسة و المخالفة موحشة (و خير الامور اوساطها) هذا حديث مستقل رواه ابن السمعانى فى تاريخه اى المتوسطة بين الافراط و التفريط فى الاخلاق كالكرم بين التبذير و البخل و الشجاعة بين التهور و الجبن و فى الاحوال كالاعتدال بين الخوف و الرجاء و القبض و البسط و فى الاعتقاد بين التشبيه و التعطيل و بين القدر و الجبر و فى الملل الجاهل اما مفرط و اما مفرط و فى المرسل

[illegible] وامش جاسا (وقوله) [illegible] رواه [illegible]

[illegible] البيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ([illegible]) [illegible] بالكسر شاه

وقوله (حبيبك) يعني محبوبك والحبيب [illegible]

مان الدة [illegible] القلة اى حبا يسيرا [illegible] لا [illegible]

(عسى ان يكون) اى يصير و ينقلب (بغيضك) اى [illegible]

و تحته و البغض بغيضك هو تاما عسى ان يكون [illegible]

تغير الاحوال فيصير بغيضا فتندم عليه اذا ابغضته او انقلب البغض [illegible]

[illegible] عنه لا يكن حبك كلفا و لا بغضك تلفا و في معنى

هذا الحديث انشد ابو عمرو بن عبد البر في بهجة المجالس

(واحبب اذا احببت حبا مقاربا * فانك لا تدري متى انت نازع)

(وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدري متى انت راجع)

والمقاربة التوسط (وقوله) اى و كقوله [illegible] (الظلم) اى على النفس او على الغير

(ظلمات) بضم الظاء و اللام و فتح اللام و سكونها و بضم الثاني اى انواع الظلم القاصر

او المتعدي ظلمات حسية على اصحابه فلا يهتدون بسببه الى الخلاص (يوم القيامة) اى في يوم

يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم و باعانهم بسبب ايمانهم و احسانهم و يحتمل ان يراد

بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر و البحر (وقوله) اى و كقوله فيما

رواه الترمذي و غيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (في بعض دعائه) اى في بعض

دعواته المافرع من صلاته ليلة الجمعة (اللهم اني اسئلك رحمة من عندك) اى من فضلك و كرمك

لا عقابلة عمل من عندي الحديث كذا في اصل الترمذي و ليس في بعض النسخ لفظ من عندك

(تهدي بها قلبي) اى تدله اليك و تقربه لديك (و تجمع بها امري) اى حالي عليك (و تلم)

بضم اللام و تشديد الميم (بها شعثي) بفتحتين اى تجمع بها متفرق خاطري و تضم بها تشتت امري

بمقام جمعي و حضوري (و تصلح بها غائبي) اى قلبي او باطني بالاخلاق الرضية و الاحوال

العلية (و ترفع بها شاهدي) اى قالبي او ظاهري بالاعمال البهية و الهيئات السنية او يراد بهما

اتباعه الغائبون و الحاضرون (و تزكي بها عملي) اى تزيد ثوابه و تنميه او تطهره و تنزهه عن

شوائب الرياء و السمعة و سائر ما ينافيه (و تلهمني بها رشدي) اى صلاح حالي في حالي و مآلي

(و ترد) اى تجمع (بها الفتي) بضم الهمزة اسم من الائتلاف و اما الالفة بالكسر فالمرأة

تألفها و تالفك و الفه كعلمه الفا بالكسر و الفتح على ما في القاموس فقول الدلجي بضم

[illegible] ولا خير [illegible] لا بالله
[illegible] ونا وقد [illegible] بالله الذين آمنوا اتقوا
[illegible]) اى [illegible]) اى تصير فى
[illegible] السير وقد [illegible] الى احلال
[illegible] (فى القضاء) اى فيما قضيته [illegible] صد
[illegible] اى حين حلول القضاء وصدق القضاء ثم صدق الرضى وروى [illegible]
ثم قال ويروى فى القضاء كما ذكره المصنف فى الشفاء (ونزل الشهداء) بضمتين وتسكين
الزاى واصله ما يعد للضيف اول نزوله والمراد هنا حصول الثواب وحصول المآب وقيل
النزل بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء (وعيش السعداء) اى الحياة الطيبة
المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفى رواية زيادة ومرافقة الانبياء
(والنصر على الاعداء) اى من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث طويل كما ذكره
بعض الشراح وفى هذا الحديث دليل واضح على ان السجع فى الدعاء انما يكون مكروها
على ما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف يمنعه
عن حسن الثناء ويشغله عن حضور القلب عند الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجامعات
منقولة (الى ما رواه الكافة عن الكافة) اى جمع الرواة عن الثقات وحكى عن سيبويه انه
لا يجوز استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة على الحالية كما قاله (من مقاماته) بالميم
والمعنى من مقالاته فى اختلاف مقاماته وحالاته ومجالس وعظه ودلالاته (ومحاضراته)
اى فى محاوراته (وخطبه) اى فى جمعه وجماعاته (وادعيته) اى وقت مناجاته (ومخاطباته)
اى فى محاوراته (وعهوده) اى فى مبايعاته (مما لا خلاف) اى بين علماء الانام (انه) اى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعل ماض وقد وهم الحجى فى ضبطه بضم النون والزاى
منونا وذكر معانيه التى هى غير ملائمة للمقام فالمعنى انه نزله وحل ووصل (من ذلك)
اى مما ذكر من علو المقام (مرقبة) بقاف موحدة اى موضعا مشرفا كما فى الصحاح وفى
نسخة بفاء فالف وكلاهما بمعنى مرتبة كما فى نسخة وقال الحجى هى الصواب والحاصل
ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية (لا يقاس) اى علوه (بها غيره) بأن الرتبة من باب المناول
فى الترقى ولا يقاس الملوك بالحدادين فى السلوك (وحاز) بالحاء والزاى اى ضم وجمع
(فيها سبقا) بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم فى السير وبفتحهما لاحراز الفضل
والخير وبفتحهما ما يجعل من المال رهنا فى المسابقة واغرب الحلبى من بين الشراح
فى قوله انه بعين هنا فتح الباء (لا يقدر قدره) بصيغة المجهول اى لا يعرف عظمة شأنه
ورفعة رهانه (وقد جمعت) بصيغة المتكلم فى اكثر النسخ وضبطه الدلجى بتاء التأنيث
ساكنة مبنيا للمجهول (من كلماته) من تبعيضية او زائدة وانث الضمير نظرا الى
الكلمات كذا ذكره الدلجى والظاهر كون من تبعيضية لقلة وجودها زائدة

وبالكاف [illegible] في [illegible] الرواية [illegible]
[illegible] واجمالها تلك الكلمات البالغة
[illegible] (الحرب) من الامر [illegible]
[illegible] فتح اللام وكسر [illegible]
[illegible] والمعنى لم يصدر احدان سبك بجواهر [illegible] الباقي (عليها)
اى على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثال (كقوله [illegible] او مسلم
والبيهقي الان (حمي الوطيس) بفتح الواو وكسر الطاء اى اشتد الحرب [illegible]
التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة لهبها فاستعار لها [illegible]
تحقيقية لتحقق معناها حسا وقربها بقوله حمي ترشيحا [illegible]
يطس الناس اى يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة [illegible]
ومثلها عبر به عليه الصلاة والسلام عن اشتعال الحرب وقيامها على ساق فهو كلام في غاية
الاعجاز ومما يشبه الالغاز وكاد ان يكون من باب الاعجاز (ومات حتف انفه) اى وكقوله
فيما رواه البيهقي في شعب الايمان ولفظه من مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله يعني
اذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق
وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه او لانهم كانوا يتخيلون ان المريض
تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته (ولا يلدغ المؤمن من جحر) بضم جيم وسكون
حاء (مرتين) اى كما رواه البخاري وغيره وروى لا يلسع وهو اما خبر فمعناه ان المؤمن الفطن
هو اليقظ الحازم الحافظ الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد مرة واما
نهي فمعناه لا يخدع عن المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع في مكروه
بل فليكن حذرا يقظا في امر دنياه واخراه وسبب الحديث ان اباعزة الجمحي اسر ببدر
فمن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجوه ولا يحرض عليه فغدر
ثم اسر باحد فقال يا رسول الله منَّ علي اقلني فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول
خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه (والسعيد
من وعظ) بصيغة المجهول اى اتعظ (بغيره) كما رواه الديلمي وروى تمامه والشقي من وعظ به
غيره (في اخواتها) اى اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت معها كالاعمال بالنيات
والمجالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجامعات منها كل الصيد
في جوف الفرا اى الحمار الوحشي قاله لابي سفيان لما اسلم اى اجمع كمال خصال الناس
فيه واياكم وخضراء الدمن ولا يجني على المرء الا يده والبلاء مؤكل بالمنطق وترك الشر
صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل في نواصيها الخير وان من الشعر لحكمة ونية المؤمن
خير من عمله والدال على الخير كفاعله ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك (مما يدرك الناظر العجب) اى مما يصوره

[illegible] اعاظر (في نفسها)
[illegible] وما تضمنها من المعاني البديعة في المباني
[illegible] بالناظر (الفكر في ادراك حكمها) بكسر ففتح جمع
[illegible] في فهمها باعتبار اغاييها فانها [illegible] (وقد قال له اصحابه)
[illegible] في شعب الايمان (ما رأينا الذي هو افصح منك) [illegible] من المبتدا
[illegible] الموصول وهو عائد الموصول لا ضمير افصح كما توهم التلمساني فان ضمير راجع
الى المبتدا كما لا يخفى على المبتدي (فقال وما يمنعني) اى من ان اكون افصح (وانما انزل
القرآن) اى الذي هو في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع اعجاز المباني وحسن البيان
والمعاني (بلساني لسان عربي مبين) اى واضح او موضح ولسان بدل او بيان (وقال
مرة اخرى) اى كما رواه اصحاب الغرائب ولم يعرف له سند (انا افصح العرب بيد)
اى غير (اني) او على اني (من قريش) فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل

(ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب)
(ومنه قول النابغة)
(فتى كملت اخلاقه غير انه * جواد فما يبقى من المال باقيا)

وفي مشارق الانوار للصغاني ان بيد بمعنى لاجل وفي المعنى هنا بمعنى من اجل اني من قريش
(ونشأت) اى تربيت وفي رواية وارضعت (في بني سعد) اى وهما طائفتان فصيحتان من العرب
العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء والطبراني انا اعرب العرب ولدت في قريش ونشأت
في بني سعد فاني يأتيني اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فقال
الحلبي عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه
صحيحا والله اعلم واغرب التلمساني في قوله وتكسر همزة اني على الابتداء وقال روى
الحديث محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن جده (لجمع له) بصيغة المجهول
اى فاجتمع له لجمع الله له (بذلك) اى بسبب ما ذكر من اصالة قريش وحضانة بني سعد
(صلى الله تعالى عليه وسلم) كان محله بعدله (قوة عارضة البادية) اى حلاوة كلام
اهل البادية (وجزالتها) بالرفع وهو ضد الركاكة (ونصاعة الفاظ الحاضرة) اى
وخلوص الفاظ اهل الحضور في القرى من شوائب خلط الخلطة بغيرهم (ورونق
كلامها) اى وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كله
منضما (الى التأييد الالهي الذي مدده) بالرفع اى زيادته المتوالية وامداده (الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشري) اى منسوب الى البشر وهم بنو آدم ولو قال الآدمي بدله كان
انسب معنى واقرب مبنى لسجع الالهي والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
متناه في الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث
قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولعله اراد باعتبار المعنى دون المبنى (وقالت ام معبد)

[illegible] اى النبى (صلى الله
[illegible] كما ذكره اصحاب [illegible]
[illegible] الشمائل نصا لمعجزات [illegible] من جملة [illegible]
(تكلم المنطق) اى مستلذه ومستحلاه [illegible]
سلامته وحسن بديه وحشامه ونظام تمامه (فصل) اى مفصول [illegible] مبين او فاصل
بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله تعالى فى التنزيل انه لقول فصل هو فاصل
قاطع (ولا نزر) بفتح النون وسكون الزاى اى لا يسير يشير الى خلل (ولا هذر) بفتح هاء
ذال معجمة اى ولا كثير يميل الى ملل واما الهدر بفتح الدال [illegible]
الانطاكى حيث اقتصر فى ضبطه على الفتح (كأن منطقه) اى منطوقه (خرزات)
اى جواهر متعالية ولآلى متماثلة (نظمن) بصيغة المجهول اى سلكن فى سلك كأنه وصف
عباراته متتابعة متناسقة متناسبة متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ لارادة زيادة
المبالغة على ما صرح به الدلجى الا انه مبنى على ان كان مخففة من الافعال الناقصة
وفى بعض النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فحينئذ لا يكون
تشبيها بليغا كما لا يخفى على البلغاء (وكان جهير الصوت) اى عاليه وهو مما يمدح
فى احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسعة الفم والله تعالى اعلم (حسن النغمة) بفتح النون
وسكون الغين المعجمة اى حسن الصوت حيث تقبله الاسماع وتألفه الطباع كما روى ان الله
لم يبعث نبيا الا حسن الصورة وحسن الصوت (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اولا
وآخرا والله تعالى اعلم

(فصل)

(واما شرف نسبه) اى المنسوب الى قومه (وكرم بلده ومنشأه) اى الذى ولد وتربى فيه
وقيل المراد من منشأه محل مرضعه حليمة من بنى سعد (فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان
مشكل ولا خفى منه) اى مما نسب اليه (فانه) اى باعتبار نسبه (نخبة بنى هاشم) اى خيارهم
(وسلالة قريش) اى خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصهم والظاهر انه مرفوع وجعله
التلمسانى مجرورا على انه بدل من بنى هاشم (وصميمها) بالرفع اى قوامهم ومدارهم
ومحضهم وخالصهم من غير خلطة غيرهم واصل الصميم العظم الذى به قوام العضو
وظاهر كلام الدلجى ان صميمها مجرور عطفا على قريش (واشرف العرب) لانه من بنى
هاشم وبنو هاشم من قريش وهم اشرف العرب فى النسب وفى شرح الدلجى افضل
العرب من غير ما طعن بالجر صفة لقريش (واعزهم) اى وهو اقواهم واشجعهم واسخاهم
(نفرا) اى جماعة وقرابة (من قبل ابيه وامه) اى من قبل جهة ابويه (ومن اهل مكة)
اى وهو من اهل مكة (اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده) وفى هذا حجة على بعض المالكية

في تفضيلهم المذمة ... من اكرم ولعله ...
من تفضيلهم والله ... ما تحوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة
بل من العرش ... الطبري اي بنت خديجة في المسجد الحرام في الفضيلة
ولم ... هذا الفصل شيئا مما جاء في فضل مكة ... وكان وصوح نوره
(حدثنا ... القضاة) اللام للعهد اذلا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق
الافي ... الخلاق نحو ملك الملوك وسلطان السلاطين وامثال ذلك (احسين بن محمد
الصدفي) بفتحتين ... نسبة (رحمه الله) تعالى وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضي ابو الوليد
سليمان بن خلف) وهو الباجي (حدثنا ابو ذر عبد بن احمد) اي الهروي وهو عبد من غير
اضافة ولا يكتب بعده الف ولو وقع اول الصفحة (حدثنا ابو محمد السرخسي)
هو الحموي وقد سبق ضبطه (وابو اسحق) اي المستملي وكان من الثقات (وابو الهيثم)
وهو محمد بن المكي ابن الزراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم
وسكون المثناة وفتح الهاء بعدها النون وياء النسبة نسبة الى قرية قديمة من قرى مرو
(حدثنا) اي قالوا حدثنا كما في نسخة (محمد بن يوسف) وهو الفربري (قال حدثنا محمد
ابن اسمعيل) اي الامام البخاري (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم ذكره (حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن) اي ابن محمد بن عبد الله بن القاري بالتشديد نسبة الى القارة (عن عمرو)
بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الائمة الستة واحد لم يتكلم فيه (عن سعيد المقبري)
بفتح الميم وضم الموحدة ويجوز فتحها وقال التلمساني بتثليث الموحدة وقيل له ذلك لانه كان
يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابي سعيد المقبري واما في بعض النسخ عن ابي سعيد فخطاء
على ما ذكره الحلبي وفيه بحث لان البخاري صرح بان كنيته ابو سعيد وابوه كيسان وكنيته
ابو سعيد ايضا (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا) اي خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كائنين
طبقة بعد طبقة (حتى كنت من القرن الذي كنت منه) اي حتى وجدت من بين الجمع الذي
ظهرت فيهم والقرن بين الاقران يطلق على اهل كل زمان يقترنون في اعمارهم واحوالهم
وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون مائة
مائة وعشرون ... مطلق من الزمان فتلك عشرة كاملة والاظهر انه من الزمان ما غلب
فيه وجود الاقران ولذا قيل

(اذا ذهب القرن الذي انت منهم * وخلفت في قرن فانت غريب)

والمراد بالبعث تقلبه في اصلاب آبائه ابا فابا كما قاله من انتسب بالنون بن اسمعيل ثم من النضر بن
كنانه ثم من قريش بن النضر ثم من عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم ولله در القائل

(كم من اب قد علا بابن ذوى شرف * كما علا برسول الله عدنان)

(وعن العباس) كما رواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق) اي انسا وملائكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالثقلين (فجعلني من خيرهم) اي من خيرهم وجعلني من خيرهم وهم الانس (من خير فرقهم) بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله (ثم تخير القبائل) اي اختارهم (فجعلني من خير قبيلة) اي من العرب وهم قريش (ثم تخير البيوت) اي البطون (فجعلني من خير بيوتهم بيتا) اي بفضل الله علي ونظر لطفه في سابق علمه الي (خيرهم نفسا) اي ذاتا اذ خلقني بتمام النبوة وتمم في دائرة الرسالة وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) اي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب (وعن واثلة) بمثلثة مكسورة (ابن الاسقع) وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف بعدها عين مهملة وقال التلمساني بالسين والصاد ويجوز الزاي كما رواه مسلم والترمذي واللفظ له (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم) قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتحتين او بضم فسكون اي اختار من اولاده وكانوا ثلاثة عشر (اسمعيل) اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الحجاز واغرب التلمساني حيث قال اسمعيل باللام والنون (واصطفى) من ولد اسمعيل وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق (بني كنانة) وهو بكسر الكاف ابن ناس وبين كنانة وهاشم فيما ذكر ابن اسحق ثلاثة عشر ابا (واصطفى من بني كنانة) وكانوا اربعة منهم النضر (قريشا) وهم اولاد النضر روي ان في الرجل من قريش قوة رجلين من غيرهم (واصطفى من قريش بني هاشم) اسمه عمرو وسمي به لانه اول من هشم الثريد لقومه واضافه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط (واصطفاني من بني هاشم) اي ابن عبد المطلب بن هاشم (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) اي اسناده قال الميجان وقد خرجه مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني) اي محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل طبرستان وسمع خلائق واحد القراء عن جماعة توفي سنة عشر وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجمه الكبير والاوسط (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) اي تخيرهم وقيل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه (فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم) اي نقاهم (فاختار منهم العرب ثم اختار العرب) اي انتقدهم (فاختار منهم قريشا) وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لان قصيا قرشهم اي جمعهم في الحرم بعدما كانوا متفرقين (ثم اختار بني هاشم فاختارني) اي منهم (فلم ازل خيارا من خيار الا) لانسه على نحو ما ماه من الاعراب البنية (من احب العرب فبحبي) اي فبسبب حبه اياي (احبهم ومن ابغض العرب فببغضي) اي بسبب بغضه اياي (ابغضهم) والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فبسبب ذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبغضي اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب آخر

من اجتمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان بحب محبتهم ومن اعظمهم من اهل العدوان بحب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) على ما رواه ابن ابي عمرو العدني في مسنده (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه) وفي اكثر النسخ ان قريشا اي من حيث هو فيهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) اي مقربا عنده سبحانه وتعالى (قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور) اي في عالم الظهور (وتسبح الملائكة بتسبيحه) اي بتسبيحه او بما يقول من تسبيحه على طبقه ووفقه (فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه) بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالتحريك هو عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فاهبطني الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح) اي بعدما كان في صلب شيث وادريس (وقذف بي) اي بعد ذلك (في صلب ابراهيم) اي من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني) اي اظهرني (من) وفي نسخة بين (ابوي لم يلتقيا) اي ابواي من آدم وحواء الى عبد الله وآمنة (على سفاح) بكسر السين اي على غير نكاح (قط) اي اصلا وقطعا (ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس) وهو قوله * من قبلها طبت في الظلال الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما سيأتي في كلام القاضي والله اعلم

(فصل)

(واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه) اي مما بيناه مما تقدم اول الباب من تفصيل ما فيه (على ثلاثة ضروب) وفي بعض النسخ اضرب اي على ثلاثة انواع او اصناف (ضرب الفضل) اي هو الفضل ونحوه من الاضافة (في قلته) وهو الذي اورده ها (وضرب الفضل في كثرته) اورده في فصل ثان (وضرب تختلف الاحوال فيه) ذكره في فصل ثالث (فاما) اي ضرب (التمدح والكمال بقلته اتفاقا) اي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء (وعلى كل حال) اي وفي قلته على كل حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة (عادة وشريعة) اي عقلا ونقلا او عادة وعبادة (كالغذاء) بكسر المعجمة الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغداء بفتح المعجمة والدال المهملة وهو ما يؤكل اول النهار كان العشاء بالفتح ما يؤكل بعد الزوال الى العشاء بالكسر فنحو الدلجي ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل الذي ليس في محله المستعمل وكذا قول الحجي واما الغداء بفتح العين المعجمة والدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو خلاف العشاء (والنوم) اي وكالنوم (ولم تزل العلماء والعرب) اي من العقلاء (والحكماء) اي فيهم ومن غيرهم من القدماء (تتمادح) اي تفاخر (بقلتهما وتذم) اي

وتعايب (بكثرتهما) او التقدير ثم المقيد بكثرتهما وفي نسخة وندم كثرتهما (لان كثرة الاكل والشرب) بتثليث الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر فهو بمعنى النصيب اكثر (دليل على النهم) بفتحتين اى الافراط في شهوة الطعام (والحرص) اى على جمع المال لنيل المال او على طول الحياة لحصول اللذات (والشره) بفتحتين اى علة الحرص وقيل وهو ان يأكل نصيبه ويطمع في نصيب غيره فهما مجروران عطفا على النهم فتمحض التفسير والتأكيد ثم قوله (وعلة الشهوة) مبتدأ خبره قوله (مسبب) بكسر الباء والمسبب في الحقيقة هو الله تعالى فكان الاولى ان يقول سبب اى امر موجب وباعث مجلب (لمضار الدنيا والآخرة) وفي بعض النسخ ضبط الحرص والشره وعلية الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان ويؤيده قوله (جالب) بلا عاطف وليس كما قال الدلجي عطف على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب ومكسب (لادواء الجسد) جمع الداء بمعنى المرض (وخثارة النفس) بضم الخاء المعجمة اى ثقلها بلا طيب ونشاط (وامتلاء الدماغ) وهو اعلى الرأس من القحف اى من رطوبات البخرة متصاعدة تورث استرخاء اعصابه الذى به النوم الذى يموت خيرا كثيرا (وقلته) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان او على محلها اى قليل من الاكل (دليل على القناعة) اى الرضى باليسير والتسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم اى وعلى قدرتها وحكمها على قمعها ومنعها من الميل الى الشهوات واتباعها (وقمع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للصحة) وجوز الدلجي جره عطفا على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازي رفع ملك النفس ايضا فتأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الآلام والاسقام لان الحمية اصل كل علة (وصفاء الخاطر) اى وسبب لخلوص الباطن من الكدورات المتولدة باهمال النفس في المستلذات (وحدة الذهن) اى لذكائه وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء المستقيمة (كما ان كثرة النوم دال على الفسولة) بضم الفاء والسين المهملة اى الرذالة وفتور النفس (والضعف) بالضم والفتح اى ضعف البدن (وعدم الذكاء والفطنة) اى وعلى عدمها وقوله (مسبب) خبر ثان لان او عدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) اى الملالة في الطاعة (وعادة العجز) اى وتعود العجز عن القيام بالعبادة وروى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يتثاءب ولا يتمطى لانهما من عمل الشيطان (وتضييع العمر) بضمهما وسكون الثانى (في غير نفع) اى بلا منفعة حقيقية لان النفس اذا توجهت الى معرفة شيء ومزاولة عمل ولم تخذلها آلة تساعدها من صدق تخيل وصحة فكر وتأمل وجودة حفظ وتعقل لفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همتها عن العلم والعمل واعتادها الكسل مع حصول عجز الابدان عن وصول الامل واضاعة العمر في غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) اى وفي سببه في الغلط (وغفلته) اى اهماله وتركه عن تحصيل منفعته (وموته) اى وعدم حياته لان حياته بذكر ربه وفكر حمده (والشاهد

على هذا) اي والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه
(ما يعلم ضرورة) اي بديهة باول الفطرة من غير حاجة الى المذاكرة كالعلم بجوع النفس وعطشها وقبضها وبسطها وكالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد ونصف ضرورة على التمييز (وبوجد مشاهدة) اي معاينة منا ومن غيرنا وهي مقصورة على المعقولية (وينقل) اي يروى الينا ممن سبق علينا (متواترا) اي نقلا متتابعا مرة بعد مرة وفي الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواطئهم على الكذب
(من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين) اي السابقة كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء الازم يريد قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان تقسيان القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم (واشعار العرب واخبارها) ومن الاول قول الاعشى
(بكاسه حده لحم ان الم بها * من الشواء ويروي شربة الغمر)
ومن الثاني قول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وصحيح الحديث) كما سيأتي (وآثار من سلف وخلف) اي من الصحابة والتابعين كما سيجيء (بالاحتجاج الى الاستشهاد عليه) اي لكونه معلوما ضرورة (واعرضت عما ذكرته اختصارا) اي في اللفظ (واقتصارا) اي في المعنى (على اشتهار العلم به) اي بما ذكرته واعتمادا على شهرته لكمال كثرته (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد احتمى من هذين الفنين) اي النوعين من الغذاء والنوم (بالاول) اي بالحد الاول الذي صور الجوع عنه وحسب الاسماع به حفظا للبدن وقوة على الطاعة (هذا) اي هذا الحد الذي احتمى به منهما واكتفى به عن طلب غيرهما (بالادوم) بصيغة المجهول اي لا يكره ولا يمنع (من سيرته) لكمال شهرته وكثرة نقله (وهو الذي امر به) اي غيره (وحض عليه) اي من وافق سيرته (لاسيما) مركبة من لا وسي وما وسي اسم بمعنى مثل وربما و هي اي لا مثل ما وما زائدة او موصولة قال بعض من ابتدأه بلا واو ومخففة الياء اخطأ وليس كما قال بل يحذف واوه ويخفف كقوله
(فالعقود وبالايمان لاسيما عقد وفاء به من اعظم القرب)
كذا قرره الحاجري وهو بحث لايخفى (بارتباط احدهما بالآخر) اي بحصول وصاحبها بالآخر ارتباطهما وانعقادهما في تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت تسوقت الى الراحة بالنوم وخرجت عن العادة فنام كثيرا وتعسر في حاله كثيرا وتندم بدنيا يتسر الله زيادة النوم بعادته بدليل ما اتى من الاخبار والآثار بما قال المصنف رحمه الله تعالى
([illegible]) اي [illegible] ([illegible]) [illegible]
[illegible]
[illegible]

(الاصبهاني) بكسر الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء واما الفتح فيو حنيفة بين الباء والفاء ولفظ فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء
وهي مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف اصبهان انها لا تخلو ابدا
من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حل بهم نمرود ثلاثين
العرب فلما روأوا الخليل آمنوا به فدعا لهم بذلك كذا ذكره التلمساني (حدثنا ابو نعيم الحافظ)
قال الحلبي هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن
اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف
البناء ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة (حدثنا سليمان بن احمد) هذا
هو الامام الواسطي الحافظ الكبير المسند مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن
مطير اللخمي المعجمة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به فى حياته
وسمع بمدائن الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصبهان
والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط
وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير بذكر فيه عن كل شيخ
حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة (حدثنا ابو بكر بن سهل) اى الدمياطي
روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة
توفى سنة تسع وثمانين (حدثنا عبد الله بن صالح) اى الجهني كاتب الليث على امواله
روى عن معاوية بن صالح وموسى بن على وطائفة وعنه البخاري وابن معين وخلق
قال الفاضل الشعراني ما رأيته الا يحدث او يسبح (حدثني معاوية بن صالح) هو الحضرمي
الحمصي قاضي الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع
(عن يحيى بن جابر) اى الطائي الشامي قاضي حمص (حدثه عن المقدام) بكسر الميم (ابن
معدي كرب) بعدم الانصراف وقد ينصرف قال الحلبي فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة
مصروفا وممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه) وورى من بطن لما فيه من الضرر
الكبير به وسائر الاوعية اما استعملت فيما هي له وهو انما خلق ليقوم به الصلب
من الطعام فامتلاؤه يفضي الى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها فى مقام المرام (حسب
ابن آدم) بسكون السين اى كافيه (اكلات) بضمتين وقد يفتح الكاف ويسكن اما
على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل فى الفم من اللقمة وهو المراد
هنا وفى جمعها القلة وهو لما دون العشرة ارشاد الى قلة عددها وفى رواية لقيمات اشارة
الى قلة قدرها قال التلمساني وكان ذلك عادة عمر رضي الله تعالى عنه يقتصر على سبع
او تسع واما بفتحتين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتحويره هنا قال الدلجي ليس
فى محله روى حديث المسلم ويحسب المؤمن ورواه الترمذي بحسب ابن آدم اكلات

(نقمن)

(يقمن صلبه) بضم اوله اي يقوين بطهره بالضم والصلب عظم من لدن الكاهل الى العجب كما في القاموس فقول الدلجي تسمية الكل باسم جزئه اذ كل شيء من الظهر فيه فقار فهو صلب فيه بحث ثم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع الساقي للبدن وهو اصله ولذا من قطع نخعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويقوى على طاعة ربه والاسناد في الجملة مجازي لان الاقامة صفة الهمه (فان كان لا محالة) بفتح الميم وتضم اي لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة التنة (فثلث) بضمتين وتسكن اللام مبتدأ والتقدير فثلث منه (لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) بفتح الفاء اي لنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقه وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملأ بطنه ولم يقنع بما فيه قوة فليملأ ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه حالياً لخروج النفس ثم الاصول المعتمد والنسخ المصححه بضمير الغائب وتوهم الدلجي وذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله تعالى اعلم بالصواب وسمع عمر رضي الله تعالى عنه قول عنترة

(ولقد ابيت على الطوى واظله ✱ حتى انال به كريم المأكل)

فقال ذاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأول كريم المأكل بالحمد ولقد صدق في تأويله رضي الله تعالى عنه وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لي اعرابي قط فاحببت ان اراه الا عنترة ثم احسن ما قيل في الحديث ان لا محالة عائد الى ضرورة الاكل وان الثلث في حد الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه شيئا وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل في اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلاثا قال قل لاهلك يبنوا لك معلفا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان يشتري غلاما وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشؤم (ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب) اي انما ينشأ من اجل كثرتهما غالبا والافقد يكون من الضعف وغيره من العلل (قال سفيان الثوري) نسبة الى ابي قبيلة وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعي ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفي امثاله ادخل من لم يتكلم في حقه (بقلة الطعام يملك سهر الليل) بصيغة المجهول (وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا) اي فيفوت واكثرا اقصى العمر الذي هو انفس الجواهر كذا في الاصول المعتمدة وقال الحنفي زاد العراقي فتخسروا كثيرا (وقد روي) اي عن

جمع كافٍ يغني وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان
على ضفف) بفتح المعجمة والفاء الاولى (اي كثرة الايدي) يعني على الطعام وفيه حث
على ان الاولى ان لا يأكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمواساة
والسماحة وحصول الكفاية مع وقوع البركة لما في حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين
وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية جعلا للاكل على الاكثر اضعف
الشبع قال ابن راهويه عن جرير تأويله شبع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسر
الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد في المجمل بان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف اي على كثرة الايدي
على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلا من اهل البادية عن الضفف فقال هو التناول
مع الناس وقيل هو ان يكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والحفف بالجيم والفاء ان
ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين والظاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة
(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا)
بكسر ففتح وسكون (قط) بعدم ضبطه قال الحنفي لم اعرف من رواه ولا تعارضه
ما فهم منه في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز شعير يومين فمن قال
دلالة المفهوم ضعيفة فليس بحجة كما قال ابو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشبع
(وانه) بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة رضي الله تعالى عنها او بالكسر على الاستئناف
والضمير للشأن او له صلى الله تعالى عليه وسلم (كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه) لعدم
التفاته الى غير مولاه (ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه) ويجوز اسقوه (شرب)
وهذا كان دأبه في آدابه وغالب حاله في سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام
الفناء والبقاء والصفاء لما استشعر اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم
دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة المجهول اي ولا يجوز لاحد ان يعترض (على هذا)
اي قولها لا يسألهم طعاما (بحديث بريرة) بفتح فكسر اي بحديث وقع في حق بريرة
وهي مولاة لعائشة رضي الله تعالى عنها واختلف انها قبطية او حبشية (وقوله) اي فيما
رواه الشيخان عنه (الم ار البرمة) بضم الباء وهي القدر من الحجارة او اعم (فيها لحم)
بفتح فسكون وبفتح (اذلعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم
انه لا يحل له) اي فلو ددنا ان ياكله (فاراد ان يبينه) وهي انه اذا ملك المتصدق
عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويؤيده انه جهلهم حاله بعد ملكها اياه قوله
(اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمهم انه لا يستأثر) اي لا يختصون (عليه به فصدق عليهم
ظنه) بتشديد الدال ويخفف (وبين لهم ما جهلوه) في الآية والحديث فصدق في ظنه مع ذلك
ويكون من باب الحذف والايصال ويجوز تشديده فصدق بمعنى صدق وعاده على اورد

وكقوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده او لخوف طيه او وجده صادقا في جهلهم ذلك (ومن لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية) اي فقه مادلة معونة واختلاف من جهته فان هذا اللحم باهدائها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها عني او ورثه عنها (وفي حكمة لقمان) روي انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل نوبيا مشقق القدمين وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والاكثرون على انه كان وليا وذهب الآخرون الى انه كان نبيا وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره في ان يجعله خليفته يحكم بالحق فقال يا رب ان خيرتني قبلت العافية وان عزمت علي فسمعا وطاعة فانك ستعصمني (يا بني) وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح بائه وكسرها كما قرئ بهما في الآية (اذا امتلأت المعدة) اي طعاما وشرابا وهي بفتح فكسر ويجوز كسرهما واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على ما في الحلبي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا (نامت الفكرة) اي غفلت او ماتت ويؤيده ما ورد لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلؤا من الدنيا وركنوا اليها احدثهم واماتت قلوبهم واهلكتهم (وخرست الحكمة) بكسر الراء اي سكتت وما ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق النقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل (وقعدت) وفي رواية وكفت (الاعضاء عن العبادة) اي فترت وتعطلت منها وكسلت عنها بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها (وقال سحنون) بفتح السين وضمها ولبنون وهو مصروف وقيل وغيره هو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب سحنون الفقيه المالكي قرا على القاسم بن وهب واشهب ثم انتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرا عليه وصنف كتاب المدونة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومائتين وقال التلمساني وعبد الرزاق ذو النون وهو ابو الفيض المصري العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن ان يكون احدهما راويا عن الآخر لانهما في عصر واحد (لا يصلح العلم) اي على الوجه الانفع (لمن يأكل حتى يشبع) قال التلمساني وعامة ولا لمن لم يعمل بما به (وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما رواه البخاري اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء) اي المراد منه هنا (هو التمكن) على الوطاء (للقعود والمقعد في الجلوس له) اي كمال الاعتماد في القعود والقعد المراد منه هو القعود (كالمتربع

وشبهه) اي على اي هيئة (من تمكن الجلسات) بكسر الجيم جمع جلسة للهيئة (التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته) اي من الاوطئة (والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل) اي الكثير (ويستكثر منه) اي لشهوة نفس وشره طبع (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز) اي كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه او استقل على رجليه ولم يستو قائما وقد تهيأ للوثوب كذا في القاموس فقوله (مقعيا) حال مؤكدة في بعض الوجوه اذ الاقعاء ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل اي ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه وفخذيه ويضع على الارض يديه (ويقول) اي كما رواه البزار عن ابن عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعي في فوائده من حديث البراء انه عليه الصلاة والسلام كان يقول (انما انا عبد) اي تواضعا منه وارشادا اليه (آكل كما يأكل العبد) لا كما يأكل الملوك والمتزينين وزاد ابن سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا (واجلس كما يجلس العبد) وزاد الديلمي وابن ابي شيبة وابن عدي واشرب كما يشرب العبد (وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين) بل هو المعنى الاعم الشامل له ولغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر في الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه وبهذا يجمع بين ما قاله المصنف ههنا وما ذكره في الاكمال من ان الخطابي خالف في هذا التأويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين ولذا انكره عليه ابن الجوزي وقال المراد به الميل على جنبه والله سبحانه وتعالى اعلم (وكذلك) اي ومثل كون اكله قليلا (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) اي ليصرف اوقاته النفيسة في طاعته وعاداته الانيسة (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) اي والاخبار الصريحة التي اغنى شهرتها عن ايراد كثرتها (ومع ذلك) اي مع كون نومه قليلا (فقد قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) كما رواه الشيخان فنومه كله يقظة لمعنى الوحي اذا اوحي اليه في المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام اني أرى في المنام اني اذبحك (وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا) اي استعانة بذلك (على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ) بفتح نون فهمز اي ادوأ شهي ويروى اهدأ اي اسكن واوفق (لهدوء القلب) بالهمز وتسهيل اي سكونه واطمئنانه (وما يتعلق به) اي ولهدوء ما يتعلق به (من الاعضاء الباطنة حينئذ) اي حين ادامه على الايسر (لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي) جزاء شرط محذوف اي اذا كان النوم عليه اهنأ بسبب ما ذكرنا فيستدعي (ذلك الاستثقال فيه) اي الاستغراق في النوم ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد (والطول) اي وطول مدته (واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق) بفتح قاف وكسر لام اي لم يستقر ولم يطمئن فاسرع) اي ذلك (الافاقة) اي من النوم وسهل الايقاظ (ولم يغمره) بضم الميم اي

لم يسمع عليه او لم يناله ولم يعطيه (الاستغراق) اي في عالم النوم لو ضع القلب مائلا لطرفه الاسفل
الى الايسر لتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذ الحرارة كلها مائلة الى الايمن لوضع
الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان حكمة نومه على الجانب الايمن دون الايسر لا ينافي ما ثبت
في الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن في امره كله ولما في التيامن
من اليمن لفظا ومعنى ولثناء الله سبحانه وتعالى على اهل اليمين واعطائه كتبهم بايمانهم ونحو ذلك

فصل والضرب الثاني

اي مما تدعو ضرورة الحياة اليه فهو (ما يقع التمدح بكثرته والفخر بوفوره) اي الافتخار
بزيادته مما جاز منه المصطفى الحظ الاوفى وفاز بالنصيب الاوفى (كالنكاح والجاه)
اي المحمودين (اما النكاح فمتفق) اي مجمع عليه (شرعا) اي من جهة شرائع الانبياء كافة
(وعادة) اي العقلاء والحكماء عامة (فانه) اي النكاح مع ذلك (دليل الكمال) اي في خلقة الرجال
خصوصا مع قلة الاكل (وصحة الذكورية) بالرفع والجر كالتفسير لما قبله (ولم يزل التفاخر بكثرته
عادة معروفة) اي بحيث ان انكاره مكابرة (والتمادح به سيرة ماضية) بتشديد الياء اي طريقة
قديمة لا حادثة (واما في الشرع) اي واما التفاخر بكثرته والتمادح به في الشريعة (فسنة
مأثورة) اي مروية منقولة كثيرة (وقد قال ابن عباس) كما رواه البخاري (افضل هذه
الامة) اي اكمل افرادها شانا (اكثرها نساء) حيث اجتمع له تسع نسوة (مشيرا الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة توفي وله اثنان خديجة
وزينب وما عداهما الباقيات بعده (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكره ابن مردويه
في تفسيره عن ابن عمر مرفوعا (تناكحوا) زيد في نسخة تناسلوا (فاني مباه بكم) اسم فاعل
من المباهاة اي مفاخر بكثرتكم (الامم) اي السالفة (يوم القيامة) كما في نسخة ولفظ الطبراني
في الاوسط تزوجوا الولود فاني مكاثر بكم الامم وفي رواية ابي داود والنسائي وابن ماجه
فانا مكاثر بكم الامم (ونهى) كما رواه الشيخان (عن التبتل) قال الحلبي في حاشيته التبتل
الانقطاع عن النساء ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته في المقام لا يخفى
فالصواب ان المراد بالتبتل هاهنا انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة
النصارى وطريقة الرهابين وهذا لا ينافي قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن
تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكائن بائن وقريب غريب
وعرشي فرشي على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال
الباطنة والظاهرة (مع ما فيه) اي في النكاح من فوائد كثيرة كما نبه بقوله (من قمع
الشهوة) اي دفعها للرجل والمرأة (وغض البصر) اي حفظه وعصمته لهما (الذي نبه
عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) اي فيما رواه الطبراني (من كان ذا طول) بفتح الطاء
اي قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة (فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج) اي امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين

يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقى الحديث ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه النسائى (حتى لم يرم العلماء) اى من الاولياء مع كونه من فضا الشهوة (بما يمدح فى الزهد) اى فى هذه الدنيا وشهواتها ونفس لذاتها وكان شيخنا المرحوم على المتقى يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح فانه ينوره ويصفيه (وقال سهل بن عبد الله) اى التسترى وهو من اجل الزهاد واكمل العباد (قد حببن) بضمة المجهول من التحبيب اى جعلت النساء محبوبة (الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول اى فكيف يجوز ويتصور الزهد فى حقهن والميل فيهن (ونحوه لابن عيينة) وهو من علماء السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك ابو سفيان ستة وثلاثين من اعلام التابعين وقد قال سفيان الثورى اصابنيس فى النساء سرف والله انى لمشتاق الى المرعشى (وقد كان زهاد الصحابة) كعلى وابنه الحسن وابن عمر (كثيرى الزوجات والسرارى) بتشديد الياء وتخفف جمع سرية وكل ما كان مفرده مشددا جاز فى جمعه التشديد والتخفيف كذا قال بعضهم قال الجوهرى هى الامة التى بوأتها بيتا وهى فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير فى النسبة خاصة كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانها يسربها ويقال تسررت جارية وتسريت ايضا كما قالوا تظننت وتظنيت ايضا (كثيرى النكاح) اى الجماع وبعد ان يراد به العقد لانه يغنى عنه ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقصد قال عمر رضى الله تعالى عنه انى اتزوج المرأة ومالى فيها من ارب واطؤها ومالى فيها من شهوة فقيل له فى ذلك فقال حتى يخرج منى من يكاثر به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى فى ذلك عن على) بن ابى طالب روى انه نكح بعد وفاة فاطمة رضى الله تعالى عنهما تسع نسوة ... فكان لعلى اربع نسوة وسبع عشرة وليدة غير من مات او طلق (والحسن) اى وعن الحسن الظاهر انه ابن على كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصرى بناء على قاعدة المحدثين من ان المراد عند الاطلاق لكنه بعيد هنا لتقدمه على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثا من جواريه فى شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة (وغيرهم) اى وعن غيرهم (عن غير) اى شئ كثير وكان الحسن بن على اشد الناس حبا للنساء وقيل انه ارخى ستره على مائتى حرة لانه كان مطلاقا وكان ربما عقد على اربع فى عقد واحد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من العرب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء وكأنه اراد ان يلقاه فاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه الكراهة رويت عن ابن مسعود ومانت امرأتان لمعاذ بن جبل في الطاعون وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجوني فاني اكره ان القى الله عزبا (فان قيل) وفي نسخة صحيحة فان قلت (كيف يكون النكاح) اي اصله (وكثرته من الفضائل) اي التي اجمع عليها في كل شريعة (وهذا يحيى بن زكريا) عليهما الصلاة والسلام (قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا) اي ممنوعا من النساء بالعجز عنهن او لعدم الالتفات اليهن (فكيف يثني الله عليه بالعجز) او عدم الميل (عما تعده فضيلة) اي شرعا وعادة (وهذا عيسى) اي ابن مريم كما في نسخة (عليه الصلاة والسلام قد تبتل من النساء) اي انقطع عنهن ولم يمل اليهن واصله الدلجي في قوله منقطعا الى ربه ومنه وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع الى الله بالطاعة وجه بعد لا يخفى على ارباب الصفاء مع ما تقدم في كلامنا الدمس الاعباء (ولو كان) اي النكاح (فضيلة) كما قررته (لنكح) اي لتزوج كل منهما (فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه الصلاة والسلام بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا) هيوبا من الهيبة اي جبانا عن النكاح وخائفا من النساء وفي الحديث الا عان هيوب اي صاحبه يهاب الذنب فيعبه (او لا ذكر له) وفي رواية معه اي لا همة له عنه (بل قد انكر هذا) اي ما ذكر من القولين (حذاق المفسرين) اي مهرتهم (ونقاد العلماء) اي محققوهم (وقالوا هذه نقيصة وعيب) اي لا يوجب الثناء (ولا تليق بالانبياء) اي لا تناسب اليهم (وانما معناه) اي معنى كونه حصورا (انه كان معصوما من الذنوب اي لا يأتيها كأنه حصر عنها) بصيغة المجهول اي حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول (وقيل مانعا نفسه من الشهوات) اي المستلذات من المباحات لا من المستحبات فهو بمعنى فاعل (وقيل ليست له شهوة في النساء) اي شهوة كثيرة او مطلقا لكنه باشر هذه الخصلة لما فيها من الفضيلة كما سبق عن عمر رضي الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما تبعيد الدلجي بانه الذي لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له في هذه الحالة التي تفوته الفضيلة هذا وقد ذكر التلمساني ان عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج في آخر الزمان بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهينة ويولد له ولد ذكر ويدفن عيسى عليه الصلاة والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابي بكر واما يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يدن عليها فعله هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة السنة وقيل لاجل غض البصر ودفع الفتنة (فقد بان لك من هذا) اي الذي ذكرناه (ان عدم القدرة على النكاح نقص) اي للكمال (وانما الفضل في كونها) اي القدرة (موجودة) اي قائمة بمحلها تامة (ثم قمعها) قال الدلجي مبتدأ والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اي

ثم الفصل في قمع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة (اما مجاهدة) اى رياضة بمشاقه (كعيسى عليه الصلاة والسلام او بكفاية من الله) اى لهدى المؤيد بالعصمة من غير الحاجة الى المجاهدة (كيحيى عليه الصلاة والسلام فضيلة زائدة) بالنصب على الخبر من قوله موجودة وجعله الدلجى خبرا لمبتدأ بناء على اعرابه فى رفع فعها فاحتاج الى ان يقول زائدة على فضيلة القدرة على فعلها وكان حقه ان يقول مع عدم فعلها والظاهر ان المصنف اراد ان القوة مع القدرة على قمعها فضيلة زائدة لا فضيلة راسه كما عبر الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب ولاشك ان الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال واوقاتها فهذه الفضيلة زائدة قد تترك (لكونها شاغلة) وفى رواية مشغلة بضم الميم وكسر العين او بفتحها (فى كثير من الاوقات) اى عن الطاعات التى تورث الدرجات العاليات فى روضات الجنات (حاطة) بتشديد الطاء اى واضعة منزلة له عن علو الحالات لكونها مرغبة ومملة وجارة (الى الدنيا) اى محبتها او جمعها والاشتغال بالحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والنسل والعزلة والخلطة والغنى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بفضله ولا يجوز الاطلاق فيما اشتبه ولذا قال المصنف (ثم هى) اى الفضيلة الزائدة فى حق من اقدر عليها) بصيغة المجهول من الاقدار اى من اعطى له الاقتدار عليها (وملكها) بان لم يتزلزل ويهاوهو بفتح الميم واللام وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق اقدر قلت الاول اولى واظهر ويؤيده قوله (وقام بالواجب فيها ولم تشغله) بفتح اوله وثالثه وفى نسخة بضم اوله وكسر ثالثه اى لم تمنعه (عن ربه) اى طاعته وحضوره (درجة عليا) بالرفع اى مرتبة قصوى وهى مضبوطة فى النسخ المعتبرة بضم العين مقصورا وضبط محشى بفتح العين والمد (وهى درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه) اى طاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع فى كمال حصوله وهو ان لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ فى هذا المقام فانه بعه عليه الصلاة والسلام وله مؤيد التمام فيحصل له هذه الفضيلة الزائدة له من كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال بالامور المهمة والفضائل المؤكدة (بل زاده ذلك) اى ما ذكر من كثرتهن (عبادة لتحصينهن اى لتحصينه اياهن (وقيامه بحقوقهن) اى من امر المعيشة وحسن العشرة (واكتسابه لهن) اى ما يتعلق بهن من آدابهن (وهدايته اياهن) اى بالعلوم الدينية لاسيما فيما يخفى عليهن (بل صرح انها) اى كثرتهن (ليست من حظوظ دنياه) اى التى يتعلق بها حضور مولاه (هو) اى بخصوصه (وان كانت فى حظوظ دنيا غيره) اى دائما او فى بعض الاوقات لارباب الحالات (فقال) اى كما رواه الحاكم والنسائى (حبب الى من دنياكم) عامة النساء

(والطيب)

والطيب وقرة عيني في الصلاة وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات وانما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى نزهه عنها وتقلله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها لقلة بقائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لها لم يكن الا لما خلق في جبلته وجبل طبعه وانه كالمجبور عليه في محبته واما قول الدلجي تلويحا بان حبه لها لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على ارباب الصنعة (قيل) اي هذا الحديث على (ان حبه المذكور) اي بعينه (من النساء والطيب الذين هما) كما في نسخة التي هي (من امر) وفي نسخة من امور (دنيا غيره) اي في الاصالة بحسب العادة (و استعماله لذلك) اي وان استعماله المذكور من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (ليس لدنياه) اي لمجرد حظها (بل لآخرته) اي قصد مثوبته ورفع درجته (للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب) اي لمحبتهم اياه (ولانه) اي الطيب (ايضا مما يحض) اي يحث ويحرض (على الجماع ويعين عليه) اي على ذاته او كثرته (ويحرك اسبابه) اي مقدماته كالقبلة والشهوة (وكان حبه لهاتين الخصلتين) اي مباشرة النساء والطيب (لاجل غيره) كما هنا من الكثرة ممونا ولقائه الملائكة والنساء مطلقا (وقمع شهوته) اي ولاجل قمعها مع الخواطر الردية ودفع الوساوس النفسية ولو كان قادرا على قمعها بمجاهدة رياضية او بكفاية الهية فان هذه السيرة اعلى المراتب البهية واولى بقواعد الملة السمحاء الحنيفية ولما كان هذا الحب جبليا وعارضيا كسائر محبة الاشياء مما سوى الله تعالى من حيث انها لا تحب الا بعد الارضاء قال المصنف (وكان حبه الحقيق المختص بذاته) اي بذات الله (في مشاهدة جبروت مولاه) اي عظموت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته (ومناجاته) اي في مقام حضور حضرته بعينه عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والمحو والصحو (ولذلك ميز بين الحبين) اي غيرهما وذاتا (وفصل بين الحالين) اي فرق بين المقامين الجليلين بالجليل من الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى السيرة الذاتية كما في الرواية المشهورة لفظ وقرة عيني في الصلاة واما ما ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة) ففيه اشارة الى نزه بالقرة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الدلجي من الحالين اي محبة ومناجاة وكأنه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمن ومناجاة المولى خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم (فقد ساوى) اي المصطفى (يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد) اي عليهما (فضيلة) اي كاملة (بالقيام بهن) مع انه لم يشغله ذلك عن دوام حضور مولاه لاجلهن فهذا الحال اكمل لمن قدر عليهن (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ممن اقدر على القوة) بصيغة المفعول من الاقدار اي ممن اعطى القدرة على قوة الشهوة وكثرة الجماع (في هذا) اي الامر الذي حبب اليه مما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه (واعطى الكثير منه) اي الحد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع

قوة النساء (ولهذا ابيح له من عدد الحرائر) وهو التسع (مالم يبح لغيره) اي من هذه الامة وهو الزائد على الاربع (وقد روينا) بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والايصال اي روى لنا (عن انس) كما في البخاري والنسائي (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه) اي يجامعهن (في الساعة) اي الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة النجومية (من الليل) اي مرة (والنهار) اي تارة (وهن) اي مجموعهن (احدى عشرة) بسكون الشين وتكسر والمعنى منها سريتان مارية وريحانة فلا ينافي رواية وهن تسع (قال انس وكنا) اي معشر الصحابة (نتحدث) اي فيما اختص به صاحب النبوة من القدرة والقوة (انه اعطي قوة ثلاثين رجلا) اي في الجماع (خرجه النسائي) اي ذكره في سننه وهو هكذا في صحيح البخاري في كتاب الغسل هذا وليس احد من اصحاب الكتب الستة توفي بعد الثلثمائة الا النسائي فانه توفي في سنة ثلاث وثلاثمائة (وروى) بصيغة المجهول (نحوه عن ابي رافع) وهو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اخرج الترمذي وابن ماجه في الطهارة والنسائي في عشرة النساء عنه انه عليه الصلاة والسلام طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه الحديث (وعن طاوس) وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس يقرأ بواوين قيل ويهمز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى عن ابي هريرة وابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة (اعطي عليه الصلاة والسلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة من سنشق بحديثه ويترك القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وانه مات وهو ساجد ويقال ان جبهته نقبت من كثرة السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفي الحلية لابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة وروى الترمذي ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة مائة رجل وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاوس الى آخر ما فيهما زيادة على ما في بعض النسخ المصححة والاصول المعتمدة (وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والمد مقصورا (مولاته) وخادمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هي مولاة صفية عمته وهي زوج ابي رافع ودابة فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحابيات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابوداود عنها وعن زوجها ابي رافع عن رافع ولده منها (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) اي دار (على نسائه التسع) وهو كناية عن جماعهن (وتطهر من كل واحدة) اي اغتسل من اجل قربان كل واحدة (وقال ان هذه اي الاخرى وقال هذا) اي الامر بالغسل (اطهر) اي انظف (واطيب) اي الذ وانشط وفي رواية اجود وازكى واطيب فالمراد بازكى انمى واقوى

وقيل الطهارة للطاهر والطيب والتزكية الباطن اي لزيادة الصفاء والضياء لا ان اولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخراهما للتحلي بالشيم الحميدة كما ذكره الدلجي فانه لا يناسب بالنسبة الى الشمائل المصطفوية فانها منزهة عن الاخلاق الردية ومتحلية على الدوام بالشيم المرضية البهية السنية (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على ما رواه الشيخان (لاطوفن الليلة) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثمة ورد في رواية لاطيفن الليلة (على مائة امرأة او تسع وتسعين) على الشك من الراوي وفي رواية على ستين وفي اخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امرأة كلهن يأتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم يأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث اي لم يفته مقصوده وكان ادرك لحاجته فيما قصده (وانه فعل ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الواقعات والله اعلم بالحالات (قال ابن عباس) كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه موقوفا (كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش) وفي نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد ابن كعب بلغني انه (كان له سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية) وفي المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية (وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده) اي مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله (واكله من عمل يده) ويروى من يده (تسع وتسعون امرأة) هذا هو الصواب وفي اصل التلمساني تسعة وتسعون وفي الكشاف كان لداود اتصالا ثلاثمائة سرية (وتمت بزوج اوريا) بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودا اي زوجته (مائة) بالرفع على انها فاعل تمت اي من النساء بتزوجه اياها بعد زوال اوريا له عنها بسؤاله على ما كان من عاداتهم في زمانه او بعد ما مات عنها زوجها لما رآها بعينه واحب جمالها فدعا وطلب ربه مغفرة واناب اليه بعذره هذا وقيل انها ام سليمان عليه الصلاة والسلام (وقد نبه) اي الله سبحانه وتعالى (على ذلك) اي على ما ذكر من العدد (في الكتاب العزيز بقوله تعالى) اي حكاية عن لسان احد الملكين الذين اتياه في صورة الخصمين (ان هذا اخي) اي في الدين (له تسع وتسعون نعجة) وهي الانثى من الضأن وعبر عنها كناية عن المرأة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التأثير مع ما فيه من مراعاة الادب في التعبير لا سيما وهو في مقام التعبير (وفي حديث انس) بسند جيد للطبراني (عنه عليه الصلاة والسلام فضلت على الناس باربع) اي من الخصال (بالسخاء) اي الكرم والجود مع الاحباء (والشجاعة) بالنسبة الى الاعداء (وكثرة الجماع) اي للنساء (وقوة البطش) اي الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع

(وأما الجاه) أي الذي يوصل به الى مساعدة الضعفاء (محمود عند العقلاء) من الحكماء والعلماء (عادة) اي مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى يكون معتبرة (وقد كان جاهه) اي جاه الشخص في الصوت (عظيمه) بكسر ففتح فضم اي عظمته (في القلوب) اي قلوب الخلق او قدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الخلق كان عظيمه في قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابي جهل للاراشي ثمن ابله التي اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب بابي وسمعت صوته فلئت رعبا (وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها) اي ذا جاه ووجاهة عظيمة (في الدنيا والآخرة) اي عند اهلهما او في الدنيا بارساله وفي العقبى بالشفاعة (لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس) وفي رواية بعض الناس (لعقبى الآخرة) اي في الآخرة التي هي عقبى كما قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (فلذلك) اي فلكون الجاه مضرا لبعضهم (ذمه من ذمه ومدح ضده) اي الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورد في الشرع مدح الخمول) وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد في حديث رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وفي الحديث ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وذم العلو في الارض) اي وورد في الشرع ذم الجاه والشهرة كما في الحديث ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن وفي رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) اي الوقار والهيبة (والمكانة) اي التمكن في مرتبة الجلالة (في القلوب والعظمة) اي الاجلال والمهابة في العيون (قبل النبوة عند الجاهلية) كما مر عن ابي جهل في تلك القصة وما روي عنه ايضا انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة اعنزة هي خيرة ابله فلم يبعها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل يجري بنظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره قال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذلك في يد محمد فقال ان الذي رأيتم مني لما رأيت معه رجالا عن يمينه ويساره يشيرون برماحهم الي لو خالفته لكانت اياها اي لاهلكوني (وبعدها) اي وزرق الجاه بعد النبوة عندهم (وهم مكذبونه) بالتشديد والتخفيف اي والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه (في نفسه خفية) بضم الخا وكسرها ويكون الفاء اي مخفيا لما تمكن من هيبته في صدورهم وعظمته

في قلوبهم (حتى اذا واجههم) اي قابلهم علانية (اعظموا امره) اي حشموا قدره (وقضوا حاجته) اي مقصده اليهم في سيره وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا ينافي ما وقع من وضع ابي جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر (واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها) اي في محله ان شاء الله سبحانه وتعالى (وقد كان يبهت) على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من البهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وعني وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا اي يدهش ويتحير (ويفرق) بفتح الياء والراء اي يخاف ويفزع (لرؤيته) وفي نسخة من رؤيته (من لم يره) لما القي عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم (كما روي عن قيلة) بفتح قاف وسكون تحتية وهي بنت مخرمة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية (انها لما رأته ارعدت) بصيغة المجهول اي احدثها الرعدة بكسر الراء وهي اضطراب المفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت (من الفرق) بفتحتين وهو الخوف ورواه ابي داود والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدتيه عنها انها رأته في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأيته المتخشع في الجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد (فقال يا مسكينة عليك السكينة) بالنصب اي الزمي الطمأنينة وفي رواية بالرفع اي السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ انما انا ابن امرأة تأكل القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره الحلبي والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة هو الفصيح (وفي حديث ابي مسعود) اي عقبة بن عمرو الانصاري كما رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (ان رجلا قام بين يديه) اي قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم (فارعد فقال له هون) اي سهل امرك (عليك فاني لست بملك) بكسر اللام فعل وبسكن اي سلطان من سلاطين الظلمة حتى تفزع مني (الحديث) اي الخ ولم يذكره لطوله (فاما عظيم قدره بالنبوة) وهي احد القصص من الحق (وشريف منزلته بالرسالة) وهي ايصال القصص الى الخلق (وانافة رتبته) بكسر الهمزة وبالفاء وفي نسخة بالنا والنون اي رفعة رتبته وزيادتها او ظهورها (بالاصطفا) اي على سائر الانبياء (والكرامة في الدنيا) اي بانواع المعجزة بها الاسراء وما فيها دنا فتدلى ووصوله الى سدرة المنتهى (فامر هو مبلغ النهاية) من ابراز العناية ليس فوقه غاية (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) كما في حديث البخاري انا سيد ولد آدم ولا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذي هو افضل انواع المخلوقات بدليل حديث البخاري ايضا انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر وزيد في بعض الاصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح لان يكون حكايته (وعلى معنى هذا الفصل) اي الاخير (نظمنا هذا القسم) يعني الاول (باسره) اي جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة

﴿ فصل ﴾ واما الضرب الثالث

اى بما هو ضرورة الحياة اليه وليست فضيلة ذاتية مختوم عليه (فهو) من هذه الحيثية واختلاف اليه (مايختلف الحالات في التمدح به) اى بنفسه او بكثرته (والتفاخر بنفسه) اى فيما بين العامة (والتفضل لاجله) اى عند الخاصة (ككثرة المال) فانها تمدح في بعض الاحوال (فصاحبه على الجملة) اى على الاجمال لا على تفصيل جميع الاحوال (معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم مدحته اسيرة (لاعتقادها توصله به) اى توصل صاحب المال بنفسه (الى حاجاته) اى قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته (وتمكن اغراضه) بالعين المعجمة وتمكن بالرفع او الجر (بنفسه والا) اى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لعظم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) اى المال (فضيلة) وفي نسخة فضيلة (في نفسه) اى في حد ذاته وباعتبار جمع جهاته وعموم صفاته (فمن كان المال بهذه الصورة) اى من ضعفاء الآمال (وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه) اى غشيه واعترضه (وامله) بتشديد الميم اى ومن رجا كرمه ومنه قول القائل

(املهم ثم تأملهم * فلاح لي ان ليس فيهم فلاح)

وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر تقله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة (وتصريفه) بالجر اى وتصرفه بوضعه (في مواضعه) اللائقة به (مشتريا به المعالي) جمع معلاة اى مستبدلا به المفاخر العالية ومختارا به الاوصاف المتعالية (والثناء الحسن والمنزلة) اى الجاه والمرتبة (من القلوب) وفي نسخة في القلوب (كان) اى المال (فضيلة في صاحبه) اى في الجملة (عند اهل الدنيا) اى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (واذا صرفه في وجوه البر) اى الطاعة والاحسان (وانفقه في سبل الخير) وفي نسخة سبيل الخير (وقصد بذلك) اى الصرف (الله تعالى) اى رضاه ما (والدار الآخرة) اى ثوابها (كان) اى ماله (فضيلة) اى لما تؤدى الى الفضيلة (عند الكل) اى الخاصة والعامة (بكل حال) اى مطلقا لا في الجملة (ومتى كان صاحبه ممسكاله) من الامساك اى بخيلا به (غير موجهه وجوهه) اى غير منفقه ومصرفه في وجوه ماذكر من صرفه في مهماته ومهمات من يأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب محمدة او اجتلاب محبة (حريصا على جمعه) بالغا في منعه (عاد كثره) بضم الكاف وبكسر اى رجع كسره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف وبكسر واما قول التلمساني وبضم بفتح الكاف والراء وضم الباء فلا يصح (كالعدم) بنزلة يسيره او مثلها بعدمه حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمع من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصري رحمه الله تعالى رأى رجلا يقلب درهما في يده فقال له الك هى قال نعم قال اما انها ليست لك حتى تخرجها من يدك يعني ان حظك منها وحظ غيرك اذا لم تنفقها وتخرجها واحد اذ لا تنتفع بها انت بها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت

(او لبست)

او لسبب فابلت يعني ان المال الذي لم ينفق ولم يتصدق به قد تساوى عدمه مع غيره ممن لا مال بيده اذ لا فائدة في عين المال بل في نفعه الوبال في المآل (وكان منقصة) بفتح القاف وكسرها اي وكان المال نقيصة (في صاحبه) اي في حقه دنيا واخرى كما ورد تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وكما ورد ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة (ولم يقم) اي المال (به) اي لصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الجيم والدال المهملة الاولى اي طريقها المستويه تقول العرب من سلك الجدد امن العثار وبضم الجيم جمع جدة كمدة اي طرقها من الجادة التي تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اي طرائق واما ما ضبط في بعض النسخ والحواشي بضمهما فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد على ما في القاموس (بل اوقعه) اي ماله عند مآله (في هوة رذيلة البخل) بضم هاء وتشديد واو مفتوحة اي في وهدة دناءته وعمق نقيصته والبخل بضم فسكون وبفتحهما قراءتان في السبع (ومذلة) وفي نسخة ومذمة (النذالة) بفتح النون والذال المعجمة الخساسة والبطالة (فاذا) بالتنوين وفي نسخة بالنون والفاء فصيحة معربة عن شرط مقدر اي ومتى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) اي تمدح صاحبه لنفسه ويروى التمدح (بالمال) اي على توهم الكمال (وفضله) اي وفضيلة المال او صاحبه (عند مفضليه) اي من جهة من العامة وفي نسخة بصيغة الافراد (لنسب لنفسه) اي ذاته (وانما هو) اي المال او التمدح به (ليوصل به الى غيره وتصرفه) بالجر اي انفاقه (في مصرفاته) بفتح الراء اي في محاله (فجامعه اذا لم يضعه مواضعه) اي من مهماته ومهمات من يرجوه (ولا وجهه وجوهه) اي من انواع البر واصناف الخير (غير ملئ) بفتح الميم وكسر اللام فتحتيه فهمزة وبجوز ابدالها وادغامها اي غير ثقة (بالحقيقة) اي في نفس الامر (ولا غني بالمعنى) اي بل بمجرد الصورة والمبنى فكأنه فاقد لا واجد (ولا ممدح) وفي نسخة ولا ممدح بالمفعول اي ولا ممدوح (عند احد من العقلاء) فضلا عن العلماء والفضلاء (بل هو فقير ابدا) اي بنفسه ولو كان غنيا بيدا قال المتنبي

﴿ومن ينفق الساعات في جمع ماله ✧ مخافة فقر فالذي فعل الفقر﴾

(غير واصل الى غرض من اغراضه) اي لجبنه وبخله (اذ ما بيده من المال الموصل) بالتشديد او التخفيف (لها) وفي نسخة اليها اي الذي من شأنه ان يوصل صاحبه الى اغراضه (لم يسلط عليه) بصيغة المجهول اي لم يمكن منه ولم يفوض اليه (فاشبه خازن مال غيره) اي حافظه (ولا مال له) اي الا وديعة عنده (فكأنه ليس في يده منه شئ) اي من الاشياء (والمنفق) اي في وجوه البر والخير من صدقة وصلة (ملئ) اي ثقة (غني) واجد لا فاقد (يتحصل له فوائد المال) من جميل الحال وحسن المآل (وان لم يبق في يده من المال شئ) حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وهذا المعنى في حديث نعم المال

الصالح للرجل الصالح (فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي طريقته (وخلقه) اي سجيته (في المال) اي في حق اخذه واعطائه وامتناعه من التلبس وجوده وبقائه (تجد) بالجزم اي تعلم (قد اوتي خزائن الارض) اي عرضت عليه (ومفاتيح البلاد) اي اعطيت لهو في نسخة في رواية صحيحة مفاتيح البلاد وهو منه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب وهو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وسهولة اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم وتلويح بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه من ابوابها وقد روى مرفوعا في صحيح مسلم بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي اي في تصرفي وتصرف امتي (واحلت له الغنائم) اي زيادة الفضيلة (ولم تحل) بصيغة المجهول المناسب لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اي والحال انه لم تحل (لنبي قبله) ادبيا في الآثار انهم كانوا يجمعون الغنائم فتأتي نار من السماء فتأكلها كلها وفي حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا وذلك لان الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا (وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز) سميت بها لحجزها بين نجد والغور (واليمن) بالرفع والجر سمي به لكونه عن يمين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه خارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب) وهي ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضا وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك (وما داني ذلك) اي ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب (من الشأم) بالهمز الساكن وابداله الفا ويقال بفتح الشين والمد وهو من العريش الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا من جبل طي من نحو القبلة الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساكر في تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه لكونه عن شمال الكعبة واما قول الحلبي قد دخله عليه الصلاة والسلام اربع مرات غير معروف بل لم يدخل دمشق اصلا وانما بلغ الى بصرى مدينة حوران (والعراق) اي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب وقيل سمي المكان عراقا لكثرة عروق اشجاره (وجلبت اليه) وروى وجلب وروى وجبى اي وجئ له (من اخماسها) في الغنيمة (وجزيتها) من اهل الذمة (وصدقاتها) من اغنياء الامة (ما لا يجبى) اي ما لا يؤتى به (للملوك الا بعضه) اي لكثرته مع زيادة بركته روى ان اعظم مال اتي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون الفا (وهادنه) اي صالحه وفي نسخة صحيحة هاداه يعني اهدى اليه (جماعة من ملوك الاقاليم) اي بارسال هدايا اليه فقبلها منهم كما في كتب السير دلالة عليه (فما استأثر) اي ما انفرد وما استبد وما اختص (بشئ منه) اي مما هادوه (ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه) اي انفقه في مواضعه من انواع الخير واصناف البر (واغنى به غيره) اي لفقره وايثاره واستغنائه بالله (وقوى به

المسلمين) على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصرهم على اعدائهم ودفع بلائهم وكان يعطي عطاء من ليس يخشى الفقر انتهى (وقال) اى كما رواه الشيخان عنه (صلى الله تعالى عليه وسلم ما يسرني) اى لم يوقعني في السرور ولم يفرحني (ان لى احدا) بضمتين وقد جعل المبرد باسكان الحاء جبل عظيم بالمدينة (ذهبا) تمييز رفع الابهام عن جبل احد (يبيت) اى يثبت ليلة (عندي منه) اى من مقدار احد ذهبا (دينار الا دينارا) بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البدل (ارصده لديني) وفي نسخة لدين وهو بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر من الارصاد اى احفظه منتظرا لقضاء ديني وقال بعضهم رصدته رقبته وارصدت اعددت قال تعالى شهابا رصدا وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير بالبيتوتة لارادة المبالغة لان الليل مظنة عدم الفقير والعيبوبة توهم حصول الذهول والغفلة ووقع في اصل الدلجي درهم الا دينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم ورفعه على البدل وكانه قال ما يسرني ان يبيت عندي شيء منه الا ما ارصده لدين لي بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر (واتته دنانير مرة) وهي كثيرة (فقسمها) اى على من استحقها (وبقيت) وفي نسخة بقي (منها ستة) وفي نسخة ستة اى قليلة يسيرة (فدفعها لبعض نسائه) نظرا الى حدوث حاجة لهن اليها وفي رواية فرفعها بعض نسائه بالراء وهو اما بامره واما على عادة النساء في حفظ المال لامر المعاش وغيره (فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها) اتكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها (وقال الآن) وهو اسم للزمان الحاضر (استرحت) اى حصل الراحة لقلبي المعتمد على رزق ربي ووعده دلالة واصبحه على ما كان عليه من التقلل للدنيا وملازمة الفاقة في ايام حياته الى اوان مماته كما دل عليه قوله (ومات ودرعه مرهونة) اى عند يهودي هو ابو الشحم وقيل ابو شحمة (في نفقة عياله) اى الى سنة في ثلاثين صاعا من شعير على ما في البخاري والترمذي والنسائي وفي البزار اربعين وفي مصنف عبد الرزاق وسق شعير وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة الى معاملة يهودي لبيان الجواز او لقلة الطعام عند غيره او حذرا من ان يضيق على اصحابه او لانهم لا يأخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه الثمن ولا يعطونه دينا وهو لا يريد ان يكون صنيعة لاحد عليه او لتكون حجة على اليهود في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم ينقص القرض لصاحبه الافتقار وعدم الاقتدار ولعله كان معروفا في كتابهم انه يكون مختارا للفقر على الغنى وانه لا يبالي بكلام الاعداء من الاغبياء الاغنياء الذين يدعون الاصفياء (واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها اى من اجلها او في حقها (على ما تدعوه ضرورته اليه) اى على مقدار قليل لا بد له منه بما تدعو به الحاجة الضرورية اليه (وزهد) بكسر الهاء اى ولم يرغب (فيما سواه) فزهد فعل ماض عطف على اقتصر ووقع في اصل

البجلي ولا يبعد ان الضمير الضمير في احب مرجعه فقال عطف على الضمير المجرور قال الى الاولى ثم قوله اوفق الى زهده او بوجوه زهده فيما سواه المادها الى الاقتصاد المحمود اقتفاء كيفي كثير مما كثر والهى (فكان يلبس) بفتح الباء والباء منها (ما وجد) اى اصابه وصادفه اي تيسر له من غير كلفة وشهوة (فيلبس في الغالب الشملة) وهي كساء يشتمل به وقال ابن جاد هي شبه العباء وهي اكسية فيها خطوط سود وكل كساء حشن فهو شملة ثم هي ضبطت في النسخ بالفتح لكن في القاموس الشملة هيئة الاشتمال وبالكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهي النوع انما هي بالكسر والفعلة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما قاله وانما اطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلفف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الخشن) بفتح وكسر اى الغليظ ضد الرقيق (والبرد) اى اليماني وهو الثوب الذي فيه خطوط (الغليظ) اى الخشن واختار هذا كله زهدا وقناعة وتركا لما يلبسه من لا خلاق له تفاخرا وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس (ويقسم) بالتخفيف وبجوز تشديده بقصد التكثير (على من حضره اقبية الديباج) بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد كالاكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب (المخوصة) بتشديد الواو المفتوحة اى المنسوجة (بالذهب) اى بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرائق من ذهب مثل خوص النخل او المكسوفة به وفي رواية المزرورة بالذهب اى التي لها ازرار منه او المطوقة به او التي زينت ازرارها به وفي الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج المخوص بالذهب (ويرفع) اى منها (لمن لم يحضر) اى لبعض من اصحابه المستحقين لها كمخرمة بن نوفل كما في حديث الصحيحين عن ابن المسور قال ابي ابي يعني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقبية مزررة بالذهب فقسمها في ناس من اصحابه وعزل منها واحدا لمخرمة فقال لي ادعه لي فاعظمت ذلك فقال لي ابي انه ليس بجبار فدعوته فخرج وعليه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضي مخرمة زاد البخاري وكان في خلق مخرمة شدة محبة هذا وكان يفعل ذلك ايثارا لغيره وتنزها عما يباهي العوام به (اذ المباهاة) اى المنافسة والمفاخرة (في الملابس) اى النفيسة (والتزين بها) اى في المنازل المكنية (ليست من خصال الشرف والجلالة) اى شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية (وهي) اى تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر السين اى من خصال النسوة وعلاماتهن المرسة بالحلي الصورية (والمحمود) اى الممدوح (منها) اى من الملابس المطلقة (نقاوة الثوب) بفتح النون الطاوة وفي نسخة بضمها وهي جارية لكنه غير ملائم للمرام في هذا المقام (والتوسط في جنسه) لوروده الذم عن لبس الشهرتين

(وكونه)

كونه لبس مثله) اى لباس بعض امثاله حال كونه (غير مسقط لمروءة جنسه) اى ابناء جنسه وفى نسخة حسبه بمهملتين موحدة (مما يؤدى) اى يؤول (الى الشهرة فى الطرفين) اى المكشوفين من الاعلى والادنى فالتوسط افراطا وتفريطا وخير الامور اوساطها وقد قال الثورى كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ الابصار تمتد اليهما جميعا وقد ورد النهى عن الشهرتين ايضا (وقد ذم الشرع ذلك) اى ما ذكر من الشهرتين ايضا او المباهاة فى الملابس (وعادة الفخر) اى فى ذلك المذموم (فى العادة عند الناس انما تعود) اى ترجع عادته (الى الفخر بكثرة الوجود ووفور الحال) اى وسعة الحال وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم فى المآل (وكذلك التباهى) اى ومثل الفخر حكم الافتخار (بجودة المسكن) اى تخصيصها وتزيينها وتبييضها (وسعة المنزل) بفتح السين اى من جهة طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير آلاته) اى امتعته وظروفه ومفارشه (وخدمه) اى من عبيده وجواريه (ومركوباته) اى زيادة على مقدار حاجاته (ومن ملك الارض وجبي اليه) بصيغة المجهول اى اتى اليه (ماؤها) من كل زوج كريم وصنف جسيم (فترك ذلك) اى مع القدرة عليه (زهدا وتنزها) اى رغبة للنفس وبعدا لها عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنايا المقدرة عليها رغبة فى العقبى وهذا فى الحقيقة لا يتصور من لا مال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا المعنى قال ابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا فيم زهدت والزهد اعلى المقامات واعلى الحالات وقد ورد ازهد فى الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله (فهو حائز) اى جامع ومشتمل (لفضيلة المالية) التى هى اسباب التلذذ بالاغراض الدنيوية والاغراض الشهوية (ومالك للفخر) اى للافتخار فى العادة من العامة (بهذه الخصلة) اى الكثرة المالية والوسعة الجاهية (ان كانت فضيلة) بسبب ما مر من كونه وسيلتها والا فليست هى فضيلة فى ذاتها فان شرطه تقديرية وقال التلمسانى هى بفتح الهمزة وهى مستمرة ولا يخفى بعد ما قاله (زائد عليها فى الفخر ومعرق) بضم الميم وكسر الراء وبفتح اى له عرق اى اصل (فى المدح) والمعنى هو زائد بهما على فضيلة المال (باضرابه) بكسر الهمزة اى بسبب اعراضه (عنها وزهده فى فانيها وبذلها فى مظانها) بفتح ميم وتشديد نون اى محالها من صلة رحم وجهة بر وهو بالظاء المشالة وقد تصحف على التلمسانى فضبطه بالصاد وقال اراد مواضع النحل

﴿ فصل ﴾

(واما الخصال المكتسبة) وتسمى ملكات نفسانية لانها تحصل كسبا لا تجد بجبلة (من الاخلاق الحميدة) اى المحمودة من الشمائل المعدودة من الاحوال السعيدة (والآداب الشريفة) اى الناشئة من النفوس النفيسة اللطيفة (التى اتفق جميع العقلاء) اى

من الفضلاء والعامة الاخبرة بالجهلاء (على تفضيل صاحبها) اى بالنسبة الى فاقدها (وتعظيم المتصف) بتشديد التاء المثناة اى المتلبس والمخلق (بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه) اى اكثر منه مما اجتمع على حسنها ولو في بعض جمعها باجمعها (واثنى الشرع على جميعها وامر بها) اى جمعا وافرادا مجملا ومفصلا (ووعد السعادة الدائمة) اى تعلقها (للمتخلق بها) اى الذى اتخذها خلقا كما هو مذكور في الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة) كحديث السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزأ من النبوة وحديث ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزأ من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهى من شمائلهم وفضائلهم ولها جزء من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لا ان النبوة تتجزأ ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة بل هي كرامة مختصة بمن تعلقت به المشيئة او المعنى ان هذه الخصال جزء من خمس وعشرين جزأ مما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وتأنيث اربع وخمس على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء تجرى مجرى الكل في التذكير والتأنيث (وهى) اى الخصال المكتسبة التى وردنا تحسنها بالكتاب والسنة هي (المسماة بحسن الخلق) اى في الجملة (وهو) اى حسن الخلق (الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فالنطق طرف افراط هو الجربزة كاستعمال الفكرة واشغال الآلة فيما لا ينبغى وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم وافادتها واستفادتها والشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك في اللذات وتفريط هو الخمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات والغضب طرف افراط هو التهور كالاقدام على ما لا ينبغى وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغى فالوسط بينهما هو التوسط في الاخلاق المسماة مثلا الحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدلجى فللحكمة والعفة والشجاعة طرف افراط وتفريط خبط وتخبط (فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها) تحسيل عطف الاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب في المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر لكنه الاقرب في المبنى (حتى) اى الى حد (اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم) وقيل هو ما امر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من منعك والاكمل في تفسيره ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى وقد سألها سعد بن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن) بالرفع وشرور نصبه راد السهو في دلائله على ما هو في بعض النسخ (يرضى برضاه)

اى يرضى مافيه من الواجب والمندوب والمباح (ويسخط بسخطه) اى ويغضب ويكره ما فيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد فى نسخة يعنى التأدب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره (وقال عليه الصلاة والسلام) على ما رواه احمد والبزار (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) ورواه مالك فى الموطأ ولفظه بلغنى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق ورواه البغوى فى شرح السنة بلفظ ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال اى الملكات النفسية والحالات القدسية التى جمعها حسن الخلق المقتضى لاداء حق الحق والخلق بما لا يستقصى ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمائل البهية الا انها لم تكن على وجه الكمال الذى لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع الاخلاق العلية ومنع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك الحد وقع فى النقصان فى المآل ويدل على ما قررناه على وجه حررناه حديث مثلى ومثل الانبياء قبلى كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بى البنيان ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (قال انس رضى الله تعالى عنه) فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اى من الاولين والآخرين (خلقا) بشهادة الله الكريم وانك لعلى خلق عظيم (وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه مثله وكان) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكره المحققون (مجبولا) اى مخلوقا ومطبوعا (عليها من اصل خلقته) اى من ابتداء نشأته الروحية (واول فطرته) اى خلقته الجسدية وفى بعض النسخ فى اصل خلقته بالظرفية بدلا من الابتدائية (لم تحصل له باكتساب ولا رياضة) خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية (الا بجود الهى) اى لكن حصلت له بجذبة صمدانية (وخصوصية ربانية وهكذا) اى وكذا فعل الله (لسائر الانبياء) وفى رواية سائر الانبياء اى باقى الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة فى غيرهم فهل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا لا يدعى مشرب الاصفياء ولو قال به الطبرانى من العلماء وهل مكتسبة لا جبلية ولا طبيعية وهذا قول ظاهر البطلان لمشاهدة تفاوت الاحوال فى اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائى واخيه ورواية انهما فى ابتداء ارضاعهما وقيل منها ما هى جبلية طبع عليها فى اول الخلقة وما هى كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث اشج عبد القيس حيث قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله اشئ من قبلى او جبلنى الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يرضاهما الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق المحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة

المقربين وان مالوا الى الثانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لا تسعه الكلام في هذا المقام وقد طبيف في هذا البحث كتب الاخلاق منها الناصريه ومنها الدوانية ومنها الكشافية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادله على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) اي سلوك الانبياء في سيرهم (منذ صباهم الى مبعثهم) اى من مبدأهم الى منتهاهم (حقق ذلك) اى عرفه حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهبية لا رياضية كسبية (كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل عرفت) بصيغة المجهول اي طبعت وغرست (فيهم هذه الاخلاق في الجبلة) اي الطبيعة الاصلية (واودعوا العلم والحكمة في الفطرة) اى اول الخلقة الانسانيه (قال الله تعالى وآتيناه) اى اعطينا يحيى (الحكم) اى النبوة واتقان المعرفه (صبيا) اى صغيرا (قال المفسرون اعطى يحيى العلم) بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده تسجه اعطى الله تعالى (بكتاب الله) اى التوراة او بعموم كتب الله تعالى مجملة او مفصلة (في حال صباه) وهو اعاه الى ان صبيا نصب على الحال من المفعول وقد روى انه بنى وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث او سبع (وقال معمر) بفتح الميمين ابن راشد ابو عروه الازدي مولاهم عالم اليمن روى عن الزهري وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الائمة الستة (كان) اى يحيى (ابن سنين او ثلاث) على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه بسند واه والتحقيق ان يحيى عليه الصلاة والسلام اعطى هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان السعيد من سعد في بطن امه وانما بيده سبحانه وتعالى بحال الصبا لتعلق علم الخلق به حينئذ فاختلاف الروايات مبنى على اختلاف اطلاع الناس على ما به من الحالات (فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال ألعب خلقت) فهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول المصححه واللعب فيه لغتان فتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل الدلجي ماللعب خلقت عا النافيه ولعله روايه في المبنى او نقل بالمعنى ثم اعترض واعترض على معمر في قوله او على المصنف في اعتماده على نقله حيث قال والذى قاله معمر كان يومئذ ابن ثلاث سنين وهو الاصح وما ذكرهما غريب في الروايه عنه بشهادة ما رواه ابن قدامه عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى العابدين واجتهادهم فرجع الى ابويه فمر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا هلم فلنلعب فقال انى لم اخلق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابه لا يخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنين او ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعه ولو بالاحتمال (وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى) اى آمن به (وهو

ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر (فشهد) وفي نسخة وشهد (بانه كلمة الله وروح منه) فهو اول من آمن به وسمي كلمة لوجوده بامره تعالى بلا اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كما في تفسير محمد بن جرير الطبري (صدقه) اي آمن به يحيى (وهو في بطن امه) حال من ضمير الفاعل (فكانت) بالفاء وفي نسخة وكانت (ام يحيى) اي وهي حامل به (تقول لمريم) اي اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك خير النساء وان ما في بطنك لخير مولود (واني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له) اي تعظيما وتسليما وتكريما وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله اعلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حملته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه انما كان وهو ابن ثلاث كما مر في (وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني) الاولى ان لا تحزني (على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء كما قرأه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر (وعلى) اي وكذا على (قول من قال ان المنادي عيسى) كأبي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعلقمة والضحاك ان المنادي جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدلجي لا وجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية فلا حيث تعارض القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المصنف الى ان القراءة الاولى حملها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادي عيسى فلا ينافي احتمال وجود آخر في المعنى على ما لا يخفى (ونص) اي صرح الله سبحانه وتعالى (على كلامه) اي نطق عيسى (في مهده فقال) اي الله في كلامه حكاية عنه (اني عبد الله) ردا على اهل الغواية وافتخارا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية (آتاني الكتاب) اي اعطاني الله من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب (وجعلني نبيا) في سابق قضائه او نزل المحقق وقوعه منزلة الواقع به كما في اتى امر الله كذا ذكره الدلجي والظاهر المتبادر انه جعله نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمآل ويؤيده ما روي عن الحسن اكمل الله عقله واستنبأه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى غايته ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة الجليلة كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وان آدم لمنجدل بين الماء والطين هذا وفي المستدرك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وزاد البغوي في تفسير سورة الانعام

ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا وسارك النهاية كلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع الماشطة ورضيع التى مر عليها رأت فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا والصبى الذى فى حديث الساحر والراهب الذى قال لامه اصبرى فانك على الحق وهو فى اواخر مسلم وفى كلام السهيلى فى آخر ووصفه ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرضع عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلى رأيته كذا فى بعض كتب الواقدى (وقال) اى عرفانه (ففهمناها سليمان) اى الحكومة او الفتيا اذ روى انه تحاكم الى داود صاحب غنم وصاحب زرع او كرم رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها وقيمة نقصه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن فدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد الى ما كان عليه ترادا ولعلهما قالا افتيا لهما اجتهادا فقال داود اصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظير قول ابى حنيفة فى العبد الجانى والثانى نظير قول الشافعى بالغرم للحيلولة فى العبد المغصوب اذا ابق ثم عنها فلا ضمان عند ابى حنيفة لحديث جرح العجماء جبار اى هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا واوجبه الشافعى ليلا لا نهارا لجرى العادة فى حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وفى الحديث اشارة لطيفة الى قول ابى حنيفة فى تقييد القضية بحالة العمدية اذ تخلص الدابة ليلا او نهارا وانفلاتها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب الغرامة المنفية فى الملة الحنيفية حيث قال ليس عليكم فى الدين من حرج (وكلا) اى من داود وسليمان (آتينا حكما وعلما) اى معرفة بوجوه الحكومة وعلما بسائر القضايا الشرعية (وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا فى النسخ المتعددة المعتمدة ووقع فى اصل الدلجى وقد ذكر عن سليمان (وهو صبى) اى فى حال صباه (يلعب) اى مع الصبيان (فى قصة المرجومة) اى التى كانوا يريدون ان يرجموها وفى نسخة فى قصة المرجومة وهى ما رواه ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان امرأة حسناء فى بنى اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم وقيل من قضاتهم الدين رفعت حكمها اليهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها او هم بها فلما كان عشية يوم رجمها جلس سليمان واجتمع الولدان فانتصب حاكما وزى اربعة منهم بزى اولئك الاربعة وآخر بزى المرأة وشهدوا عليها بانها مكنت من . . . . عن لونه فقال احدهم اسود وآخر احمر وآخر اغبش وآخر ابيض فامر بقتلهم فانتهى ذلك داود فاستدعى من فوره بالشهود وسألهم متفرقين عن لون الكلب فاختلفوا فامر

(وفي قصة الصبي ما اقتدى) اي الذي اقتدى (به) اي سليمان ورجع الى حكمه (داود ابوه) عطفا بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القصة رواها الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما فتحاكما الى داود في الآخر فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان وقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى لها به مستدلا بشفقتها عليه بقولها لا تشقه ورضي الكبرى بشقه لتشاركها في المصيبة او لما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكم به للكبرى لكونه في يدها او اعتمادا على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القصة فلما اعترفت بها الكبرى عمل باقرارها او لعل في شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان بوحي ناسخ للاول وقيل وكان قضاؤه وهو ابن اثني عشرة سنة ومات وهو ابن اثنين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوحي والوحي ينقض غيره (وحكى الطبري) وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن جرير (ان عمره) اي سليمان (كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما) اي سنة (وكذلك) اي ومثل ما ذكر عن سليمان في صغره (قصة موسى) فيه نوره متصل او فصل او فعلي (مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل) وقصته ان فرعون كان رأى ان من يأخذ بلحيته ويأخذ منها خصلة هو الذي يقتله ويسلب ملكه فتناول موسى في حجره ادنى او لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدو لنا فقالت له امرأته المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فالقى له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله في فيه فصار في لسانه عقدة وفرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الريان كان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفر العون ممن ادعى ايمان فرعون (وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده) اي كمال هدايته وصلاح حاله (من قبل) اي قبل اوان معرفته (اي هديناه) ووقع في اصل الدلجي هداه بالاضافة (صغيرا) اي قبل بلوغه (قاله مجاهد وغيره) وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل قبل محمد عليه الصلاة والسلام (وقال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن سهل بن عطا مات سنة تسع وثلاثمائة (اصطفاه) اي في سابق قضائه في عالم الارواح (قبل ابداء خلقه) اي اظهار جسده من العدم الى الوجود في عالم الاشباح (وقال بعضهم) كالكواشي وغيره (لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا يأمره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه) اي المعرفة التامة الشاملة للافعال والصفات والذات الكاملة (ويذكره بلسانه) بوصف المداومة (فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده) اي حيث بالغ في الامتثال حتى عبر بالماضي عن الحال وكأنه امتثله واخبره وفيه قبل الى ابلغ من النهي (وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته) اي بليته من نمرود (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفي عين المعاني عن ابن جريج سبع وعشرين اذ اقسم لكيدن اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه

يرد او هلا (ابوه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام الذبح) اى كان كافى نسخة صحيحة (وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين فى الذبيح مع خلاف فى الذبيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى فى رسالة مستقلة بعد ذكره من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين اى اسمعيل وعبد الله ابيه فان عبد المطلب ان تمر الله حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح احدهم فتم سماه باسهم فخرج على عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا فى فتنة ابن الزبير ولان بشارة باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب الباقى للامر بذبحه مراهقا وايضا كانت مقرونة بالنبوة فى آية اخرى والغالب فى الانبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان اول ولده والاسلام حينئذ اشق على نفسه وفقده اولى وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل منشاؤه الحسد من اليهود للعرب بان يكون ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية فى الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها واما حديث سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاما الذى قال صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه البخارى وغيره الكريم ابن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فرواية مدرجة من الراوى وما روى من ان يعقوب كتب الى يوسف مثله لم يصح (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان) اى فى نفسه (وهو ابن خمسة عشر شهرا) فحكاه الله تعالى عنه جهرا او لا يبعد انه كان زمان مراهقته واول مقام نبوته تنبيها لقومه على خطائهم فى عبادة غيره سبحانه وتعالى وارشادا لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان الشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء الموروثة والطارئة تحدثا بطلوعها وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها بدليل قوله تعالى ياقوم انى برئ مما تشركون (وقيل اوحى) وفى نسخة اوحى الله (الى يوسف) بضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة وعدمه وكان يخدمه الاعمى خال اسود ومن عنده شامة وبقى فى الرق ثلاث عشرة سنة وقيل ثنتى عشرة عدد قيل حروف اذكرنى عند ربك فان عدد المضاعف اسمى فلان عشرة والا فاثنا عشرة وعن على كرم الله تعالى وجهه انا احسن الخلق الحسن واحسن ما يكون الخلق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن (وهو صبى) او بالغ فعن الحسن وله سبع عشرة سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر فالسلم ثم حمله موسى عليهما الصلاة والسلام حين خرج ببنى اسرائيل من مصر الى الشام (عند ما هم اخوته بالقائه فى الجب) اى فى قعر بئر وهى قليلة الماء بعيدة من منزل ابيهم لقوله الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية) اى الى وهم لا يشعرون فيه اشارة الى

ما آل امره اى لتخلصك ونتبئنهم بامرهم هذا اى فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك ورفعة مكانك وبعد الحال كما قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون واحد من حوز تعلق بجعله وهم لا يشعرون بانا اوحينا كما لا يخفى لان الوحي لا يكون الا على وجه الخفاء (الى غير ذلك من اخبارهم) اى وفي غير ما ذكر من اخبار غيرهم (وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد) اى اول ما ولد (ولد باسطا يديه الى الارض) اى معتمدا بيديه على الارض وقد جاء كذلك مفسرا (رافعا رأسه الى السماء) ايماء الى بسط يديه وملكه على بساط الارض ورفعة شأنه بالاسراء الى جهة السماء (وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على ما رواه ابو نعيم في الدلائل (لما نشأت) اى انشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو اولى من قول الدلجي تبعا للتلمساني اى شببت وصرت شابا (بغضت) بالتشديد للمبالغة اى كره الله (الى الاوثان) اى عبادتها والمعنى انه خلق في جبلته وفطرته بناء على تحقيق عصمته الله وبغض عبادة ما سواه (وبغض الى الشعر) لما اراد ان ينزهه عن كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافي ان يكون موزونا في طبعه كما حقق في موضعه (ولم اهم) بفتح فضم وتشديد ميم مضمومة او مفتوحة اى لم اقصد (بشئ مما كانت الجاهلية تفعله) اى من المعازف وغيرها مما نهى الله عنه (الا مرتين فعصمني الله منهما) اى من الاستمرار عليهما وفي اكثر النسخ منها اى من افعال الجاهلية بها (ثم لم اعد) اى لم ارجع اليها ابدا فعن على كرم الله وجهه على ما رواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدهما بشئ حتى اكرمني الله برسالته ورواه الحاكم في المستدرك في التوبة بلفظ ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما يعصمني الله منهما قلت ليلة لفتى من قريش كان باعلى مكة في غنم لاهله ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليل كما يسمر الفتيان فخرجت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيناي فما ايقظني الا مس الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فقلت ما فعلت شيئا اي وذلك حين قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هممت بعدهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بنبوته وفيه دليل على ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الفتيان وهذا اوفى دليل على فتح سماع اللهو وضرب الدف الا ما شرع له حلالا مما يفعله الجهلة من الصوفية حيث يجتمعون بين الاذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى في مجالس الموالد ومزار قبور المشايخ الابرار بل الاصل ان الانبياء مجبولون على المكارم الرضيه ومجبولون على

الشمائل البهية ولا يقتضى فى ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل الندرة (ثم تكثر الامور لهم) اى تزداد (وتترادف) اى تتوالى وتتابع (نفحات الله) جمع نفحة اى عطياته ومعارفه وتجلياته (عليهم وتشرق) من الاشراق اى تضيء (انوار المعارف فى قلوبهم) اى وآثار العوارف على صدورهم (حتى يصلوا الغاية) وفى نسخة الى الغاية اى النهاية اوباب الهداية واصحاب العناية (ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية) بالنصب مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم من فناء وبقاء ومحو وصحو فى مرتبة الكمال بين صفتى الجلال والجمال (دون ممارسة ولا رياضة) اى من غير معالجة وملازمة ورياضة كسبية بل بمحض حبلة وجذبة الهية (قال الله تعالى ولما بلغ اشده) اى وصل موسى نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى اربعين سنة (واستوى) اى استحكم عقله واستقام حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالبا فى سنة الله وعادته سبحانه وتعالى (آتيناه حكما) اى نبوة (وعلما) اى معرفة تامة وافاد الدلجى فى تفسيره الحكم بعلم الحكماء ثم فى رحجه (وقد نجد) اى نصادف (غيرهم) اى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء (طبع على بعض هذه الاخلاق) اى الكريمة المستحسنة (دون جميعها) وفى اصل الدلجى دون بعضها (ويولد عليها) اى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليه اكتساب تمامها) بواسطة تحليه واتصافه بها (عناية) اى اعانة (من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمت) اى الهيئة والطريقة والحلية محلية اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب هذا الشان انه لم يكن يرضع فى نهار رمضان (او الشهامة) بفتح المعجمة اى على الجلادة وذكاء الفطنة اوصدق اللسان) اى مع نطق البيان (او السماحة) اى الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضى بما اعطى من الماكل والملبس وغيرهما (وكما نجد بعضهم) اى بعض غير الانبياء او بعض الصبيان (على ضدها) اى فى الصغر والكبر (فبالاكتساب تكمل) بضم الميم اى تتم (ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها) بصيغة المجهول (ويعتدل منحرفها) اى مائلها الى وجه الله تعالى على اكمالها واستقامة احوالها (وباختلاف هذين الحالين) اى الجبلى والكسبى (يتفاوت الناس فيها) اى قلة وكثرة وبحصولها وبعضها (وكل ميسر) اى معد ومهيأ (لما خلق له) وهو مقتبس من حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة (ولهذا) اى ولتفاوت الناس فيها وفى اكثر النسخ ولهذا (ما) اى وبسبب هذا ما (قد اختلف السلف فيها) اى فى الاخلاق (هل هذا الخلق) اى الحسن او حسنه جبلة او مكتسبة (فحكى الطبرى) اى صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف ان الخلق الحسن) اى ركذا ضده (جبلة وغريزة فى العبد وحكاه) اى بعض السلف او الطبرى عن عبد الله بن مسعود رضى الله

تعالى عنه والحسن) اى البصرى (ان يقال هو) اى ابى جرير الطبرى (والصواب ما اصلناه) اى جعلناه اصلا فيما من اوصافها وجملة تحرير ومنها ماهو مكتسبة رياضة وكان حق المصنف ان يقول والظاهر او الصحيح كما فى نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف كما يقتضيه تحسين الآداب ثم المحقق ماقدمناه (وقد روى سعد) اى ابن ابى وقاص كما فى مقنعة كامل بن عدى وفى مصنف ابن ابى شيبة عن ابى امامة (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بالفتح اى الصفات والخصال (يطبع عليها المؤمن الا الخيانة) ضد الامانة (والكذب) اى فلا يطبع عليهما بل قد يوجدان فيه ويعرضان ويحدثان تخلقا وتكلفا (وقال عمر رضى الله تعالى عنه اى ابن الخطاب كما فى اكثر النسخ (فى حديثه) اى الذى رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وسعد بن منصور عنه موقوفا (الجرأة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمزة كما يقال للمرأة مرة بفتح الميم والراء والمد (والجبن) ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء وقد تضم (غرائز) جمع غريزة اى طبائع وقرائح (تضعهما) وفى نسخة تضعها (الله حيث شاء) اى كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه (وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة) وفى نسخة الشريفة بدلها وفى نسخة جمعها (كثيرة ولكن) وفى رواية ولكنا وفى اخرى ولكننا (نذكر اصولها) اى فى فصولها (ونشير الى جميعها) اى باعتبار فروعها (ونحقق) اى نثبت (وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها) اى على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) اى اتمام ما قصدنا اليه

(فصل)

اى فى بيان اصول هذه الاخلاق تصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقيق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا (اما اصل فروعها) اى افرادها من حيث انواعها من الفعل الذى هو منبعها (وعنصر ينابيعها) بضم العين والصاد وتفتح اى اصلها الذى كانت بمنزلة منبع حين ظهورها والعطف تفسير فى العبارة وتفنن بالاشارة (ونقطة دائرتها) اى مركزها ومحطها الذى هو مدارها (فالعقل) اى ادراك النفس باشراق ظهوره واقتباس نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار (الذى منه ينبعث العلم) بالكليات (والمعرفة) بالجزئيات (ويتفرع عن هذا) اى من كونه اصلا (ثقوب الرأى) اى نفوذه واحكامه (وجودة الفطنة) بفتح الجيم اى حسن الفهم (والاصابة) بالرفع وفى نسخة بالجر والمراد بها ادراك العرض على وجه الصواب (وصدق الظن) بالرفع لا غير والمراد به الموافق فى الخارج والذهن (والنظر للعواقب) اى الآمل والتدبر فى عواقب الامور لتمييز محمودها من مذمومها بكسر الدال وجوب الفاسد (ومصالح النفس) اى لمصالحها

وما ... ماعليها (ومجاهدة الشهوة) أى لمدافعتها
وفى نسخة ... بالرفع اى ... مجاهدة النفس بترك الشهوات والهوات
والعقلات وحملها على الطاعات والعبادات (وتحسين السياسة) بالرفع اى سياسة الناس
بالعدالة وصدق النية ووفق ... (والتدبير) اى وحسن التدبير لامورهم معاشا
ومعادا (واقتناء الفضائل) بالرفع اى تكسب الفضائل (وتجنب الرذائل) وتحصيل الكل
بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى (وقد اشرنا) اى بما سبق (الى مكانه)
اى محله (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تمكنه من كمال العقل الذى هو اساس العمل
بالعدل فى جميع مراتب القول والفعل (وبلوغه منه) اى والى وصول منه على كمال ...
حصوله (ومن العلم) اى وتمكنه من العلم الحاصل المعرج على العقل الكامل (الغاية)
اى بلوغه الغاية القصوى كما فى نسخة (التى لم يبلغها بشر سواه) واذ جلاله محله
من ذلك) اى من اجل جلاله محله من العمل والعلم (وكما مرع) وفى نسخة وكما سرع (منه
سمعت) وروى مخففه اى ثابت مقطوع به فى امره لا ريب فى علو قدره (عدم تتبع)
اى علم بالتتبع وفى نسخة بتتبعه المضارع المجرد والاظهر ان يكون بالمضارع المزيد اى
بطالع (مجارى احواله) اى الجارية على سنن الحق ووفق الصدق (واطراد سيره)
جمع سيرة اى وشاهد استمرار شمائله المرضية الظاهرة وفق احواله البهية الباطنية فان
الظاهر عنوان الباطن والاناء يترشح بما فيه (وطالع) اى علم بطريق المطالعة (جوامع كلمه)
السير المبنى والكثير المعنى (وحسن شمائله وبدائع سيره) اى وطالع ورأى فى الكتب اخلاقه
الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنيعة (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع
حكمة اى احاديثه المشتملة على الحكم الكاملة الشاملة لانواع العلم والعمل (وعلمه)
اى طالع احاطة علمه (بما فى التوراة والانجيل) بكسر الهمزة وتفتح (والكتب المنزلة)
اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه امر دينه فى الجملة (وحكم الحكماء) اى علمه بحكمهم
ومعرفة حكمهم (وسير الامم الخالية) اى الماضية (وايامها) اى وقائعها فى قصص
الانبياء السالفة (وضرب الامثال) اى الواقعة فى الاقوال والافعال (وسياسات
الانام) اى انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل نظام النظام فى المال والانام (وتقرير
الشرائع) اى بيان احكامها اصولا وفروعا (وتأصيل الاداب النفسية) اى وتأسيس
ارباب الاداب المرضية وفى نسخة النفسية والظاهر انه تصحيف (والشيم الحميدة)
اى الاخلاق والعادات المطلوبة (الى فنون العلوم) اى منضمة او منتهية الى علم
ذلك من انواع المعارف واصناف العوارف (التى اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام
[illegible]
[illegible] (كالطب) [illegible]
[illegible]

([illegible])

مآلهما ومرجعها (والطب) بتثليث الطاء والكسر اصح وافصح مصدر طبّه اي عالج ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء (والحساب) مصدر حسب اي عدّ وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوع الجمع والتفريق (والفرائض) جمع فريضة من الفرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة (والنسب) بفتحتين من نسبت الرجل عزوته الى ابيه ورجل نسّابة اي بليغ العلم بالانساب والهاء للمبالغة كالعلامة (وغير ذلك) اي من علوم شتى ظهرت عليه في متفرقات حالاته (مما سنبينه في معجزاته) اي في اواخر الباب الرابع في ذكر معجزاته (ان شاء الله تعالى دون تعليم) اي من غير تعليم له من بشر ولا تعلّم من احد (ولا مدارسة) اي بينه وبين من يدرس غيبا (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم (ولا الجلوس الى علمائهم) اي علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين في كل باب (بل نبي امي) اي منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يعرف) بصيغة المجهول اي لم يشتهر (بشيء من ذلك) اي مما ذكر (حتى شرح الله صدره) اي وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة (وابان امره) اي واظهر قدره بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) اي ما لم يكن يعلم (واقرأه) اي ما لم يكن يقرأ ويعلم كما قال سبحانه وتعالى في مبدأ وحيه اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول اي يعرف جميع ما ذكر (بالمطالعة) في دلائل نبوته وشمائل سيرته (والبحث عن حاله) اي التفحص عن احواله (ضرورة) اي علما ضروريا بمقاربة ان يكون بديهيا (وبالبرهان) اي يعلم ذلك بالدليل (القاطع) تماما من الارهاصات بعد خلقه والمعجزات (على) دعوى (نبوته نظرا) اي علما نظريا واستدلالا فكريا (فلا نطول بسرد الاقاصيص) اي بايراد قصص الانبياء متتابعة مما يفيده بالطريق الضروري (وآحاد القضايا) اي ولا نسردها بجملة مما يفيد على السبيل الفكري (اذ مجموعها ما لا يأخذه حصر) يحصيه عددا (ولا يحيط به حفظ جامع) يضبطه علما ابدا (وبحسب عقله) بفتح الحاء والسين على ما في الاصول المصححة وضبطه الانطاكي بسكون السين وقال اي بعقله فقط والصواب مافاتا والمعنى وبمقدار كمال عقله (كانت معارفه عليه الصلاة والسلام) في نهاية لا ترام وغاية لا تسام بل ولا تشام مرتبة ومعلما (الى سائر ما علمه الله) اي بافهم (واطلعه عليه من علم ما يكون) في عالم الشهادة (وما كان) في عالم الغيب من السعادة والشقاوة (وعجائب قدرته وعظم ملكوته) اي من ظهور ثبوته ووضوح سلطنته (قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) من تفاصيل الشريعة وآداب الطريقة واحوال الحقيقة (وكان فضل الله عليك عظيما) حيث انعم عليك انعاما جسيما (حارت العقول) اي دهشت وترددت (في تقدير فضله عليه) اي في تقرير علو لديه وتصوير احسانه اليه (وخرست الالسن) بكسر الراء اي سكتت وتكلّت الالسنة

(دون وصف يحيط بذلك) اى بعجز عن ان ينطق بما يحصى ما من الله به عليه (او ينتهي اليه) اى دون تنت تخصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم

(فصل)

(واما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القوة وفي نسخة مع القدرة (والصبر على ما يكره) بصيغة المجهول اى ما تكرهه النفس وتخالفه الهوى (وبين هذه الالقاب) اى الاخلاق والآداب (فرق) اى فارق دقيق به يتميز كل عن الآخر في هذا الباب (فان الحلم حالة توقر وثبات) اى صفة تورث طلب وقار وثبوت في الامر واستقرار (عند الاسباب المحركات) اى للغضب الباعث على العجلة في العقوبة (والاحتمال) بالنصب او الرفع (حبس النفس) اى تحملها (عند الآلام والمؤذيات) اى عند ورود ما يؤلمه ويوجعه من الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فالآلام من المحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والآدمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجي وفي نسخة المرديات بالراء والدال المهملة اى المهلكات ومثلها) اى المذكورات (الصبر) فانه حبس النفس على ما تكرهه الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل ما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي المصيبة وهو في الله وبالله ومع الله وعن الله والصبر محمود في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم * اى عنك او على بعدك (ومعانيها ومتقاربة) اى وان كانت حقائق مابينها متباينة (واما العفو فهو ترك المؤاخذة) واصله المحو ثم استعمل في معنى المجاوزة من مجازاة المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجي انه من ابنية المبالغة (وهذا) اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة (كله) اى جمعه على الحالة المستقيمة (مما ادب الله) تعالى (به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أدبني ربي فاحسن تأديبي (فقال) اى من جملة ما ادبه به سبحانه وتعالى (خذ العفو) اى المساهلة والمسامحة (وأمر بالعرف) اى بالمعروف من حسن المعاشرة الآية اى واعرض عن الجاهلين بالمجاملة وحسن المعاملة وترك المماثلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلام الموادعة الذي فيه السلامة من الموافقة وقد قيل ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها (وروى) اى كما في تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابي الشيخ في مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) يعني خذ العفو الى آخرها (سأل جبريل) جبريل وجبرائيل بمعنى عبد الله ايل او آل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد فالمسمى بالعبودية ابو علي الفارسي بانهما لا يعرفان من اسماء الله سبحانه وتعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجوه العربية وكان آخره مجرورا ابدا كعبد الله قال النووي وهذا الذي قاله

هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع قراآت وتبع لعات (عن تأويلها) اى تحقيق تفسيرها (فقال له) اى جبريل (حتى اسئل العالم) اى المحقق الذي هذا كلامه ولم يعرف غيره حقيقة مرادة ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من شأن مبانيه وتمام معانيه (ثم ذهب وآتاه) اى بعد سؤاله اياه (فقال يا محمد ان الله أمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال) اى الله تعالى (له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر (واصبر على ما اصابك) اى من انواع المحن واصناف الضرر وخصوصا من جهة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) اى ان ذلك من عزم الامور اى من مفروضاتها وواجباتها التي لا رخصة في اهمالها لارباب كمالها (وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم) اى اصحاب الثبات والحزم (من الرسل) اما بيانية واما تبعيضية وهو المشهور وعليه الجمهور وهم الخمسة المختصة في آية مختصة وهي قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه في الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الجب والسجن والرق وايوب على الضر وموسى على جفا قومه وداود على مصيبة وبكائه اربعين سنة على خطيئة وعيسى على زهده وعدم بناء لبنة على لبنة وزكريا على قطع المنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من يصيبهم فتنة منهم وقيل هم اهل الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) اى الله له ولامته (وليعفوا) اى عما فرط في حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالاغماض منهم والاعراض عنهم (الآية) اى الا تحبون ان يغفر الله لكم اى لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم واعتدى عليكم وفيه العتاب بعد الاهتمام بامرهم وقد روى البخاري انه لما نزلت قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التي قطعها عنه لخوضه مع اهل الافك وخطائه وصدر الآية ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح قريب ابي بكر ومسكينا ومهاجرا وفي الآية دليل على فضل الصديق وسعة عليه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح موصوفا اكابر الامة بهما فكيف صاحب النبوة لا يكون موصوفا على مراتبهما (وقال ولمن صبر) اى على الاذى (وغفر) اى ستر وتجاوز اوروعفا (ان ذلك) ما ذكر من الصبر والغفران (لمن عزم الامور) اى من افضل الامور واما قول الدلجي اى ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف في نحو السمن منوان بدرهم اى منه للعلم به فليس في محله اذ هو مستغنى عنه في صحة جمله وحله (ولا خفاء) اى عند اهل الصفاء (بما يؤثر)

اى فيما يرؤى (من خلقه) اى صبره مع احبابه (واحتماله) اى تحمله على اعدائه حتى قال ابو سفيان له ما احلمك حين قال له يا عم اما آن لك ان تسلم فاى است واى (وان) بفتح الهمزة وفى نسخة بكسرها (كل حليم) اى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى اى عثرة وفى الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته وفى الحديث ما اعز الله بجهل قط ولا اذل الله بعلم قط وقيل ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبهته (وحفظت عنه هفوة) بالفاء اى سقطة عصيبة ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم مع ان الكامل من عدت مساويه لكنه عصم عما يريبه عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلية جامعة شاملة لاصحاب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صغيرة وكبيرة من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لثباته فى محامد صفاته (لا يزيد مع كثرة الاذى) اى الواصل منهم اليه (الا صبرا) اى تحملا عليهم بل احسانا اليهم (وعلى اسراف الجاهل) اى مجاوزته الحد فى المصير اليه وروى الجاهلية اى على اسراف اهلها (الا حلما) اى تجاوزا وكرما (حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن على التغلبى) بمثناة فوقية مفتوحة وسكون عين معجمة وفتح لام وبكسر نسبة الى قبيلة واماما وقع فى بعض النسخ من الثاء المثلثة والعين المهملة فتصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى مات سنة ثمان وخمسمائة (وغيره) اى من المشايخ المشاركين له فى هذه الرواية (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية وآخره موحدة (انبأنا) اى قال اخبرنا (ابو بكر بن واقد) بالقاف المكسورة او الفاء (القاضى وغيره) اى وغير ابى بكر (حدثنا) اى قالوا حدثنا (ابو عيسى) اى الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابى عيسى (حدثنا) اى قال حدثنا (عبيد الله) يعنى اباه (انبأنا) اى قال اخبرنا (يحيى بن يحيى) لم يخرج له فى الكتب الستة شىء والموطأ مشهور به وموطؤه اصح الموطآت (انبأنا) اى قال اخبرنا (مالك) اى ابن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى امام المذهب قيل تابعى ولم يصح (عن ابن شهاب) اى الزهرى (عن عروة) اى ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان وابو داود عنها (قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما خيره الناس (فى امرين) اى فى اختيار احدهما (قط) اى ابدا (الا اختار ايسرهما) اى اهونهما على الغير او اسهلهما عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين يسر وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (ما لم يكن) اى الايسر (اثما) اى ذا اثم (فان كان اثما كان ابعد الناس منه) اى من الايسر احتياطا والاولى ان لا يختاره ولو كان سهلا فيه لو يجب فيه ارتكاب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه واما قول البلخى من عز اعوانه وحدته فاعله نعوذ بالله من ظاهر القرآن والهدانة ومنه اذ كان هو الله او غيره فالله ما جعل له الخيرة

في امرين جائزين الاختيار ايسرهما كما جيارة بحين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم
اي على قريش الاخشبين بفناء هم قوله دعني انذر قومي رجاء ان يوحدوه او يخرج من اصلابهم
من يوحده فلا يخفى انه محلة منه عما في نص الحديث مالم يكن اثما اذ من المعلوم ان الله
سبحانه وتعالى او جبريل عليه الصلاة والسلام لا يخيره بين امرين يحتمل ان يكون احدهما
اثما ثم رأيت النووي ذكر عن القاضي انه يحتمل ان يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه
عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة
في العبادة والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله قال واما قوله مالم يكن اثما فيتصور
اذا خيره الكفار او المنافقون فاما اذا كان التخيير من الله او من المسلمين فيكون الاستثناء
منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه
اثما في الدين (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) اي ما انتصر ولم يعاقب
احدا لاجل خاصة نفسه مما يلحقه به الكراهة جدا او يورثه اثما من احد على مكروه اتاه من قبله
(الا ان تنتهك حرمة الله) بصيغة المجهول اي الا ان يبالغ احد في خرق حرمة الله التي
تتعلق بحقه سبحانه وتعالى او بحق احد من خلقه ومن جملته خرق حرمته صلى الله تعالى
عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع اي لكن اذا انتهكت
حرمة الله انتصر لله وانتقم له تعالى بنفسه (فينتقم لله) اي لاجل عظمته (بها) بسبب حرمة الله
ممن ارتكبها والحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود كما اخرجه المصنف عن مالك
في موطائه وفي رواية مسلم ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله
فينتقم لله اي ما اصيب باذى من احد وعاقبه به انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شيء
من محارم الله التي من جملتها حرمته انتصر لله وعاقبه له لا لنفسه فلم يكن انتقامه الا لله
لا لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على مانعه هداه والحاصل ان
في الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه
فهو الجامع بين فضله وعدله تخلقا باخلاق ربه (وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما كسرت) بصيغة المجهول اي انكسرت (رباعيته) على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين
وتخفيف ياء تحتية وهي التي بين الثنية والناب وللانسان اربع رباعيات اربع وانياب
اربعة واضراس عشرون وقد كسر رباعيته ابن ابي وقاص وهو اخو سعد بن ابي وقاص
رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسر رباعيته يعني سقط ت ودهب منها فلقة
(وشج وجهه) بصيغة المفعول شجه عبد الله ابن شهاب الزهري كلاهما (يوم احد شق
ذلك) اي ما ذكر او كل واحد منهما (على اصحابه شديدا) وفي نسخة شقا شديدا (وقالوا
لو دعوت) اي الله (عليهم) اي بانزال العقوبة بهم (فقال اني لم ابعث لعانا) اي صاحب
لعن وطرد عن رحمة الله تعالى (ولكن بعثت داعيا) اي هاديا الى الحق (ورحمة) للخلق
كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) اي ولا يؤاخذهم

عما يجهلون والجمهور رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا وآخره موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها سبته ابي السهلي وجرح شفته السفلى وان ابن قمئة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته فنزعهما ابو عبيدة ابن الجراح حتى سقطت ثنيته قال خذها وانا ابن قمئة قال صلى الله تعالى عليه وسلم اقمأك الله فسلط الله عليه كبشا فنطحه فقتله او فالقاه من شاهق فتقطع وقيل ان ابن شهاب اسلم واما عتبة ففي تهذيب النووي ان ابن مندة عده من الصحابة وانكره ابو نعيم اذ لم يذكر منهم احد قبله ما يصحح انه اسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم يعرف ذلك في عقبه وفي مستدرك الحاكم انه لما قتل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله فجاء برأسه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص حين كسر رباعيته ودمى وجهه انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق في تفسيره يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرها وهذا الحديث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجمع مع ان النبي قد يوجه لكثرة الامر لا لاصالة فكأنه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق انه عليه الصلاة والسلام ما دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش عام اريد به المخصوصون بقرينة المقام والله اعلم بالمرام (وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه) ان الدلجي لم يعرف (انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي) اي قد بذلتهما وانت مفدى بهما (يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الآية) اي من الكافرين ديارا كما في نسخة اي احدا يدور في الارض فعال انه من الدور (ولو دعوت علينا مثلها) اي مثل دعوة نوح (لهلكنا من عند آخرنا) اي الى عند اولنا فهو كناية عن الاستئصال (فلقد وطئ ظهرك) بصيغة المجهول وهو في آخره وكذا قوله (وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا) وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) اي المصنف (انظر) اي يا ايها المستبصر بطريق الفكر والعقل (ما في هذا القول من جماع الفضل) بكسر الجيم اي مجتمعه (ودرجات الاحسان) اي بالفعل (وحسن الخلق) اي مع سائر الخلق (وكرم النفس) اي على عموم الانام (وغاية الصبر) اي عن العدو (والحلم) اي التحمل وعدم الجزع المؤدي الى الدعاء عاجلا (اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم) اي في التحمل (منهم حتى عفا) عنهم وعن ضلالهم (ثم اشفق) اي خاف (عليهم ورحمهم) اي من باب

الشفقة ونهاية الرحمة (ودعا) اى لهم (وشفع) فى عدم (لهم) وهو بفتح الفاء على ما فى القاموس شفعه كمنعه فقول الحنفى بكسر الفاء سهو من الكاتب (فقال اغفر) اى استر ومحى ووفقهم لما يستحقون المغفرة لاجله (او اهد) اى اهدهم بالايمان او بالشك او للتنويع (ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومى) باضافتهم اليه (ثم اعتذر عنهم بجهلهم) اى بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الدلجى وقال كل ذلك لكونهم رحمة ادنا من بيت الاولة فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان آل ابى فلان ليسوا لى باولياء انما ولى الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم ببلالها اى اصلهم بما تظهر اثرها وقد ورد بلوا ارحامكم اى صلوها وكانه اراد بالبل حفظ اصلها وطراوة فرعها (ولما قال له الرجل) اى وحين قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمى قتل فى الخوارج يوم النهر وان على يد على كرم الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) اى قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهبية فى تربتها بعث بها على رضى الله تعالى عنه من اليمن (ما اريد بها وجه الله لم يرده) بالرأى اى ما اراده (فى جوابه ان بين له ما جهله ووعظ) عطف على بين اى ونصح صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) اى نفس الرجل (وذكرها) بالتشديد اى وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ويحك) فقيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة رحم يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فالجملة رحمه بما له ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم احرى الخلق بالعدل بقوله (فمن يعدل) بالرفع فان من استفهامية (ان لم اعدل) شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى فمن يعدل غيرى واما اجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم التاء فيهما (ان لم اعدل) اى فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسر ان واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح التاء فيهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرته فى متابعتى ان لم اعدل فى قسمى على فرض فرضى فكانه قال خبت انها التابع اذا كنت لا اعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل او خبت وخسرت اذ لا تسعد فى الاسلام بما نقول ان بك من لم يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والنقصان وحاصله انك خبت فى الدنيا وخسرت فى العقبى اذا اعتقدت انى لم اعدل قال الحافظ المزى والضم اولى لانه يتعلق بعدم العدل الذى هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووى الفتح اشهر ولعله استعطافا وحمله عليه من قبله رعاية لا تباعه الظاهر والله اعلم بالسرائر ولما ورد فى بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام ويخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (ونهى من اراد من اصحابه) وهو خالد بن الوليد او عمر وهو عبد الاكبر او كلاهما وقد ر(قتله) بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه فى النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم في عدله والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) اي وحين تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث ابن الحارث) على ما رواه البيهقي وهو بفتح العين المعجمة وبضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر (ليفتك به) بكسر التاء وضمها وكذا بالمثلثة اي ليقتله غيلة (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي والحال انه (منفرد) بكسر الموحدة وبالدال المعجمة اي منفرد من اصحابه (تحت شجرة) اي في ظلها (وحده) حال مؤكدة اي ليس عنده احد من اصحابه (قائلا) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة اي مستريحا او نائما (والناس قائلون) اي نازلون للقيلولة (في غزاة) وهي ذات الرقاع في رابع سنة من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لم يستيقظ من نومه او لم ينتبه من غفلته عن عدوه (الا وهو) اي غورث (قائم) اي عند رأسه (والسيف صلتا) بفتح الصاد وبضم اي حال كونه مسلولا او المقدر سلّه صلتا (في يده فقال من يمنعك مني فقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) اي مانعي او يمنعني (فسقط) اي السيف كأنه اصل صحيح (من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) اي لغورث (من يمنعك مني قال كن خير آخذ) بالمداء منصفا بالحلم والعفو والكرم (فتركه وعفا عنه) وكان ذلك سببا لاسلامه (فجاء الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) ورواه الشيخان دون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك مني وجواب غورث وروى انه كان اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختار سيفا من سيوفه واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني قال الله فدفع جبريل في صدره ووقع السيف من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال لا احد قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير مني فقال رسول الله صلى الله تعالى وسلم انا احق بذلك منك (ومن عظيم خبره) اي حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو) اي في حسن عفوه (عفوه عن اليهودية التي سمته) اي جعلت له السم (في الشاة بعد اعترافها على الصحيح) متعلق بعفوه (من الرواية) اي بعد اعترافها على ما رواه الشيخان وكان ينبغي للمؤلف ان يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد اعترافها وهي زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل وموسى بن عقبة في المغازي وقال ابن هشام الجورية هي امرأة سلام بن مشكم وقال ابو داود هي اخت مرحب وفي رواية ابي داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعاقبها وفي شرف المصطفى قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفح عنها وجمع بانه عفا عنها لحق نفسه اذ كان لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصا لمن مات من اصحابه باكله منها كبشر بن البراء اذ لم يزل معللا به حتى مات بعد سنة وقال انه مات في الحال لكن ورد اشكال للجاء في رواية انها اسلمت ففي جامع معمر عن الزهري انها اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها واذا

(لم ينبه)

لم تسلم والله اعلم بالاحوال والصحيح من الاقوال (وانه) بالكسر والاظهر انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو انه (لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم) وقد هلك على اليهود وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذته عليه الصلاة والسلام لبيدا وسعيه في احياء الموتى ولعله اشار الى صحة عدم المؤاخذة (اذ سحره) اي حين سحره (وقد اخبر به) بصيغة المجهول اي اوحى الله اليه او جاءه جبريل واخبره بانه سحره (واوحى اليه بشرح امره) اي ببيان حاله كما رواه احمد والنسائي والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاءه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا فبعث عليا فجاء بها فحلها فكأنما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا اظهره في وجهه حتى مات (ولا عتب عليه) اي اعرض عن معاتبته (فضلا عن معاقبته) وكان السحر اخذه عن النساء وهي امرأته زينب اليهودية وبناته منها قيل قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد ولم يقل النفاثين تغليبا لفعل النساء او المراد النفوس النفاثات قال الدلجي والسحر مزاولة نفوس خبيثة اقوالا واعمالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلمه للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولتأثيره زيادة بيان تأتي في محل مسروده ومكان تحريره وقال الامام الرازي استحداث الخوارق ان كان لمجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهي السيمياء والهيمياء وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها والطلسمات والاوفاق والرقى والاستخدامات والعزائم (وكذلك لم يؤاخذ) على ما رواه الشيخان (عبد الله بن ابي) اي ابن سلول بفتح السين المهملة وهي امه فلا بد من ثبوت ابي وكتابة الف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبد الله وزوجة ابي فلو نعمل ذلك لوهم ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول غير مصروف للعلمية والتأنيث وقيل منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان عليه الحذف ووقع بين علمين مذكر ومؤنث فلو احلها لم يحذف وهو رئيس اهل النفاق وهو القائل

(متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل * تذل ويصرعك الذين تصارع)

(وهل ينهض البازي بغير جناحه * وان جذ يوما ريشه فهو واقع)

فان عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة (وأشباهه) اي وكذا لم يؤاخذ اشباهه (من المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين (بعظيم ما نقل عنهم) ومن شنيع ما صدر منهم (في جهته) اي في جنابه (قولا وفعلا) كقوله ما حكاه عنه ان الله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل اعز

تخلق الله بخلقه وتعالى (بل قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما بعد غزوة بني المصطلق (لمن اشار) اى لمن اشار من اصحابه (بقتل بعضهم) اى بعض المنافقين بعد ان بلغه وقد غزا بني المصطلق قول ابن ابي وقد لطم جهجاه رجلا من فقراء المهاجرين سنانا لاجيرهم ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الآية ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره به الله فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اذن ترعد له انوف كثيرة فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد بن عبادة او محمد بن مسلمة او عبادة بن الصامت فليقتلوه فقال (لا لئلا يتحدث) بصيغة المجهول وبرفع لا يتحدث الناس وهو نفي معناه نهي وقال الدلجي لا اذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس (ان محمدا يقتل اصحابه) قيل هذا في حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهري وانكاره هذا القول في اخباره ولعل حكمة العلة انه يكون منفرا عن دخول الانام في الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرحين لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الامور التي يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليها مفسدة اكبر منها (وعن انس) كما رواه الشيخان (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) اى شملة مخططة او كساء اسود مربع (غليظ الحاشية فجبذه) اى جذبه كما في نسخة والاول لغة في معنى الثاني او مقلوبه في حروف المباني والمعنى جره (اعرابي) مجهول لم يعرف اسمه (بردائه جبذة شديدة) اى دفعة عنيفة (حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه) اى جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يأمر هو صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء ادبه (ثم قال) اى الاعرابي على عادة اخلاق العرب (يا محمد احمل لي) بفتح الهمزة اى اعطني ما احمل لي واغرب التلمساني حيث قال المعنى اعني على الحمل وفي نسخة احملني والظاهر انه تصحيف في المبنى لانه تحريف في المعنى (على بعيري هذين من مال الله الذي عندك) زاد البيهقي (فانك لا تحمل لي) وفي نسخة لا تحملني وفيه ما سبق الا ان يقال معناه اعطني على التجريد وفي اصل التلمساني لا تحمله (من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حلما وكرما (ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقاد منك) فعل مجهول من القود اى يقتص منك ويفعل بك (يا اعرابي ما فعلت بي) اى مثل فعلك معي من جذب ثوبي (قال لا) اى لا يقاد مني (قال لم) اى لاي شيء (قال لانك لا تكافئ) بالهمز اى لا تجازي (بالسيئة السيئة) بل تجازي بالسيئة الحسنة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعجبا (ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر) وروى

(على)

على بعير تمرو قيل اذا احب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه (وعن) وفي اكثر النسخ قالت (عائشة رضي الله تعالى عنها) كما في الصحيحين (ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة) بكسر اللام وفتح اى مانطلب عند الظلم واما قول الحلبي وبفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه له (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) اى ابدا (ما لم تكن) اى المظلمة (حرمة من محارم الله) اى متعلقة بحقوق الخلق او الحق جارحة عن خاصة نفسه وحرمانه عن ابيه او ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه (وما ضرب بيده شيئا قط) واحترز بقولها بيده عن ضرب غيره بامره تأديبا او تعزيرا او حدا وهذا كله من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة (الا ان يجاهد في سبيل الله) اى فانه كان يضرب بيده مبالغة في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه الا كان حتف انفه وعدابا له في آخر امره بدليل قول ابي بن خلف وقد خدشه يوم احد في عنقه بحربة جرحا شديدا الم شديد فقيل له ماهذا الجرح فقال والله لو بصق محمد على لقتلني (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النفي الاول متعلق بمن كان خارجا عن اهله واشعارا بان التحمل منهما اشد ثم فيه جواز ضرب المرأة والخادم للادب اذ لولم يكن مباحا لم يتمدح بالتنزه عنه (وجيء اليه برجل) على ما روى احمد والطبراني بسند صحيح (فقيل هذا اراد ان يقتلك) اى فحصل للرجل روع في روعه وفزع في روحه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع) بضم التاء اى لن تفزع بمكروه (لن تراع) كرره تأكيدا والمعنى لا تخف لا تخف قال التلمساني وتضع العرب لن بمعنى لا كما هاهنا (ولو اردت ذلك) اى قتلي (لم تسلط علي) بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (وجاء زيد بن سعنة) بفتح سين فسكون عين مهملة فنون وهو الاصح على ماذكره الذهبي في تجريده والنووي في تهذيبه وفي رواية بتحتية بدل النون (قبل اسلامه) وهو يهودي (يتقاضاه) اى حال كونه طالبا (دينا) اى قضاء دين له (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فجذب ثوبه) اى جذب رداءه وازاره وانعده (عن منكبه) بكسر الكاف (واخذ بمجامع ثيابه) جمع مجمع وهي اطرافه وجوانبه او ازاره كله ويقال له المسك (واغلظ له) اى في القول بخصوصه (ثم قال) قصد العموم قومه (انكم يا بني عبد المطلب مطل) بضمتين وسكن الثاني جمع مطول كمعقول بمعنى فاعل اى مدافعون في وعدكم (فانتهره عمر) اى زجره (وشدد له في القول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) حال منبئة لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عفوه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا) اى الذي صدر (منك) اى من الزجر الاكيد والقول الشديد (احوج) اى اكثر احتياجا (يا عمر) فكان الاولى لك ان (تأمرني بحسن القضاء) اى الاداء لدينه (وتأمره بحسن التقاضي) اى المطالبة لحقه (ثم قال لقد بقي من اجله) اى من اجل دينه

لا عمرو (ثلاث) اي ثلاثة ايام وحذف تاؤه لحذف مميزه الذي هو ايام كما في حديث من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكانه صام الدهر كله (وامر) اي النبي عليه الصلاة والسلام (عمر بقضيه ماله) اي ماله من الحق (ويزيده عشرين صاعا لما روعه) بتشديد الواو اي لاجل ما خوفه عمر زجرا لمجازيه برا (فكان) اي فصار ذلك (سبب سلامه) والحديث رواه البيهقي متصلا ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند صحيح (وذلك) اي كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبد الله بن اسلام (ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد) وفي رواية في وجه محمد (الا اثنين لم اخبرهما) بفتح الهمزة وضم الموحدة اي لم اخبرهما فلم اعرفهما ويروى لم اجدهما اي لم احققهما (تسبق حلمه جهله) اي جهل الذي يجهل له (ولا تزيده شدة الجهل) اي عليه (من احد الا حلما) بل لطفا وكرما (فاخبرته) اي امتحنته (هو بهذا) اي الذي صدر منه في حقه قولا وفعلا (فوجدته) وروى فاخبرته بهذا فوجدته (كما وصف) بصيغة المجهول اي نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم من احبار اليهود واجلهم واكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) اي الاحاديث الواردة الكثيرة (عن حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن عجزه (اكثر من ان نأتي عليه) ان نذكر كله او معظمه (وحسبك) اي كافيك ومعينك (ما ذكرناه مما في الصحيح) اي في الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) اي ولو لم تكن من الصحاح الستة او ولو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة (الى ما بلغ) اي منضمة الى ما وصل مجموعه (متواترا) اي في المعنى (مبلغ اليقين) اي مبلغا يحصل به اليقين المؤمنين في امر الدين (من صبره) بيان لما اي من تحمله (على مقاساة قريش) اي مكائدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم (واذى الجاهلية) اي واذيته من اهل جاهليتهم وسفلتهم (ومصابرته الشدائد) اي معالجة المحن وفي نسخة ومصابرة الشدائد (الصعبة) اي الشاقة (معهم) اي مع اعدائه (الى ان اظفره الله عليهم) بنصره واظهره كما في نسخة (وحكمه فيهم) بتشديد الكاف اي جعله حاكما عليهم متصرفا في امرهم (وهم لا يشكون) اي لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم (في استئصال شأفتهم) بفتح شين معجمة فسكون همزة فهاء وفاء اي جمعهم وقطع اثرهم وهي في الاصل قرحة تخرج للانسان في اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون في المثل استأصل الله شأفته اي اذهبه كما اذهبها وروى في استئصالها بالاضافة ونصب شأفتهم الى في استهلاكه دائرهم من اصلهم وفصلهم (وابادة خضرائهم) بفتح خاء وسكون صاد معجمتين بعدهما راء فالف ممدودة اي اهلاك جماعتهم وتفريق جمعهم فالابادة بكسر

الهمزة مصدر اباده الله اي اهلكه وخضراؤهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لا تشكون في هلاكهم وذهابهم وفنائهم (فما زاد على ان عفا) اي تجاوز عن افعالهم (وصفح) اي واعرض عن اقوالهم (وقال) اي لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا لما في ضمائرهم واستظهارا لما في سرائرهم (ما تقولون) اي فيما بينكم او ما تظنون في (اني فاعل بكم) اي بعد ما ظفرت عليكم (قالوا خيرا) اي نقول قولا خيرا او نظن ظنا خيرا او تفعل خيرا (اخ كريم) اي هو او انت وهو في معنى العلة اي لانك اخ كريم (وابن اخ كريم) اي فلا يجيء منك الا ما يوجب الكرم والعفو عمن ظلم (فقال اقول) اي في جواب قولكم (كما قال اخي يوسف) اي لاخوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغبياء الجهلاء (لا تثريب) لا تعيير ولا توبيخ ولا تانيب (عليكم اليوم) اي هذا الوقت الذي ظهر فضلي لديكم او لا اذكر لكم الذنب في هذا اليوم الذي مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الزمان البعيد او القريب واما ما جوزه التلمساني من الوقف على عليكم وجعل اليوم ظرفا لما بعده ففي غاية من البعد مبنى ومعنى (يغفر الله لكم) اي ما فرط منكم وظهر عنكم (الآية) اي وهو ارحم الراحمين وانما رجي اثر من آثار رحمته كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما في الحديث الشريف انا رحمة مهداة اي رحمة لكم ومهداة اليكم (اذهبوا فانتم الطلقاء) بضم ففتح ممدودا جمع طليق بمعنى مطلوق وهو الاسير يخلى عن سبيله اي الخلصاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقد قال ذلك يوم فتح مكة آخذا بعضادتي باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائي وابن زنجويه وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك ويؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما نأخذ ولا ما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فداؤك ابي وامي وقد روي انه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف اي اهل الطائف كما رواه ابن سرين قال التلمساني وروي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش فأخذ بعضادتي الباب وقال ماذا ترون اني صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسجح فقال اني اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الآية وقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام (وقال انس) كما رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي (هبط ثمانون رجلا من التنعيم) وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمي بذلك لان عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعمان (صلاة الصبح) اي نزلوا وقت صلاة الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بغتة وغفلة (فاخذوا) نصبه

المجهولة (يا محمد بن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم) اى كفار مكة (عنكم وايديكم عنهم الآية) وهي ببطن مكة اى داخلها او قريبا منها من بعد ان اظفركم عليهم اى اظهركم وغلبكم عليهم فهزمتموهم وادخلتهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة او كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فتحت عنوة ولا ينافيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هي من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل وقوعها (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لابي سفيان) اى ابن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائمها مائة واربعين اوقية ورجاله بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابي جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلثين ودفن في البقيع (وقد سبق اليه) اى جيء به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مبينة لحال صاحبها والمعنى جاء به العباس للامر دالة على بعد به اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة (بعد ان جلب) اى ساق (اليه الاحزاب) وهي جموع مجتمعة العرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة ما اجتهد وجد في مصالحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما (وقتل عمه) اى وتسبب لقتل عمه حمزة اذ قتله وحشي وهو من جملة عسكره ثم اسلم (واصحابه) اى وقتل سائر اصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان المخزومي وعبد الله بن جحش الاسدي وباقيهم من الانصار (ومثل بهم) بتشديد المثلثة اى امر ان يفعل بهم المثلة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة اباها في بدر وفي صحيح البخاري عن ابي سفيان وستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني قيل والذي فعل المثلة هند ومن معها من النسوة وقال البغوي في تفسيره لم يمثل احد من ولي احد الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك (فعفا عنه) اى مع هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفعل (ولاطفه في القول) اى بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له (ويحك يا ابا سفيان) اى رحمة وترحما عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه بل ويح كلمة رحم ان وقع في هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رحمة وويل باب هلكة وويس استصغار (الم يأن) من انى يأني اى جاء اناه اى الم يقرب الوقت (لك ان تعلم) اى علما يقينا (ان لا اله الا الله) اى بوحدة حق بوحدة الموجب لا علم محمد رسوله (فقال) اى ابو سفيان

متجاس سعه حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (باني انتوامي) اي اعديك بهما (ما احلمك) صيغة تعجب من الحلم وفي بعض النسخ ما اجملك من الجمال فيكون بمعنى التحمل كان الاول بمعنى التحمل (واوصلك) اي ما اكثر وصلك على رحمك وما اكثر عطاءك لاعدائك (واكرمك) اي ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد الدلجي في قوله واكرمك عدريك حيث لا يلايم المقام كما لا يخفى على ذوي المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا) اي عليهم (واسرعهم رضى) اي لطفا اليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمساني وفي الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وهذا آخره والله اعلم ومما يناسب الباب ما ذكر التلمساني في شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسأل معاوية صعصعة بن صوحان فقال صف لي الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويغلون الغلاء ويضيقون الطريق في النساء والصحراء

﴿ فصل ﴾

(واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة) اي في الاطلاقات المتعاورة (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشدد وقيل فرق بالتخفيف في المعاني وبالتشديد في الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الآخر تجوزا اي فصل وميز (بينها) اي بين معاني الالفاظ المقدمة (بفروق) اي دقيقة (فجعلوا) اي هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) اي بنشاطها وانبساطها (فيما يعظم) بضم الظاء اي يجل (خطره) بفتحتين وبسكون الثاني اي قدره (ونفعه) اي وكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحتقر قدره ويقل نفعه (وسموه) اي الكرم (ايضا حرية) اي من رق الهوى وذنبه للامور العارضة ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفي بعض النسخ جرأة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والآخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض (وهو ضد النذالة) بفتح نون فذال معجمة اي الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة

﴿ امنى على الزمان محالا * ان يرى مقلتاي طلعة حر ﴾

وهو من لم يستعبده هواه ولم يسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة التجافي) مصدرهما عطفا على مفعولي جعلوا وجوز رفعهما اي والسماحة هي التباعد والتنحي (عما يستحقه المرء

حد حين) اى من ابداعه او قضائه (لطيف النفس) اى ملاطفه نفاسة (وهو شبيه الشكامة) بفتح الشين المعجمة واهمال ما بعد الالف اى صعوبة الخلق والمضايقة وفى التنزيل متشاكسون اى مختلفون متعسرون هنا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهى المساهلة فى المعاملة كما ورد رحم الله من سمح فى البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وفى حديث السماح رباح (والسخاء سهولة الانفاق) اى على الاقارب والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب (وتجنب اكتساب ما لا يحمد) بصيغة المجهول اى تجنب اقتناء ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه فى الاغلب الاعم (وهو الجود) اى مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وايثار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود وبذل الموجود وقد يقال من اعطى البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه

(ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل)

(وهو) اى السخاء الذى بمعنى الجود (ضد التقتير) اى التضييق فى الانفاق والامساك وهو نقيض الاسراف فى الانفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بين الانصاف ولا تدخل فى حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب الى خلافه فتأمل ارتكب (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازى) بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزرته واخازيته وازيته اى لا يقاوم ولا يماثل ولا يماثل به احد) فى هذه الاخلاق الكريمة (ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء اى لا يعارض فى هذه الشمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله

(فاق النبيين فى خلق وفى خلق * ولم يدانوه فى علم ولا كرم)

(بهذا) اى بما ذكر وامثاله (وصفه) اى نعته (كل من عرفه) اى بمعرفته مشاهدة ومعاينة او معرفة شهرة ومطالعة سيره كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخارى وقد رواه ايضا غيره (حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى) بفتحتين وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى) بالموحدة والجيم (حدثنا ابو ذر الهروى حدثنا ابو الهيثم) بفتح هاء وسكون تحتية فمثلثة (الكشميهنى) بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وبكسر وسكون ياء ففتح هاء (وابو محمد) واسمه عبد الله بن احمد بن حمويه (السرخسى) بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التلمسانى بفتح السين الاولى والمشهور هو الاول (وابو اسحق البلخى) وهو المشهور بالمستملى (قالوا) اى الثلاثة (حدثنا ابو عبد الله الفربرى) بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف بفتح الراء وكسرها قال البخارى فى الصحيح بفتح ولم يذكر اى ما ذكر الا ... (حدثنا

البخاري) اي امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالثاء المثلثة العبدي البصري (حدثنا سفيان) المراد به الثوري فهو تابع رواه ابن عيينة (عن ابن المنكدر) عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) اي الانصاري رضي الله تعالى عنهما (يقول) اي كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في شمائله (ما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) اي عن شيء كما في اصل الملاسانى والمراد شيئا من باب العطاء (فقال لا) اي لا اعطي والمعنى ما سأله احد من متاع الدنيا شيئا فمنعه بل كان يعطي او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لا اجد ما احملكم عليه اي الآن وارجو في مستقبل الزمان وروى في كتاب اخبار الخلفاء في اخبار الظرفاء عن انس رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال ان ربي ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا هذا وقد قال بعض ارباب الكمال

(ما قال لا قط الا في تشهده * ولا نعم قط الا جاءت النعم)

(وقال آخر)

(فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله)

(وعن انس وسهل بن سعد) هو الساعدي الانصاري (مثله) اي نحوه في المبنى والمعنى (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير) اي بكل ما ينفعهم في دنياهم واخراهم وقد سقط لفظ بالخير من اصل الدلجي فقدر بكل ما ينفع وقرر انه حذف للتعميم او لفوات احصائه كثرة (واجود ما كان) بالنصب عطفا على ما قبله وما مصدرية اي وكان اجود اكوانه باعتبار اخلاق ازمانه حاصلا (في شهر رمضان) فهو حال سد مسد الخبر وهذا لانه موسم النعم ومعدن الخير والكرم وقد يسبغ الله نعمه على عباده فيتخلق باخلاق الله في اهل بلاده وقال النووي يجوز في اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وقد نظر ابن حجر في تصحيحه خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفي شهر رمضان خبر واما القول بتقدير الشأن في كان فلا يحوج اليه ولا معول عليه (وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير) اي بجميع انواعه (من الريح المرسلة) بصيغة المجهول اي في عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون حاملة من المطر وقد تكون حاملة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث المزور كراهة ذلك

واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان
القراءة افضل من التسبيح والاذكار (وعن انس رضي الله تعالى عنه) على مارواه مسلم
(ان رجلا) وهو صفوان بن امية الجمحي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك فاعطاه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم يومئذ اخرج له
مسلم والاربعة واحمد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم شيئا من العطاء (فاعطاه غنما) اي قطيعة منها والمراد غنما كثيرا ملأ واديا (بين جبلين)
لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه او صار سببا لاسلامه لقوله (فرجع
الى بلده) ويروى الى قومه (وقال اسلموا) فان اعطاه من بين اخلاقه كالمعجزة (فان محمدا
يعطي عطاء من لا يخشى فاقه) اي حاجة ابدا لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على
رزق ربه (واعطى غير واحد) اي كثيرا من المؤلفة (مائة من الابل) كابي سفيان بن
حرب وابنيه معاوية ويزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم بن حزام
والحارث بن هشام وغيرهم (واعطى) كما رواه مسلم (صفوان) اي ابن امية (مائة)
من الابل (ثم مائة ثم مائة) اي في وقت واحد او في ازمنة متعددة (وهذه) اي الخصال
الممدوحة (كانت حاله) وفي نسخة خلقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) ايضا (قبل ان يبعث)
اي خلقت هذه الشمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل فطرته ومادة خلقته قبل بعثته
بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد (وقد قال له ورقة)
بتحريك الواو والراء فالقاف (ابن نوفل) وهو ابن عم خديجة رضي الله تعالى عنها وكان
نصرانيا واختلف في اسلامه (انك تحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام اي الثقيل من العيال
واليتيم ومن لا قدرة له من ضعيف الحال اي تقاسي مؤنتهم في المنزل وهو كل على مولاه
اي ثقل في المؤنة ضعيف في الصنعة (وتكسب) بفتح اوله وبضم وتكسر السين (المعدوم)
بالواو في النسخ المعتبرة الحاضرة قال النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور وروى
بضمها وقال الدلجي وتكسب هنا بضم اوله والمعدم بدون واو اي المحتاج تعدمه
المعارف والمال وتعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخاري انه من قول خديجة
رضي الله تعالى عنها بزيادة اللام في حران والواو في معمول تكسب انتهى ولا منع
من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قرقول فتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه تكسبه لنفسك
وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري لازم ومتعدو روى بضم
اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اي تعطيه واختاره الهروي وقيل تعطي الناس
مالا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر القزاز وغيره اكسب في المتعدى
وصوبه ابن الاعرابي وانشد فاكسبني مالا واكسبته حمدا ثم المراد من المعدوم هو العاجز
عن الكسب او الرجل المحتاج وسمي معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف

كثير ومن يجوز ضم الثاء يقول جثوا بالفتح بضم ميم وكسر ذال (ورد على هوازن) وهي قبيلة معروفة (سباياها) اي اسراها (وكانت) في نسخة صحيحة وكانوا (ستة آلاف) اي من النساء والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرون الف من الابل واكثر من اربعين الف من الغنم واربعة آلاف اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جملة جوده اعطاؤه مال جزية البحرين في يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعثه اليه عامله العلاء بن الحضرمي (واعطى العباس) على ما رواه البخاري عن انس تعليقا انه اعطاه (من الذهب ما لم يطق حمله) من الاطاقة اي شيئا لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله (وحمل اليه) بصيغة المجهول اي أتي اليه (تسعون الف درهم) على ما رواه ابو الحسن ابن الضحاك في شمائله عن الحسن مرسلا (فوضعت) بصيغة المجهول اي فسكبت ونشرت (على حصير) اي حصيرة (ثم قام اليها يقسمها) حال وفي نسخة فقسمها (فما رد سائلا) اي ممن جاءه وحضر عنده (حتى فرغ منها) أي من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابعد الدلجي في جعله غاية لعدم رد سائلا اذ مفهومه انه حينئذ رد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلا لا لمن يكون سائلا بوالا كما يدل عليه قوله (وجاءه رجل) كما رواه الترمذي في شمائله انه جاءه رجل قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه (فسأله) اي شيئا معينا ومقدارا مبينا (فقال ما عندي شيء) اي مما عينت او على قدر ما بينت (ولكن ابتع علي) امر من الابتياع بباء موحدة ثم مثناة فوقية اي اشتر واسلف مقدار ما تختار حوالة علي فالمفعول محذوف وقال التلمساني اي اعدد علي او احسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدلجي تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا في النسخ المعتمدة (فاذا جاءنا) اي من عند الله (شيء) اي مما نولاه (قضيناه) اي حكمنا به لك او اديناه عنك (فقال له عمر) اي بناء على نظر الرحمة اليه (ما كلفك الله ما لا تقدر عليه) اي من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل ولا ينافي الآية من انه مأمور بالعدة (فقال) له (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانها بالالة والامام الغزالي مال الى جعل القائل نفس السائل حيث قال في الاحياء فقال الرجل (يا رسول الله انفق) اي بلالا (ولا تخش) اي لا تخف كما في نسخة (من ذي العرش اقلالا) اي تقللا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه وتعالى تفضلا وتجملا (فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي انشراحا من تكلمه (وعرف البشر) بصيغة المجهول اي وظهرت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور (في وجهه) اي مهلله واشراق خده ولله در القائل

(تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي انت سائله)

(وقال بهذا امرت) اى بهذا الكرم امرنى ربى قبل ذلك او جاءنى جبريل على وفق ما هنالك (ذكره الترمذى فيها) اى فى شمائله وذكر ابن قتيبة فى كتاب مشكل الحديث ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجئ به قبضا قبضا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفى نسخة على بناء الفاعل اى وذكر الترمذى فى شمائله ايضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وفتح والذال المعجمة وفى مهملة (ابن عفراء) بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودا اسم امه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما اسم ابيه فالحارث بن رفاعة بن سواد بفتح السين النجارى الانصارى (قال اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بكسر قاف وفتح نون (من رطب) وفى اصل الدلجى بالاضافة من غير من (يريد) اى يعنى الراوى بقوله قناع (طبقا) بفتحتين اى وعاء مما يؤكل عليه واما قول الحجازى صوابه بالمثناة الفوقية فى الموضعين على تصحيح الرواية عن الربيع بنت ان الربيع غير مذكور فى المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير المصنف فالصواب بالياء التحتانية على انه يرجع الى معوذ او الى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى اعلم (واجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جرو مثلث الجيم والكسر اشهر اى قثاء صغار (زغب) بضم زاى وسكون غين معجمة جمع ازغب اى ذوات زغب اى صغار الريش اول ما يطلع شبه به ما على القثاء من الزغب وضبط فى حاشية بفتح الزاى والغين المعجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهرى وهذا وصف منه للقثاء باللطافة والغضاضة اذ القثاء اللطاف لا يخلو عن شئ يكون عليها شبه الزغب (يريد) يعنى باجر زغب (قثاء) اى موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف ويضم ممدودا (فاعطانى) اى لاجل ذلك او مما كان عنده فى نظيره (ملء كفه) وفى رواية ملء يديه وفى رواية ملء يدى وفى اخرى كفى (حليا) بفتح فسكون وجمعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة والكسائى للاتباع وفى نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية (وذهبا) تخصيص بعد تعميم اذا الحلى ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدلجى كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذى فى مسند احمد وشمائل الترمذى بسند جيد عن ابنه الربيع مصغر ربيع قالت بعثنى معوذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قثاء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فاتيته بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فملأ يده فاعطانى وللترمذى فاتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطانى ملء كفه حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل ببدر فلم نعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال انس رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه الترمذى (كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بتشديد الدال المهملة بعد ما اصله لا يذتخر (شيئا لغد) اى لا يؤخر

لمستقبله من الزمان شيئا من ما كولة ومشروب لسماحة نفسه ومجاوزة كفه وتقديره ابو المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوت عياله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله (والخبر) اى الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) اى سائه على اثر نور وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير) اى فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه (ان رجلا اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسئله) اى شيئا من العطاء (فاستلف) اى فاستسلف له كما فى نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو وبكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر اشهر (فجاء الرجل) اى رب الدين (يتقاضاه) اى يطالبه بوفائه (فاعطاه وسقا) اى بكماله (وقال نصفه قضاء) اى وفاء (ونصفه نائل) اى عطاء ثم اعلم ان فى بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهى قوله وقال ابو على الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم الجماهير وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم فى الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد فى القيامة يقول نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى انتهى قال ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت فى رواياتنا فى هذا الموضع من الشفاء وقال التلمسانى وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقى فى الطرة ثم قال لعل هذا من خط المؤلف رحمه الله تعالى انتهى وقال برهان الدين الحلبى هذا فى بعض النسخ ثابت وابو على المذكور هو الحسن بن على بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابى القاسم القشيرى تفقه على الحصرى واعاد على القفال المروزى فى درس الحصرى ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفى فى ذى الحجة سنة خمس واربعمائة قال فيما نرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكى فى الطبقات

﴿ فصل * (واما الشجاعة) ﴾

بفتح اولها معروفة (والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فدال مهملة بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهرى وقيل الاعانة والاغاثة وفرق المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) اى رتبتها (وانقيادها) اى مطاوعة تلك القوة ومتابعتها (للعقل) اى لتقع على ما ينبغى من الوجوه الآدمية وهو احتراز عن الصفة السبعية والبهيمية ولا بد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) اى وثوقها وركونها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) اى اشرافها وطلبك ارسالها (الى الموت) اى حال نشيها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حدوثه وزوال نباته (حيث يحمد فعلها) اى عقلا ونقلا (دون خوف) اى من غير خوف لها يمنعها عما هى بصدده

من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ من الشجاعة لانها غيرها في اصلها (وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) اي من الشجاعة والنجدة وروي منها بالضمير لكل
منهما (بالمكان) اي بالمحل (الذي لا يجهل) وبيانه قوله (قد حضر المواقف الصعبة)
بفتح فسكون اي الشديدة كبدر واحد وحنين وغيرها (وفر) اي هرب (الكماة)
بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمي بفتح فكسر فتشديد اي الشجاع المكمي في سلاحه اذ قد كمي
نفسه وسترها بدرعه وبيضته كأنه جمع كامي كقاض وقضاة (والابطال) بفتح الهمزة
جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث الستر وعدمه او الثاني ابلغ
والمعنى ولو المدبرين (عنه) اي عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) اي مرات
كثيرة وان كان فيه بعضهم الكرة بعد الفرة (وهو ثابت) اي بقلبه وقدمه (لا يبرح)
بفتح الياء والراء اي لا يزول عن مكانه (ومقبل) على شأنه وشأنه بكمال الاقبال (لا يدبر) اي
لا ينوي الادبار ولا الفتور والانتقال (ولا يتزحزح) اي ولا يتبعد عن مواجهة الكفار
والجمل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال انه واقف على اعدائه
(وما شجاع) بتثليث اوله والضم اشهر اي ما من واحد شجيع من شجعان العرب والعجم
(الا وقد احصيت له فرة) على صيغة المجهول اي ضبطت له ولو مرة واحدة من الفرار
والهزيمة (وجالت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو اي تردد ومرة (سواه) اي غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكماله في مقام الوقار والقرار (حدثنا ابو علي الجياني)
بفتح الجاء المهملة وتشديد التحتية وفي آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغساني وقيل
بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف (فيما كتب لي) اي من هذا الحديث ونحوه مقرونا
بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضي سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف راء
بعدها الف جيم (حدثنا ابو محمد الاصيلي) بفتح فكسر صاد مهملة وبدال بالزاي انتسابا
نسبة الى بلد بالمغرب (حدثنا ابو زيد الفقيه) وهو المروزي (حدثنا محمد بن يوسف) اي الفربري
(حدثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين معجمة
مشددة العبدي مولاهم قال ابو داود وكتبت عنه خمسين الف حديث (حدثنا غندر)
بضم غين معجمة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة وقد تضم فراء هذلي بصري وهو
لقب (حدثنا شعبة) اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث (عن ابي اسحق) اي السبيعي
الهمداني الكوفي تابعي جليل روى عنه السماع من زيد بن ارقم بن عباس وعلي ... وله
نحو ثلاثمائة شيخ وممن سمعه الزهري في كبر الرواية وقيل غزا سبع عشرة مرات وكان صوّاما قوّاما
(سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضي الله تعالى عنه (سأله رجل)
لا يعرف (افررتم يوم حنين) وهو واد بين مكة والطائف وتصحيف حنين على اللسان
كثير ولذا قال وكانت غزوة حنين في السادسة من الهجرة وقدم جعفر بن ابي طالب
ومن معه من الحبشة ... وقدومهم في صحيح البخاري في غزوة الفتح عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين او المعنى افررتم يوم حنين بجراجمين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اي ثم كا في نسخة ولعله بعدى استشهادا بالتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها لكسر ما قبلها قال التلمساني انما لم يجبه بلى او نعم لان موجب لا يدوم ولم يكن قصدا بل ريشقتهم هوازن شبلها اذا صاح وقد تفرقوا ليحوا بجمهم ولم يعلوا ان العدو كمنا مكان حوله وليس هزيمة وقد وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله مافر قط بل الاجماع واقع بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخاري في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السير وهو كان في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افررتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي ما نصه هذا الجواب الذي اجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام افررتم كلكم فيقتضي انه عليه الصلاة والسلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) اي البراء (لقد رايته على بغلته البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلاهما واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها انتهى وذكر الحلبي ان فروة بن نفاثة اهدى فضة والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع (وابو سفيان) اي ابن عم الحارث بن عبد المطلب وكان اخا الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم ارضعتهما حليمة وآذى الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة ... عشرين بالمدينة (اخذ بلجامها) زاد البرقاني والعباس رضي الله تعالى عنه آخذ بلجامها يكفانها عن ... الاسراع التقدم الى العدو شفقة عليه وشفقة تقتضي البشرية وان علما مرتبة عصمة النبوة وسيأتي رواية اخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزو ايما الى كمال تحقق الحقيقة وزوال تصور الحولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك احول (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) والجملة حالية واما قول الدلجي وضع انا مبتداها موضع الضمير اي وهو يقول فغفلة منه عن المقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى اقرب المذكور وهو ابو سفيان المسطور (انا النبي لا كذب) بسكون الباء للوزن او السجع وهو الرواية على ماذكره البخاري وضبط في بعض النسخ بفتح الباء

على اشباعه في الباء فيجوز على زنة مفعولات الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون ونحو ذلك من امثال ذلك واما قول الدلجي من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب الفصيح الخلق الى النطق بغير فصيح غير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الا وقفا سواء اريد به نظم او سجع والمعنى انا النبي صدقا لا امر اذا لقيت العدو حقا وروى فلا كذب بزيادة الفاء ولعله حينئذ بحذف ياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المعجزة او لا كذب في النصرة او لا كذب في النبوة لانها حق وما وعده ربه صدق (وزاد غيره) اي غير البراء (انا ابن عبد المطلب) وهو بسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسابه لجده لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولانه مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولانا في هذا النهي عن الافتخار بالآباء الكفار اذ لم يقل افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بانه ما ولي مع من ولى وتعريضا بمن صنعه ليرجع اليه اهل دينه (فما رؤي) بصيغة المجهول ويقال عاري بالنقل والبدل اي ما ابصر (يومئذ) اي يوم حنين (احد) كان (اشد منه) اي اقوى قلبا واشجع قال النامه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوي بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن اسحق وزاد فما رؤي من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابي اسحق وزاد قال كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقل غير ظاهر كالاحق (وقال غيره) اي غير البراء او غير قائل هذا القول (نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال نعته في قصة شجاعته قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكر مسلم عن العباس رضي الله تعالى عنه قال فلما التقى المسلمون) وهم ستة عشر الفا او اثنا عشر الفا او عشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم اربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقبلوا فالاشد فالاشد فانهزم المشركون وخلوا في الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا القصائح فتراجعوا

(وانكشف)

وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله (وولى المسلمون) اى رجعوا وانهزموا (مدبرين) حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وابي سفيان وايمن ابن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فطفق) بكسر الفاء وبفتح اى جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار) اى يحركها ويدفعها الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك (وانا آخذ بلجامها) جملة حالية (اكفها) حال اخرى او استيناف بيان (ارادة ان لا تسرع) نصب الارادة على العلة لجملة السابقة اى امنعها من اجل ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وابو سفيان آخذ بركابه) وفي رواية بعكس القضيتين وبعدم ابهما كانا آخذين بلجامها فالجمع بانه كان الاخذ بالمناوبة مرة وبالجمع كرة (ثم نادى) ابو سفيان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او العباس على الاظهر (يا للمسلمين) بفتح اللام الاولى اى اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح اى انظر الحديث او طالعه بكماله قال النووي في حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى عباس ناد اصحاب السمرة فقال العباس رضي الله تعالى عنه وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا الكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة ابن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها (وقيل) اى روى كما في حديث ابن ابي هالة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله) جملة حالية معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يقم لغضبه شيء) اى ما يدفعه عنه ويمنعه منه كما قال علي كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرف احدا ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له (وقال ابن عمر) كما رواه الدارمي (ما رأيت اشجع ولا انجد) من النجدة وقد عرفت الفرق بينهما وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة (ولا اجود) اى لا اسخى (ولا ارضى) اى بالبسر فهو من باب القناعة او ولا اسرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة فقيل ولا ادوم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدلجي

ولا احوذ بمهملة وذال معجمة من حوذ يحوذ اى اجمع وهو مما استعمل بلا اعلال اى ما رأيت احوذ اى اجمع للامور لا يشذ عليه منها شئ متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله احوذيا نسيج وحده اى متمكنا فى اموره حسن السياق لها انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى بل وتحريف فى المعنى لان الاحوذى ليس افعل التفضيل المناسب هنا للسياق من السياق والسباق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمر للامور القاهر لها لا يشذ عليه شئ كالحويذ واحوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفه انتهى وقوله احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلال وانما افعل سواء كان وصفا او تفضيلا فلا يعل كاسود واحود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه احمد والنسائى والطبرانى والبيهقى (وانا كنا اذا حمى البأس) بهمز ويبدل ومعناه فى قوله (ويروى اشتد البأس) واما ما وقع فى اصل الدلجى اذا حمى الوطيس فلا اصل له فى النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة (واحمرت الحدق) بفتحتين جمع حدقة وهى ما احاط بالعين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفى الحديث الغضب جمرة توقد فى قلب ابن آدم اما ترى الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه (اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه) اى نحفظ انه واجعلناه وقاية لنا من عدونا واصل اتقى اوتقى قلبت الواو تاء لكسر ما قبلها ثم ابدلت وادغمت (ولقد رأيتنى) اى قال على والله لقد رأيت نفسى (يوم بدر) اى وكذا غيرى لقوله (ونحن نلوذ) اى نلتجئ ونستتر (برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى الحديث اللهم بك اعوذ وبك الوذ وفى اصل الدلجى ونحن نلوذ برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونستتر به ونحتمى الا انه ليس فى الاصول المعتمدة الحاضرة (وهو اقربنا الى العدو) اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقربنا الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تلويح (وكان من اشد الناس يومئذ) اى وقت البأس وشدة الحرب او يوم حنين (بأسا) اى قوة قلب فى شدة حرب واذا كان حاله هذا فى مثل هذا الوقت ففى سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجى بل اشدهم مطلقا كما لا يخفى

وما احسن من قال من ارباب الحال

(له وجه الهلال لنصف شهر * واجفان مكحلة بسحر)

(فعند الابتسام كليل بدر * وعند الانتقام كيوم بدر)

(وقيل كان الشجاع) اى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) اى قاربوا (لقربه منه) اى لقرب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اى صورة وسيرة وصوتا وفصاحة وملاحة (واجود الناس) اى سخاوة وكرامة (واشجع الناس) اى قلبا وبيانا (ولقد فزع) بكسر الزاى (اهل المدينة ليلة) اى خافوا انهم بيتت العدو لما سمعوا

(صوتا)

صوتاً احتياناً في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجي من ان الفزع هو في الأصل الخوف ثم استعير ههنا للصيحة والاستغاثة (فانطلق ناس) اي ذهب جمع من اهل المدينة (قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي الى جانبه ونحوه ليحققوا امانه (فتلقاهم) اي المنطلقين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجعاً قد سبقهم الى الصوت) اي منفرداً (واستبرأ) وروي وقد استبرأ (الخبر) اي تعرف حقيقة الاثر وكشف الأمر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرأ استقصى بهمز وتسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المحرك المتطرف الاوفق والاظهر ان استبرأ اي بحث عن ذلك واستيقن ما بقي هنالك (على فرس) اي حال كونه راكباً على فرس كائن (لابي طلحة) وهو احد اصحابه (عري) بضم فسكون اي لا سرج عليها للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كما في الصحيح (والسيف في عنقه) اي متقلده (وهو يقول) اي للمقبلين او لاهل المدينة اجمعين (لن تراعوا) بضم التاء والعين اي لا تخافوا مكروهاً يصيبكم (وقال) اي كما رواه ابو الشيخ في الاخلاق (عمران بن الحصين) وفي نسخة صحيحة بن حصين الخزاعي وقد كانت الملائكة تصافحه وتسلم عليه حتى اكتوى وقيل كان يراهم (ما لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح كاف وكسر فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش (الا كان اول من يضرب) اي يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ما ضرب بيده شيئاً قط لا امرأة ولا خادماً ولا غيرهما لانه من باب العام المخصوص فالمراد به ما عدا الكفار (ولما رآه ابي بن خلف) على ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسلاً والواقدي موصولاً (يوم احد وهو) اي ابي (يقول اين محمد) سؤال عن مكانه (لا نجوت ان نجا) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق (وقد كان) اي ابي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قبل ذلك (حين افتدي) اي فك نفسه باعطائه الفدية عنها (يوم بدر) متعلق بافتدي وظرف لقوله وهو (عندي فرس) اي عظيمة اسمها العود على ما في رواية (اعلفها) بفتح همز وكسر لام اي اطعمها من العلف واصل الفرس للانثى وقد يطلق على الذكر (كل يوم فرقاً) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلاً يسع ثلاثة آصع (من ذرة) بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب مخصوص بالدواب وفي النهاية لابن الاثير ان الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلاً وهي اثنا عشر مداً وثلاثة آصع عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلاً (اقتلك عليها) اي اريد ان اقتلك حال كوني عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك) اي عليها او على غيرها (ان شاء الله) وقد قال هو ما يصدق مسماه والاستثناء امتثال لقوله سبحانه وتعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله وهذه جمل معترضة بين

لنا و ما يأتي بخير ... بعلاقة يصدرها في بدر قبل رؤيته له في احد (قال انا) اى
ابي بن خلف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد شد اى حمل على فرسه) جواب لما الثانية دال
على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم
كتاب الآية والمعنى هنا حمل اى مستعليا عليها بقوة كاملة (على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاعترضه) اى حال بين ابي وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين)
اى يصدونه عنه ويدفعونه منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لاصحابه
(هكذا) اى مشيرا الى جانب اى (اى خلوا طريقه) اى ابي قال خوانه على والمعنى
تحرفوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه (وتناول الحربة) اى اخذها (من الحارث بن الصمة)
بكسر الصاد وتشديد الميم فسار ابو عمرو بن عتيك الخزرجي الانصاري ابو سعد اخي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منه وبين صهيب وكسر بالروحاء في غزوة بدر
فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم
احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربة ولا منع من الجمع
(فانتفض بها) اى حرك الحربة (انتفاضة) اى تحركا شديدا وهز اسديدا (تطايروا)
من الطيران اى تنحوا وتبعدوا (عنه) اى تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او عن ابي والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكي واما المشركون وهو ابلغ
وانسب بقوله (تطاير الشعراء) بفتح المعجمة وسكون المهملة والمد جمعه شعر بضم فسكون
اى كتطاير ذباب احمر او ازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية تطاير
الشعارير قال صاحب النهاية وفي الحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو
جمع الشعراء ويروى الشعارير وقيل واحده شعرور انتهى قال التلمساني قوله الشعر
كهذا بخط العاصي في الاصل وفي تصحيح ابي العاص العرقي الشعراء (عن ظهر البعير
اذا انتفض) اى تحرك البعير تحركا شديدا (ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى توجه الى ابي حتى وصله (فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ) بفتح فوقية وهمزة
ساكنة بين دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمز فيها الف وقيل تدلال
اى تدحرج وقيل مال وفي اصل الدلجي تردى اى سقط (منها) اى من اجل ضربه
تلك الحربة (عن فرسه مرارا) لما غشيه من مرارة الالم وحرارة الهم (وقيل بل
كسر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه (ضلعا) بكسر معجمة وفتح لام
وتسكن اى واحدا (من اضلاعه) اى عظام احد جوانبه (فرجع الى قريش يقول
قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك) وفي نسخة عليك (فقال لو كان ما بي) اى او نزل
مثل ما معي من الالم (بجميع الناس لقتلهم) اى صار سببا لقتلهم (اليس قد قال انا اقتلك) اى
بعد ان شاء الله تعالى (والله لو بصق علي) اى لو رمى بزاقه على بدني بقصد قتلي
(لقتلني) اى ابرازا للكلام واظهارا لمرامه (فمات) اى ابي المسرف في عمره للاشتغال

بكسره (بسرف) بفتح مهملة وكسر راء فاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمرة القضاء واتفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبني مسجد عليها (في قفولهم) بضم قاف فاء اي رجوع الكفار من احد وهو متعلق بقوله من رجوعهم (الى مكة) ولا ينافيه ما ذكره البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابعها هذا وقد قال السهيلي في سيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يومي اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا كبعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم اجمعين فكيف من له من القوة الالهية التي تظهر عنها القوى البشرية والملكية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذي يغير الصراني الذي يقصده قيل هو اكحل الحدقة او ازرقها عند المقاتلة وقيل هو الذي يجبر كسف امساك عدوه الرمح وقيل هو الذي يأتي عدوه وهو يسير السير الرفيق الذي يسير به من سوف قومه وقيل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسألوه عن حالته في المطاعنة فقال ما ضربت قط رمحي الا وانا امير بين ان اضرب به قائم الفرس او مستبطنا واتخير حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام في اثناء محاربة الاقوام وقال مهلهل في هذا المرام

(لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا * واخو الحرب من اطاق النزولا)

(فصل)

(واما الحياء) وهي حالة تعتري من له الحياء الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان لخوف ما يعاب به او يذم عليه وقيل الحيا حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يراد به التغافل مجازا ومنه قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما

(يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم)

(فالحياء رقة تعتري وجه الانسان) اي تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول اي عند ارادة فعل شئ يتوقع (كراهته) وفي نسخة كراهية زيادة بالتخفيف او مشدده (او ما) اي او عند ارادة فعل شئ (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء الابرار والثاني حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد

في الكتاب والسنة فالرأفة الترك اللازم للانقباض (والاغضاء التغافل) اي التجاوز (عما يكره الانسان بطبيعته) اي بجبلته لا بشريعته اذ المكروه شرعا هو الداعي الى الدين في الدين الصحيح ولان الحياء من العلم مذموم على ما في الرواية الصحيحة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس) اي اقواهم (حياء واكثرهم) بالنصب (عن العورات) متعلق بقوله (اغضاء) واخر مراعاة للسجع ونصب حياء واغضاء على التمييز وآثر الحياء بالاشدية لكونه مبتدأ للاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه منشأه ومصدره والعورات بسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب ستره اذ الغالب عند كشفها ادراك المعرة لمن انكشفت منه فهي عورة ما دامت منكشفة ومنه ما ورد اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم) اي مكثكم في بيته مستأنسين لحديث بعضكم بعضا (كان يؤذي النبي) اي وانتم ما تدرون كونه (فيستحيي منكم) اي من اخراجكم (الآية) اي قوله تعالى والله لا يستحيي من الحق اي من اظهاره فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهد العقلاء في أدب الثقلاء (حدثنا ابو محمد بن عتاب) بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءتي عليه) اي الحديث الآتي (ثنا) اي حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد) اي التميمي المعروف بابن الطرابلسي قرأ عليه ابو علي الغساني البخاري مرات (ثنا ابو الحسن القابسي) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو وزاي (ثنا محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (ثنا عبدان) بفتح مهملة وسكون موحدة فدال يقال انه تصدق بالف الف (ثنا عبد الله) اي ابن المبارك المروزي شيخ خراسان وقال الحلبي ابوه تركي مولى تاجر وامه خوارزمية وهو بهت واره وبركته (انا) اي اخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) اي ابن ابي عتبة (مولى انس) اي ابن مالك (يحدث عن ابي سعيد الخدري) كما في الصحيحين واخرجه الترمذي في الشمائل وابن ماجه في الزهد (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء) بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمداي حياؤه اشد حياء من البنت العذراء وهي من لم يزل عذرتها اي جلدة بكارتها (في خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة اي حال كونها في داخل سترها فانها حينئذ اشد حياء من غيرها وذهابه عنها بمادة لمخالطتها ولذا ازيل سكوتها منزلة اذنها في باب نكاحها ولو منع ولبها (وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه) اي عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كساوجهه ظل كالغيم عليهما (وكان لطيف البشرة) بفتحتين اي رقيق الجلدة العليا اي بتغير بادنى كراهة والجملة كالعلة الآتية للسابقة

(رقيق الظاهر) تأكيد لما قبله اي بسرع اثر الحياء عليه ولله در القائل

(اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ... ولا خير في وجه اذا قل ماؤه)

او معناه كان لينا سهلا رفيقا متمهلا (لا يشافه) اي لا يواجه (احدا بما يكرهه) اي لا يخاطبه بتقصير حاصل بظهره بل يلوح ولا يخاطبه حاضرا او يؤديه ما سيأتي واصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمه شفاها (حياء وكرم نفس) اي من اجل كثرة حيائه وكرم نفسه في سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا يأتي الا بخير وانه شعبة من الايمان (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه ابو داود (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه) اي شيء لا يحبه (لم يقل ما بال فلان) اي حاله وشانه بتعيين اسمه او وسمه او رسمه (يقول كذا) اي او يفعل كذا (ولكن يقول) اي منكرا له (ما بال اقوام) بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام (يصنعون) اي يفعلون (او يقولون) شك من الراوي او اريد به تنويع الصنيع من الفعل والقول (كذا) اشارة الى ما ينكره (ينهى عنه) اي عما انكره تلويحا (ولا يسمي فاعله) اي تصريحا اذ المقصود المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله من البشر (وروى انس) كما رواه ابو داود (انه) اي الشان او النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به اثر صفرة) اي بقيته او علامة من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئا) اي مشافهة (وكان لا يواجه احدا) اي لا يقابله (بما يكرهه) اي حياء (فلما خرج) اي الرجل (قال) اي لاصحاب مجلسه (لو قلتم له يغسل هذا) اي الاثر الذي به لكان حسنا فالجواب مقدر ولو للتمني وقوله يغسل خبر معناه الامر او التقدير ليغسل (ويروى ينزعها) بكسر الزاي يزيلها او يمسح الملطخ بها وانما كرهها لانها من زي النساء وحليهن واما قول التلمساني ينزع بفتح الزاي لا غير فوهم بناء على ما هو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاي ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاي اتفاقا نعم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه ومجبولة في ذاته فلا ينافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواجر او لبيان الجواز في الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده الحديث كما اورده المؤلف في اواخر القسم الثالث والله تعالى اعلم (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذي (في الصحيح) اي من الحسن الصحيح في جامعه وشمائله (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا) اي ذا فحش في كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه ويروى فحاشا اي ذا الفحش فالصيغة للنسبة لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب القبائح (ولا متفحشا) اي متكلفا له ولله دره اذ نفى عنه الفحش طبعا وتكلفا (ولا سخابا) بتشديد الخاء المعجمة اي ولا صاحب رفع صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وجاء انه من اسماء جنسه ويروى في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق امامي لقيام الناس فيها على سوقهم واماس سوق

الاوراق اليها (او لا يجزى) بفتح اوله و كسر الزاى و سكون الياء اى و لا يجازى (بالسيئة السيئة) اى الواصلة اليه الحاصلة منه حيث الثانية سيئه مشاكلة او صورة او لانها خلاف الاولى لقوله سبحانه و تعالى ادفع بالتى هى احسن السيئة كما حقق فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن هنا قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار وهو فى ذلك ممثل لقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله (ولكن) وفى نسخة ولكنه (يعفو) اى يمحوها بالباطن (ويصفح) اى يعرض عن صاحبها بالظاهر او يسامح عن الصغائر والكبائر مما ليس فيها حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (ويحكى) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) اى فى نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل فى الاسلام (وعبدالله بن عمرو بن العاص) اى ومن روايته ايضا وهو صحابى قرشى كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء فى رواية انه رأى فى منامه ان فى احدى يديه عسلا وفى الاخرى عسلا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تحفظ الكتابين تحفظ القرآن والتوراة ولهذا سأله عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة كما فى الصحيح ولعل هذا اول قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه الاكتفاء اوان العسل فيه شفاء والسمن فيه داء ودواء (وروى عنه) اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى الاحياء لكن لم يعرفه العراقى وروده فى الاسماء (انه كان من حيائه لا يثبت) من الثبت او الاثبات اى لا يشبع (بصره فى وجه احد) اى ناظرا اليه لاستيلاء الحياء عليه (وانه كان يكنى) بصيغة وتشديد نون او بفتح وتخفيف اى يلوح ولا يصرح ويعرض (عما اضطره الكلام اليه) اى عن شئ لا بد منه ولا يسعه السكوت عنه (مما يكره) بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبى اى مما لا يستحسن التصريح به تخلقا بأخلاق ربه وابتداء آدابه فى نحو او جاء احد منكم من الغائط وقوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث المستيقظ فانه لا يدرى اين باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره او ذكره او نجاسة فى بدنه ونظائره كثيرة فى الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والا لكان يصرح لنفى اللبس والوقوع فى خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحا به والله اعلم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى فى الشمائل (ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) اى ابدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها ما ساعدت الحياء الا من جاء بعد الاصطفاء وفى رواية عنها ما رأيت منه ولا رأى منى بحذف المفعول وبذكر العورة وهو نهاية المبالغة منها فى باب حيائها حيث حذفت آلة الكناية عنها وفى الحديث * ان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت * وانشدوا

(اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحى فاصنع ما تشاء)

(فلا والله مافى العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء)
ثم الحياء محمود فيما يبعث على الانسان توقيه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدى الى ترك الواجب او السنة

(فصل)

(واما حسن عشرته) اى معاشرته ومخالطته مع امته ولو لم يكونوا من عشيرته (وآدابه) الادب طبعى وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاوصاف الرضية وكسبى وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوفى وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس ووهبى وهو حصول العلم اللدنى وما يتعلق به من الكشف الذى وهو يحور رفعه عطفا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) اى نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومجمل حسن الخلق هو بسط المحيا وبذل الندا وتحمل الاذى وكمال الصدق والاتصاف باخلاق الحق (مع اصناف الخلق) اى ليتوصل به الى امدادهم لديه (فبحيث) بالفاء جواب اما اى فهو محل (اشتهرت) اى كثرت واشتهرت (به) اى بما ذكر من الامور الثلاثة (الاخبار الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذى فى شمائله (قال على رضى الله تعالى عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام) اى فى جملة ما مدحه من الصفات الحميدة والنعوت السعيدة (كان اوسع الناس صدرا) اى لا غل ولا تضجر فى الاحتمال مما يرد عليه من الاحوال واخلاف الخلق فى الاقوال والافعال وفى اصل الدلجى كان اجود الناس صدرا قال اى قلبا وفى رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمسانى اجود بخط المؤلف واوسع تصحيح العرفى انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما قدمناه وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام وفسر الشراح بمعنى الانشراح والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافى عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد للموت قبل نزوله (واصدق الناس لهجة) بفتح فسكون ويفتح اى وكان اصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون فى الانفاس (والينهم عريكة) اى وكان اسهلهم طبيعة سلسا منقادا هينا مطواعا (واكرمهم عشرة) اى صحبة وخلطة (حدثنا ابو الحسن على بن مشرف) بفتح الراء المشددة (الانماطى) بفتح فسكون نون (فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا) اى حدثنا (ابو اسحق الحبال) بفتح مهملة وتشديد موحدة محدث مصر (ثنا ابو محمد) بالسوى المدينة (ابن النحاس) بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن متوب النحاس المصرى (ثنا ابن الاعرابى) احد من روى سنن ابى داود عنه (ثنا ابو داود)

اى السجستانى صاحب السنن (ثنا هشام) اى ابن خالد بن يزيد وقيل ابن يزيد بن مروان (ابن مروان) اى الازرق الدمشقى (ومحمد بن المثنى) على وزن المثنى هو العنزى ابو موسى الحافظ روى عنه البخارى ونحوه (قالا) اى كلاهما (ثنا الوليد بن مسلم) وهو احد اعلام الشام روى عنه احمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الاوزاعى) روى عنه قتادة ويحيى بن ابى كثير شيخاه وهو امام اهل الشام فى زمنه وكان رأسا فى العلم والعبادة واختلفوا فى سنة وفاته ذكر التلمسانى ان الامام مالكا كان فوق دابته وهو راكبها وسفيان الثورى عنده يسوقها وروى انه افتى فى سبعين الف مسئلة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى ابن ابى كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر (سمعت يحيى بن ابى كثير) بفتح فكسر مثلثة ابو نصر اليمانى روى عن انس وجابر كلهما مرسلا وعن ابى سلمة وخلق (يقول حدثنى محمد بن عبد الرحمن ابن اسعد بن زرارة) بضم زاى فراءين بينهما الف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو اسعد بالهمز وله اخ يقال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) اى ابن عبادة وهو ابو عبد الله الخزرجى وهو صاحب الشرطة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبى وابن ابى ليلى وطائفة وكان ضخما مفرط الطول نبيلا جميلا جوادا ممدحا من ذوى الرأى والدهاء والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة وكان شريف قومه ليس فى وجهه شعر ولا لحية وكانت الانصار تقول لوددنا لو نشترى لقيس لحية باموالنا وكان مع ذلك جميلا وكان اسود اللون توفى بالمدينة فى آخر خلافة معاوية (قال زارنا) اى اتانا او واحدا منا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ كان من عادته تعهد اصحابه وتفقد احبابه اذ حسن العهد من الايمان وتمام الاحسان (وذكر) اى قيس (قصة) اى طويلة (فى آخرها) اى وكان فى آخر تلك القصة قوله (فلما اراد) اى النبى عليه الصلاة والسلام (الانصراف) اى الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجله قصدا لزيادة اجره (قرب) بتشديد الراء اى قدم (له) وفى نسخة اليه (سعد حمارا) اى ليركبه تلطفا له وترحما عليه (وطأ) بتشديد الطاء فهمز اى رحل (عليه) اى فوق الحمار (بقطيفة) اى كساء له خمل وفيه تعيس عبد القطيفة الذى يعملها ويهتم بتحصيلها (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ الذهاب الى الزيارة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه يستنبط الاكثار الى الجنازة مشاة ورجوعهم ركبانا (ثم قال سعد) اى لولده (يا قيس اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء اى كن فى صحبته وخدمته وفى اصل الدلجى اصحبه والظاهر انه اختصار منه غير لائق به كما فعل فى كثير من مواضع كتابه (قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) اى امامى او خلفى او على دابة اخرى (فابيت) اى امتنعت تأدبا به او حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) بكسر الهمزة فيهما

(فانصرفت) اي فاخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة (وفي رواية اخرى) اي لهما او لاحدهما او لغيرهما (اركب امامي) بفتح اوله اي قدامي (فصاحب الدابة) اي ولو بالقوة (اولى بمقدمها) بفتح الدال المشددة وقد تخفف اي بالركوب في صدرها لما جاء في طرق متعددة صاحب الدابة احق بصدرها وفي رواية الا من اذن وفي اصل الدلجي احق بصدرها قال وفي رواية اولى بمقدمها وفي نسخة هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في شمائل الترمذي من حديث هند بن ابي هالة (يؤلفهم) بتشديد اللام اي يوقع الالفة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فألف بين قلوبكم وهو لا ينافي اسناد التأليف الى الله تعالى في الآية بل ولو نفي التأليف ايضا في آية اخرى من قوله تعالى وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه ويألفهم كما يشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف كما رواه احمد في مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطني عن جابر ولفظه المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف (ولا ينفرهم) بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اي لا يفعل شيئا مما ينفر عنه طباعهم فهو كالتأكيد لما قبله او المعنى يبشرهم ولا ينفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا على ما رواه احمد والنسائي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه (ويكرم كريم كل قوم) هو كالتخصيص بعد التعميم وفي حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفي رواية اذا اتاكم الزائر فاكرموه (ويوليه) بتشديد اللام المكسور اي ويجعله والياوامبرا (عليهم) انماء للاخبار والدينهم (ويحذر الناس) بفتح الذال المعجمة اي يخافهم ويحذره قوله (ويحترس منهم) اي يحترز من مكر شرارهم لا ظهر في آثارهم فورد الحزم سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ في الثواب عن علي كرم الله وجهه وفي رواية احترسوا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي عن انس رضي الله تعالى عنه (من غير ان يطوي) اي يدفع ويمنع (عن احد منهم بشره) بكسر الموحدة اي بشاشة وجهه (ولا خلقه) اي ولا طلاقة خلقه وزيادة لا لمبالغة نفيها (يتفقد) وفي نسخة يتعهد (اصحابه) اي يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته منهم فيزور مريضهم ويدعو لغائبهم (ويعطي كل جلسائه) اي جميع من جالسه (نصيبه) اي حظه بسلام او كلام او طلاقة وجه والتفات خد او اشارة (لا يحسب) بكسر السين وفتحها اي لا يظن (جليسه) اي مجالسه (ان احدا) اي من جلسائه (اكرم عليه) اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اي من ذلك الجليس بحسب حسبانه لما يناله من انواع الالفة واصناف المودة واجناس الكرامة

(من جالسه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكالمة (او قاربه لحاجة)
اى دينية او اخروية واو للتنويع لا للترديد ومن خبرية لا شرطية وقاربه مفاعلة من القرب
بالراء والباء وتصحف على الانطاكى فقال او قاومه اى قام معه كما يقال جالسه اذا جلس
معه (صابره) اى انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا
(حتى يكون) اى مجالسه او مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لا محل له (المنصرف
عنه) بالنصب على حركات والمعنى بالغ فى صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه
وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون
وجهه الآية (ومن سأله حاجة) اى طلب عطاء (لم يرده) بفتح الدال المشددة ويجوز
ضمها لضم ما قبلها (الا بها) اى بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بوعده لها وهو
معنى قوله (او بميسور من القول) كتسهيل رزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور الدعاء له
بحصولها او بازالة طلبها فاو على طريقة منع الخلو اى لا يخلو حاله اذا سئل عن احدهما
اما عطاء وعدا او اما دعاء ووعدا ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول (قد وسع الناس)
بالنصب اى عمهم وشملهم (بسطه) اى سرور ظاهره وطيب باطنه جودا او رحمة وحلما
وعفوا او مغفرة وسهلا او بساطه بقوله (وخلقه) بضمتين وعلى الاول تعميم بعد تخصيص
(فصار لهم ابا) اى رحمة وشفقة وهو كما جاء فى قراءة شاذة عند قوله تعالى النبى اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبى اب لامته بل هو
افضل واكمل تربية من الاب لولده اذ الاب سبب لايجاده والنبى باعث لامداده
واسعاده ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم (وصاروا) اى الناس كلهم (عنده
فى الحق) اى فى مراعاة حقهم بحسب حاله معهم (سواء) اى مستوين لعصمته من
الاغراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية (بهذا) اى بما ذكر من الاوصاف
البهية (وصفه ابن ابى هالة) وهو هند ربيبه من حديثه (قال) اى ابن ابى هالة (كان)
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) اى متهلل الوجه وهو لا ينافى انه
كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن فى العنوان فانه بالظاهر مع الخلق
وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار (سهل الخلق) اى
لا صعبه (لين الجانب) بتشديد الياء المكسورة اى لا شديده (ليس بفظ) اى سيئ الخلق
فى القول (ولا غليظ) اى فى الفعل قال ابن عباس رضى الله عنهما الفظ الغليظ فى القول
وغلظ القلب فى الفعال (ولا سخاب) بالسين فى رواية وكذا فى نسخة بالصاد اى كثير الصياح
(ولا فحاش) اى ذا فحش فى قوله وفعله (ولا عياب) مبالغة عائب اى وكان لا يعيب على احد
ما فعله من مباح واذا كان حراما او مكروها نهى عنه من غير تعييب وتعيير بل نهيه تبديل
وتعيير قال التلمسانى هو زائد الذى بعده فعال بل المبالغة اى ليس بذى عيب ولا بذى مدح ولنسبا

(فعال)

تعالى مبالغة لزوم بعض الامر ومثله وما ورد من قوله عليه السلام العيداى ليس بذى طمع والاوام تقضية

قلت ليس هذا نظيرهما لانهما على السنة يستقيم فى ذى عيب لا فى ذى مدح كما لا يخفى

(ولامداح) مبالغة مادح اى لا يبالغ فى مدح احدها يؤدى الى اطراء ولا يمدح طعاما

ولا يذمه كما جاء فى رواية لانه كان شاكر النعمة لا ناظر اللذة ويؤيده قوله (يتغافل عما لا يشتهي)

اى لا يعيبه ولا يمدحه بل يعرض عما لا يترتب عليه اثم اصلا (ولا يؤيس) بضم فسكون همزة وقد تبدل

بفتح ياء من الاياس من باب الافعال الذى هو متعد لايس اللازم من المجرد والضمير فى قوله

(منه) راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا ييأس احد من فضل وجوده واثر

كرمه وجوده واما تجويز الدلجى كونه مبنيا للفاعل بمعنى لا يعرض الحشى وقوله والمعنى

لا يؤيس من نفسه او مما تغافل عنه احدا بل يطلبه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف

لما فى الاصول من صحة المبنى ومناف لما تقدم من ظهور المعنى وجعل التلمسانى قوله

ولا يؤيس منه عطفا على لا يشتهي وقال اى ما لم يحضر فى وقته ولم يحصله فيه شهوة

فيتركه ويحصله ولئن كان مما يمكن حضوره فى وقته ويؤيس هو بضم اوله وسكون الواو ثم

همزة مكسورة واليأس هو القنوط اى ما وجد مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما

لم يجده من ذلك لم يكن منه تكلف له قال ويفسر هذا حديث عائشة رضي الله تعالى عنها

انه كان فى اهله لا يسئلهم طعاما ولا يشتهيه فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه

شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحلبى انه ضبطه

بكسر الهمزة وينبغى ان يجوز بضم اوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال آيس

منه فلان مثل ايئس وكذا أيس حكاه الجوهرى انتهى وينبغى ان يكون الدراية تابعة

الرواية كما لا يخفى (وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم) اى سهلت اخلاقك لهم

وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحمة وما مزيدة للتأكيد كذا قالوا ولعلهم ارادوا التأكيد

التعظيم المستفاد من تنوين التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان تكون ما ابهامية ورحمة

تفسيرية والجمع بينهما اوقع للمراتب الاتية فى افادة القصة (ولو كنت فظا) اى سيئ

الخلق (غليظ القلب) اى قاسيه على الخلق (لانفضوا) اى تفرقوا (من حولك) ولم يسمعوا

قولك ولم يصدوا من رحمتك وفضلك وطولك وامامه الآية وهي قوله تعالى فاعف

عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فليست فى نسخ الشفاء وان كان شرحها الدلجى

ومزجها بسيرها (وقال ادفع بالتى هي احسن الآية) وهي تحتمل قوله تعالى ادفع بالتى

هي احسن السيئة وانه صبر الدلجى عليها وقد قيل فى معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد

سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن اعلم بما يصفون وقيل ادفع بالطاعة

المعصية اى اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كما ورد فى الحديث مصرحا به او ادفع بالتوبة

المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هي احسن اى اصلح

عملا او قالهما ابالحسنة التى هي احسن مطلقا وان كانت المعاقبة عليها حسنة ايضا او بأحسن

ما يمكن ان يقابل به من الحسنات ما لم تؤد ذلك الى المداهنة في امر الديانات وتمام الآية فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الآية الثالثة هو الملايم لباب حسن الخلق في معاشرة الخلق ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اسمع الي او صك ثم قال

(ففي ذوي الاضغان تسلي بهم وسهم ☼ تجنبك الحسنى فقد ترقع النقل)

(فان همموا بالقول فاعف تكرما ☼ وان جلسوا عنك الكلام فلا تسل)

(فان الذي يؤذيك منه استماعه ☼ كأن الذي قالوا وراءك لم يقل)

فقرأ عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه (وكان) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابن سعد مرسلا (يجيب من دعاه) اي ولو بعد منزل الداعي ومأواه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا لله وشفقة على خلق الله وجبرا لخواطرهم وتألفا لظواهرهم وليقتدي به امته مع معاشرهم من معاشرهم (ويقبل الهدية) على ما رواه البخاري ايضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتفاديا من المباعضة والمقاطعة لما ورد تهادوا تحابوا على ما رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفي رواية احمد عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر اي غشه (ولو كانت) اي الهدية وهي فعيلة من الاهداء (كراعا) بضم اوله وهو مستدق الساق وهو دون من الذراع واما قول التلمساني اي ذا كراع فهو مبالغة المطلوبة وروى البيهقي عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة اي الحقد ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الى كراع لقبلت ولو هنا للتقليل كما في حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما من حديد (ويكافئ) بكسر الفاء بعدها همز ويسهل اي يجازي (عليها) اي على الهدية واصل المكافأة المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافئ باكثر منها لما سبق عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها على احد التفاسير فيها من ان المراد بالتحية هي الهدية وفي رواية البخاري ويثيب عليها من الاثابة وهو مطلق المجازاة او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فاثابهم الله (قال انس رضي الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين) اي بعد الهجرة ومبدأ عمره عشر سنين ايضا (فما قال لي اف) بفتح الفاء وكسرها وبنون الثاني وفيها لغات عشر وهذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستقذار والاستحقار وقال الهروي يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة في الارتشاف وقد نظمها السيوطي (قط) اي ابدا في تلك المدة (وما قال لشيء صنعته) اي فعلته (لم صنعته ولا لشيء تركته) اي ما صنعته (لم تركته) وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال

(حلمه)

الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره الى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس رضي الله تعالى عنه في جمال صفته وجميل ادبه في خدمته مع صغر سنه لكنها كلها مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه ابونعيم في دلائل النبوة بسند واه عنها (ماكان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما قال حسان

(تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي انت سائله)

(مادعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته) اي من ازواجه وذريته واقاربه واحبائه (الا قال لبيك) اي بأدبهم وتعليمهم واحضارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد ادبني ربي فاحسن تاديبي على مارواه ابن السمعاني عن ابن مسعود (وقال جرير بن عبدالله) البجلي اليمني (ماحجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مامنعني عن الدخول عليه (قط) اي ابدا (منذ اسلمت) اي تلطفا معه وتعظيما لجنابه ان يرده عن بابه وينكسر خاطره بحجابه (ولا رآني الا تبسم) لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عريض الجاه وسيع النال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه اكراما له (وكان يمازح اصحابه) كما ذكره الترمذي في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد على شيء من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك (ويخالطهم) اي تواضعا (ويحادثهم) اي يخاطبهم ويكالمهم تأنيسا (ويداعب صبيانهم) اي يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك في القاموس الدعابة بالضم اللعب وداعبه مازحه (ويجلسهم) بضم اوله اي يقعد صبيانهم (في حجره) بفتح الحاء وكسر اي في حضنه تلطفا بهم وتطيبا لقلوب آبائهم (ويجيب دعوة الحر والعبد والامة) اي اذا كانا مسلمين او اذا جاآه وطلباه الى منزل سيدهما (والمسكين) تواضعا لربه وتمسكا لخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه (ويعود المرضى في اقصى المدينة) اي ولو كانوا في ابعد منازلها (ويقبل عذر المعتذر) اي ولو كانت اعذاره ليست على وجهها وفي الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما اظهروا وامن اقوال ظواهرهم ووكل الى الله احوال سرائرهم (قال انس رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابوداود والترمذي والبيهقي عنه (ماالتقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الدال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة في الفم لوضع الفم عند الاذن اي ماجعل احد اذنه محاذيه لفمه لمحادثة مخافة (فينحي) من التنحية اي فيبعد (رأسه) وهو في حكم المستثنى اي الا فيستمر ملتفا اليه غير منحي عنه وجهه (حتى يكون الرجل) الملتقم (هو) ضمير فصل (الذي ينحي رأسه) في محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لقوله فينحي رأسه (ومااخذ احد بيده) اي مصافحة او مبايعة (فيرسل) اي فيطلق (يده) من

وضع الظاهر موضع المضمر اي الا فيستمر يده في يد احدها (حتى يرسلها الآخر) بفتح الخاء المعجمة فراء نقيض الاول وفي اصل الدلجي بكسر خاء فدال معجمة وحتى غاية لتركها حتى يرسلها هو وهو تخفيف (ولم ير) بصيغة المجهول اي ولم يبصر حال كونه (مقدما) بكسر الدال المهملة المشددة اي لم يعلم مقدما (ركبتيه بين يدي جليس له) اي فضلا عن ان يمد رجليه عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكمال ادب وحسن عشرة (وكان) على ما في حديث ابن ابي هالة (يبدأ) اي يبتدئ وفي رواية يبدر بضم الدال والراء اي يبادر ويسبق (من لقيه بالسلام) فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه من التواضع والتسبب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر ويحتمل العكس والاول اقرب الى الادب (ويبدأ اصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزمه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة في معنى المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدلجي ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رايت الطيبي قال وصفتها وضع بطن الكف على بطن الاخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السلام او من السؤال والكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد في اثر التلاقي فهو مكروه هذا وزاد الدلجي عن ابي ذر ما فسه قط الا صافحني واسنده الى ابي داود وهو ليس بموجود في النسخ المصححة والاصول المعتمدة (لم ير) اي كما رواه الدار قطني في غرائب مالك وضعفه والمعنى لم يبصر او لم يعلم (قط مادا رجليه) او احديهما (بين اصحابه حتى لا يضيق بهما على احد) وهو كالعلة لتركه مدهما اي كان يترك مدهما حذرا من ان يضيق بهما على احد من جلسائه شفقة عليهم وهو لا ينافي قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم اي ولو بلسان الحال تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم (يكرم من يدخل عليه) اي استئناسا والجملة وقعت استئنافا كما وقع ما قبلها ولعله فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونها تتمة حديث سبقها (وربما بسط له) اي فرش للداخل عليه (ثوبه) اكراما له منهم وائل بن حجر الحضرمي ولعل المراد بثوبه رداؤه لقوله (ويؤثره) اي يقدمه على نفسه ويفرده (بالوسادة) اي بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة (التي تحته) اي كانت تحته مفروشة اجلالا له وتكريما (ويعزم) اي يؤكد (عليه) اي على الداخل له (في الجلوس عليها) لدفع الوحشة وحصول المقدرة (ان ابى) اي امتنع من الجلوس عليها تأدبا لتلك الحضرة (ويكني) بتشديد النون (اصحابه) اي يجعل لهم كنى جمع كنية كابي تراب وابي هريرة وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من آداب الكرام واما ابو لهب فعدل عن اسمه عبد العزى كراهة لذكره او تفاؤلا لمره او لاشتهاره به واتجا من قال لبأله (ويدعوهم باحب اسمائهم) اي تارة او المراد من الاسماء ما يعم

الاعلام والالقاب والكنى والمعنى انه لايشرهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه (ويكرم مقبلهم) اى يكرم بالهم وتعليما لهم فى العمل باصحابهم والكرمة بكسر الراء وقول التلمسانى بضم الراء وهم (ولا يقطع على احد حديثه) اى بادخال كلام فى اثنائه قبل تمامه (حتى يجوز) غاية لترك قطعه حديثه الى ان يجاوزه وتعدى الى مالا يليق به وقال التلمسانى اى يفرط ويكثر والاول هو الاظهر مدره (فيقطعه) اى فحينئذ يقطع حديثه (بنهى) اى صريح له او عام لشغله (او قيام) اى طلوع والاول زجر له والثانى اعراض عنه وهو مفيد لنهيه عنه ادلاسر على مثله وروى بانتهاء او قيام (ويروى) اى كما فى الاحياء وفى نسخه وروى (انه كان لايجلس اليه احد وهو يصلى) اى والحال انه عليه الصلاة والسلام فى صلاة من النوافل (الاخفف صلاته) اى فى اطالة صلاته (وسأله عن حاجته) اى دينية كانت او اخروية (فاذا فرغ) اى عن قضاء حاجته (عاد الى صلاته) اى العبادة بالاطالة قال العراقى ولم اجد له اصلا (وكان اكثر الناس تبسما) لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه فى كل حال وهذا معنى قوله (واطيبهم نفسا) اى مستبشرا غير عبوس (مالم ينزل عليه) بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل (قرآن) اى وحى متلو (او يعظ) اى مالم يعظ ويصح الناس وتعليمهم الأدب بالترغيب والترهيب (او يخطب) اى فى المنبر عند الجمع الاكبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه القبض لما فيه من مقام الاجلال باظهار مظاهر ذى الجلال ففى كل مقام مقال ولكل مقال حال لارباب الكمال (قال) اى على ما رواه احمد والترمذى بسند حسن (عبد الله بن الحارث) وهو آخر من توفى من الصحابة بمصر والمراد به ابن جزء بن عبد الله بن معدى كرب الزبيدى بضم الزاى وفى الصحابة من اسمه عبد الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبى وقال حديثه المذكور هنا اخرجه الترمذى فى المناقب من الجامع وهو فى الشمائل ايضا (مارأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس قال) كما رواه مسلم (كان خدم المدينة) بفتحتين جمع خادم والمعنى خدام اهلها (يأتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغدوة) اى صلاة الصبح (بآنيتهم) متعلق بيأتون والباء للتعدية اى يجيئون باوانيهم (فيها الماء فما يؤتى) بصيغة المفعول من اتى يأتى اى ما يجاء (بآنية الاغمس) اى ادخل (يده فيها وربما كان ذلك فى الغدوة الباردة) اى وهو مع ذلك لايمنع بما هنالك (يريدون به) اى بغمس يده فيها (التبرك) اى طلب البركة وحصول النعمة وزوال النقمة وكمال الرحمة هذا وفى الحديث المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذى يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم

(فصل)

(واما الشفقة) اى الخوف على وجه المحبة (والرأفة) وهى شدة الرحمة (والرحمة) اى

الرحمة العامة (لجميع الخلق) اى مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وقريبهم وبعيدهم وصغيرهم وكبيرهم حتى بهائمهم والحيوانات وسائر الموجودات وفى نسخة صحيحة بتقديم الرأفة على الرحمة وهو الانسب فى مقام المرتبة لكن الاول اوفق بما جاء فى التنزيل فهو اولى (فقد قال الله تعالى فيه) اى فى حقه عليه الصلاة والسلام (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) كذا فى اكثر النسخ وفى بعضها بعد قوله فيه عزيز الخ اى شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فما مصدرية وعلى متعلق بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود عزيز المجد منيع الجمال مع الجلال منيع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضرر وبصره ولا يهون عليه هلاككم ومشقتكم حريص عليكم اى على منفعتكم دينا ودنيا بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم فى الدنيا والآخرة وقدم ابلغهما رعاية للفاصلة او للتذييل والتتميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمته فى الاولى والعقبى (وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه (قال بعضهم) اى بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القائل قدما وحدوثا (من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه) اى من جملة ما فضل به على غيره ويعادل على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلقه سبحانه وتعالى فيه الرأفة والرحمة (اسمين من اسمائه) اى بتسميته بهما (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم) وفى قراءة رؤف بالقصر (وحكى نحوه) اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام ابو بكر بن فورك) بضم فاء وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقد تقدم بلغت تصانيفه فى الاصلين ومعانى القرآن قريبا من مائة مصنف توفى سنة ست واربعمائة (حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني) بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة ونون فياء نسبة لقبيلة خشين (بقراءتى عليه ثنا امام الحرمين ابو على الطبري) بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو فى الاصول المعتبرة والنسخ المعتمدة وقال الحلبي كذا وفى نسخة فى الاصل الذى وقفت عليه امام الحرمين ثنا ابو على الطبري انتهى والطبري منسوب الى طبرستان وقيل الى طبرية (ثنا عبد الغافر الفارسي) بكسر الراء وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم لشرح مسلم ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة سمع جده لامه ابا القاسم القشيري وتفقه على امام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة روى عنه ابن عساكر بالاجازة (ثنا ابو احمد الجلودي) بضم الجيم واللام وقد تقدم (ثنا ابراهيم ابن سفيان) سبق ذكره (ثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو طاهر) روى عن ابن عيينة والشافعي وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه (نا) اى انبأنا وفى نسخة انا يعنى اخبرنا (ابن وهب) احد الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع (نا) اى انبأنا (يونس) اى ابن يزيد الايلي بفتح همزة

سكون تحيه روى عن عكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس ثلاث لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمزة وعدمه (عن ابن شهاب) اي الزهري (قال غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنينا) بالتصغير اي وذكر مايدل على انه اراد بها حنينا وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضعة عشر ميلا من مكة وكانت غزوته في شوال سنة ثمان (قال) اي ابن شهاب (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في تلك الغزوة من غنائمها (صفوان بن امية) تصغير امة (مائة من النعم) بفتحتين اي الابل والبقر والشاة وفي الابل والشاة وهو جمع لا واحد له من لفظه وفي رواية من الغنم (ثم مائة ثم مائة) اي ثالثة تألفا اليه وشفقة عليه وانقاذا له من النار ولمن تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) اي حدثنا كما في نسخة (سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة عند العراقيين وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين وذكر ان سعيدا كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفاء رجل في الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وقال ايضا مافاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يتجر في الزيت (ان صفوان قال والله لقد اعطاني) اي رسول الله (ما اعطاني) اي الذي اعطانيه من المال (وانه لابغض الخلق الي) الجملة الحالية (فما زال يعطيني) اي بعد ذلك (حتى انه) اي انه عليه الصلاة والسلام صار الآن (لاحب الخلق الي) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواءه من داء الكفر ذلك المبيح اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رأى ان داء المؤلفة حب المال والانعام فداواهم باكرم الانعام حتى عوفوا من سقمه الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوي اذا قدم الحديث على السند كأن يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا اخبرني به فلان ونحو ذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذي نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك اي تحمله من شيخه كذلك بان يبتدئ بالاسناد جميعه اولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح وينبغي ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى تجوز ولا فرق بينهما في ذلك كذا ذكره الحلبي (وروى) بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ والبزار (ان اعرابيا) وهو غير معروف (جاءه) اي النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب منه شيئا) اي من مطالب الدنيا (فاعطاه اياه ثم قال) اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أحسنت اليك) بهمزة ممدودة وسكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه (قال الاعرابي لا) اي لا اعطيتني

كثيرا ولا طيلا (ولا اجلت) اى ولا اتيت بالجميل اوولا او صلتنى جميلا حيث لا حريلا وقيل معناهما واحد كرر للتأكيد وقيل ما اجلت ما اكثرت وهو اولى بالحال ولا يبعد من علقته وحلفته لدية ان اراد بقوله ولا اجلت دعاء عليه وتوبيخ قوله (فغضب المسلمون وقاموا اليه) ليواقعوه بما استحقه زجرا عليه (فاشار) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم ان كفوا) اى كفوا اوبان كفوا انفسكم فتشديد اى امتنعوا عنه وكفوا انفسكم شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) اى النبى عليه الصلاة والسلام (ودخل منزله) اى للاهتمام (وارسل) وفى نسخة فارسل (اليه وزاده شيئا) اى على ما قدمه عليه (ثم قال احسنت اليك) كاسى (قال نعم فجزاك الله به) اى بسبب ما احسنت به الى (من اهل وعشيرة خيرا) بالتنصيب على انه مفعول ثان لجزى ومن تبعيضية والجملة اعتراض بين الفصل ومعموله وتنصب على الاختصاص اوعلى الحال اى احسنك من بينهما اوحال كونك منهما (فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) اى شيئا عظيما مستقبحا قبيحا (وفى انفس اصحابى) اى وفى نفوسهم وفى اصل التلمسانى وفى نفس اصحابى بصيغة المفرد (من ذلك) اى قولك (شئ) اى امر عظيم وخطب جسيم (فان احببت) اى اردت ازاله ذلك (فقل بين ايديهم) اى عندهم (ما) وفى نسخة مثل ما (قلت بين يدى) اى من المديح ليكون كفارة لذلك القبيح (حتى يذهب) اى يزول لهم ذلك (ما فى صدرهم عليك) اى من الغضب لما صدر عنك قال الملحقة بالاضداد (قال نعم) اى اقول لهم ذلك (فلما كان الغد) اصله غدو فحذفوا الواو بلا عوض (او العشى) بفتح فكسر فتشديد وهو اوللشك الراوى (جاء) اى الاعرابى (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال) اى ما سمعتموه فى اول الحال (فزدناه) اى بعض المال (فزعم انه رضى) اى به عنا (أكذلك) استفهام تقرير اى احق ما نقله عنك (قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص او الاعم والله اعلم (فقال) اى النبى كما فى نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا) المثل بفتحتين فى الاصل هو النظير ثم استعمل فى القول السائر الممثل مضربه بمورده اى موضع ضرب به بموضع وروده فالمورد هو الحالة الاصلية التى ورد فيها كحالة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد نارا ولا يضرب الا بما فيه غرابة وفائدة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع فى النفس واقمع للخصم وبرز لك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استعير لما له شان عجيب وفيه امر غريب من صفة او حال اوقصة نحو مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ولله المثل الاعلى ومثل الجنة التى وعد المتقون وامثالها والمعنى هنا شبهى وشبهه العجيب الشان والغريب البيان (مثل رجل له ناقة شردت عليه) اى نفرت وذهبت فى الارض عنه او غلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع او الاتباع اى فتبعوها ليلحقوها (فلم يزيدوها الا نفورا) اى نفرا منهم وتعداء بهم (فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى) اى اتركونى معها (فانى

أرفق بها) أي أشفق عليها (منكم وأعلم) أي بحالها وطبعها وطريق أخذها (فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قمامة وهي في الأصل الكناسة أريد بها هنا ما التقطه من الأرض فأكله شبه بالكناسة لخسته فاستعير له اسمها المشاركة صفته (فردها) أي طمعها اليه (حتى جاءت واستناخت) أي طلبت البروك وهو بنون قبل الألف وخاء معجمة بعدها يقال أناخ الجمل فاستناخ أي بركه فبرك (فشد عليها رحلها) أي ربط عليها قتبها (واستوى عليها) أي استقر عليها جالسا (وإني لو تركتكم حيث قال الرجل) أي حين قوله (ما قال) أي شيئا قاله أولا (فقتلتموه دخل النار) أي عقوبة له بما ظهر من الكفر في إساءة أدبه معه صلى الله تعالى عليه وسلم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سببا لإرضائه وباعثا لتوبته فهو أرفق بأمته وأعلم بحالهم منهم فإنه بهم رحيم وطبيبهم حكيم ومما يناسب المقام ويلائم المرام ما روي عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام أنه قال نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمر الظهران فإذا نسوة يتحدثن فأعجبني فأخرجت حلة من عيبتي فلبستها وجلست إليهن فمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهبته فقلت يا رسول الله جمل لي شرود وأنا أبتغي له قيدا فمضى وتبعته فألقى علي رداءه ودخل الأراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقني قال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت المدينة وركبت مجالسته والمسجد فطال ذلك علي فتحينت خلو المسجد ثم دخلت فطفقت أصلي فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين خففهما وطولت رجاء أن يذهب عني فقال طول يا أبا عبد الله ما شئت فلست ببارح حتى تنصرف فقلت والله لأعتذرن إليه فانصرفت فقال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت فقال رحمك الله مرتين أو ثلاثا ثم لم يعد (وروي عنه) بصيغة المجهول وهو مروي من طريق أبي داود عنه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم) من التبليغ أو الإبلاغ كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى أبلغكم وهو يحتمل النهي والنفي وهو بمعنى النهي كما هو الملائم أي لا يوصلني أحد منكم بأن ينقل (عن أحد من أصحابي شيئا) أي مما ينكر فعله من إثم كان في أي وقت كان وهذه النكرات وردت في حيز نفي موشحة بمعنى فعمت جميع الأصحاب والأوقات والأشياء مكروهة أو حراما بشهادة المقام إذ لا يتعلق نهي بمباح ومأذون فيه (فإني أحب أن أخرج) أي من الدنيا (إليكم وأنا سليم الصدر) جملة حالية وفيه إيماء إلى قوله تعالى إلا من أتى الله بقلب سليم أي سالم من الغش والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن صفته على إنه عليه الصلاة والسلام بحضرته) أي عنهم أعباء التكاليف (ويسهله عليه) أي ويهون عليه ما يهوى قلوبهم عليه من الرغبة والرهبة (ويكرهه) أي لهم (أشياء مخافة أن يفرض) أي تلك الأشياء

(عليهم) وجملة منصوب على العلة للافعال الثلاثة وفي نسخة بدلها تخوف ان يفرض عليهم هذا بحكم اجمالي او دليل تفصيلي بما يناسبه جمعا وتقسيما (كقوله) على ما رواه الشيخان (لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء) اي امر وجوب فيؤخذ استحبابه في كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة (وخير صلاة الليل) بالجر وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع على انه مبتدأ خبره ما يأتي ولعله اراد به ما رواه الشيخان في قيام الليل من خير خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه وما رواه في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فارقد واقوم واصلي ومنعه عن قيام الليل كله وقد روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة في شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم (ونهيهم) بالوجهين اي ونهيه اياهم (عن الوصال) كما روياه وهو ان لا يفطر اياما متوالية (وكراهته) اي لاجلهم (دخول الكعبة) اي دخوله فيها على ما رواه ابو داود وصححه الترمذي (لئلا يعنت امته) من الاعنات وهو الايقاع في التعب والمشقة وفي نسخة لئلا تعنت امته بفتح التاء والنون ورفع امته وفي نسخة صحيحة لئلا تعنت من اعنت غيره اذا اوقعه في العنت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة (ورغبته) اي دعاؤه (ربه) اياه على طريقة التذلل والرغبة (ان يجعل سبه) اي شتمه عليه الصلاة والسلام (ولعنه لهم) اي فان دعا عليهم بالطرد والبعد ان صدر شيء منهم لبعضهم او لكلهم (رحمة بهم وانه) ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اي ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) اي الصغير والبكاء بمد ويقصر (فيتجوز) اي فيقصر ويخفف (في صلاته) اي المعهودة للجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه (ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه) اي سأله (وعاهده) اي واخذ عهده سبحانه وتعالى فيما بينه وبينه (فقال ايما رجل) وكذا حكم المرأة تبعا (سببته او لعنته) لبشريته او لسبب موجب لذلك (فاجعل ذلك له زكاة) اي نماء وبركة يبارك له بها (ورحمة) اي يرحمه بها (وصلاة) اي ثناء او عبادة وقال الدلجي عطف تفسير اذ هي منه تعالى رحمة وقال الانطاكي عطف الصلاة على الرحمة وان كانت في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما حررناه هو السديد لان التأسيس اولى من التأكيد (وطهورا) يطهر به وجعله الدلجي ايضا من باب التأكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه (وقربة) اي وسيلة (يقربه بها اليك يوم القيامة) قال الدلجي انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول وكان الاولى للمصنف ان يجمعهما من غير فصل بينهما واعلم

الى اول الحديث اللهم ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا الى ان تخلفنيه فايما رجل سببته اولعنته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة وقربة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء فى الحديث كذلك فى بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والا فقد دعا صلى الله تعالى عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله تعالى عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه اوسبه اولعنه فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى وفى باطن الامر ولكنه فى الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو مأمور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر (ولما كذبه قومه) اى ومما يدل على كمال شفقته على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش من كفار مكة (اتاه جبريل) اى تسلية لحاله وتسكينا لتألمه (فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك) اى لاجلك (وما ردوا عليك) اى من تكذيب وغيره فى حقك وقيل المعنى وما اجابوك وذلك لانه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه سبحانه وتعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فنزه سبحانه وتعالى اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا على اهل التعطيل (وقد امر ملك الجبال) اى اذن له بالانقياد لك (لتأمره) اى لاجل ان تأمره (بما شئت فيهم) اى فيفعل فى حقهم (فناداه ملك الجبال) اى فحضره الملك وناداه باسمه او بوصف من اوصافه (وسلم عليه) الواو لمطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام (وقال مرنى بما شئت) اى فى قومك وحذف معموله للتعميم ثم خصص بقوله (ان شئت ان اطبق) بضم الهمزة وكسر الموحدة اى اوقع وارمى (عليهم الاخشبين) اى فعلت وفى اصل الدلجى اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصححة والنسخ المصححة والمراد بالاخشبين وهو بالخاء والشين المعجمتين وموحدة بينهما الاخشب وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيدة * كان فوق منكبه اخشبا * جلال مطبقان بمكة * وقيل هما ابو قبيس وقعيقعان او الجبل الاحمر الذى اشرف على قعيقعان وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد (قال) وفى اصل الدلجى فقال (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو) اى لا اريد استئصالهم بل اتوقع (ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده) اى منفردا (ولا يشرك به) اى شيئا) اى شيئا من الاشراك لا جليا ولا خفيا والجملة الثانية كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتها لها وما ذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله سبحانه وتعالى رجاءه فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل الصبر (وروى ابن المنكدر) تقدمت مقبته وانه تابعى جليل فالحديث مرسل الا انه ليس مما يقال بالرأى فيكون له حكم الموصول كما قالوا فى موقوف الصحابى بهذا المعنى انه يكون فى حكم المرفوع لاسيما ويعضده الحديث السابق المروى فى الصحيحين والحاصل انه روى

(ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك) اى باطاعتك (فمرها بما شئت فقال اؤخر عن امتي) اى العذاب (الذي استحقوه بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم) اى على بعضهم بوفق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلابهم (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما) اى اهونهما كما اختار تأخير العذاب عن امته كما صرح به صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الاول بقوله بل للاضراب عما خيره من الاطباق وعدمه وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطي في جامعه الصغير رواية الترمذي والحاكم في مستدركه عن عائشة رضي الله تعالى عنها بلفظ ما خير بين امرين الا اختار ارشدهما هذا وما احسن ما قيل في المداراة

(ودارهم مادمت في دارهم * وارضهم مادمت في ارضهم)

(وقوله)

(مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما انت في دار المداراة)

(من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قليل نديما للندامات)

(وقال ابن مسعود) اى فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا) بالخاء المعجمة اى يتعهدنا (بالموعظة) اى بالنصائح المفيدة وقيل هو يتخوننا بالنون وهو تصحيف والصواب بالمهملة اى يتحرى الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا منها ورواه الاصمعي يتخوننا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى يتعهدنا (مخافة السآمة) بهمزة ممدودة اى الملالة (علينا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها ركبت بعيرا) بفتح اوله ويكسر اى جملا (وفيه صعوبة فجعلت ترده) اى من الترديد وهو الرد بالتشديد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) اى الزمي اللطف مع كل شيء في كل حال والباء زائدة والمعنى استعملي الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رضي الله تعالى عنه وفي صحيح مسلم روايته عن عائشة رضي الله تعالى عنها ايضا مرفوعا ولفظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وروى البخاري في تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق واياك والعنف والفحش

(فصل)

(واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء) اى القيام بمقتضى الوعد (وحسن العهد) اى وفي عهد العقد ومراعاة الود (وصلة الرحم) بالاحسان الى ذوي القرابة خصوصا (فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه) والقراءة احد

الرواية على اختلاف في انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق المقول في الاصول (قال حدثنا ابوبكر محمد بن محمد) وفي نسخة ابن احمد (حدثنا ... الخلال) بفتح مهملة فتشديد موحدة (حدثنا ابو محمد ابن النحاس) بفتح نون وتشديد مهملة (حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابوداود) اى صاحب السنن (حدثنا محمد ابن يحيى) امام جليل نيساوري روى عن ابن مهدي وعبد الرزاق وعنه البخاري والاربعة ... ولا يكاد يفصح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال ابوحاتم هو امام اهل زمانه (حدثنا محمد بن سنان) بكسر اوله مصروف روى عنه البخاري وغيره (حدثنا ابراهيم بن طهمان) بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابوسعيد الخرساني روى عن سماك بن حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد وابوحاتم وكان من ائمة الاسلام فيه ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن بديل) بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروى عن انس وجماعة وعنه شعبة وحماد ابن زيد (عن عبدالكريم بن عبدالله بن شقيق) وفي نسخة ابن شقيق (عن ابيه) ابوه هو عبدالله بن شقيق وهو عقيلي بصري يروى عن عمر وابي ذر وعنه قتادة وايوب ووثقه احمد وغيره (عن عبدالله بن الحمساء) بالمهملتين بينهما ميم ساكنة فالف ممدودة وفي نسخة بخاء معجمة فنون وهو تصحيف كما قال الحلبي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية والصواب بالميم وفي نسخة عن ابي الحمساء وابو الحمساء لا اسلام له ولا رواية (قال بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع) اى بعقد بيع لا بعهد بيعة (قبل ان يبعث) اى بالرسالة (وبقيت له بقية) امام الثمن او المثمن فان البيع من الاضداد (فوعدته) وفي نسخة وهي الاظهر فواعدته (ان آتيه بها) اى اجيئه بالبقية (في مكانه) اى الذي صدر فيه البيع او غيره (فنسيت) اى ان آتيه بها (ثم ذكرت بعد ثلاث) اى ثلاث ليال او ثلاثة ايام ولم يلحق التاء لحذف مميزه وقيل المراد الا الى بايامها والليل سابق والحكم للسابق وابعد من قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلمساني بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة ان الانتظار ثلاث ساعات مما لا يستغرب (فجئت) وفي نسخة فجئته بازار صغيرة (فاذا هو في مكانه) اى مكان وعده (فقال يا فتى لقد اشققت على) اى اوقعت المشقة على وثقلت على (انا هنا منذ ثلاث) تعني انه ما تحول من مكانه ذلك (انتظرك) اى لتأتيني هناك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفي به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول (وعن انس رضي الله عنه) كما رواه البخاري في الادب المفرد (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان للاستمرار الغالبي او لمجرد الربط التركيبي (اذا اتي) اى جئ (بهدية) بالاضافة وابهما

الى بيت فلانة) كناية عن علم امرأة وهي هنا لا يعرف من هي (فقالها كانت
لخديجة وانها كانت تحب خديجة) وهو تأكيد اذ تفيد الجملة الاولى ان خديجة
تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
كما في الصحيحين (ما غرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيحة ما تشيت
(على امرأة) اي من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت) اي غيرتي
(على خديجة لما كنت) عليه لغيرتها اي لاجل كوني دائما (اسمعه) اي اسمع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (يذكرها) اي ذكرا جميلا وثناء جزيلا قال الطبري وغيره الغيرة من النساء
مسموح لهن ومسموح في اخلاقهن لما جبلن عليه وانهن لا يملكن عندها انفسهن
ولهذا لم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها ولا رد عليها عذرها لما علم
من فطرتها وشدة غيرتها قال الاسدي والعامة بكسرها والصواب فتحها (وان كان)
بكسر الهمزة على ان مخففة من المثقلة اي وانه عليه الصلاة والسلام كان (ليذبح الشاة)
بفتح اللام وهي المسماة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت لكبيرة (فيهديها) بضم الياء
اي فيرسلها هدية (الى خلائلها) جمع خليلة اي صدائقها لكل واحدة منها قطعة
(واستأذنت عليه اختها) اي طلبت الاذن في الاتيان صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة
وهي هالة بنت خويلد بن اسد ام ابي العاص ابن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى
عليه وسلم واسمه لقيط بن الربيع ذكرها ابن منده وابو نعيم في الصحابة (فارتاح لها) وفي
نسخة صحيحة اليها اي فرح بمالها واكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه
امرأة) اي اخرى في وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين معجمة اي فرح بها واستبشر
بها (واحسن السؤال عنها) زيادة الاستئناس بها بسبب طول عهدها (فلما خرجت
قال انها كانت تأتينا ايام خديجة) اي في زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفي الجامع
الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة رضي الله عنها
مرفوعا (ووصفه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) اي بعض السلف (فقال
كان يصل ذوي رحمه) اي يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعدوا عنه او أساؤا اليه
(من غير ان يؤثرهم) اي يختارهم ويفضلهم (على من هو افضل منهم) اي من غيرهم عدلا
منه واعطاء لكل ذي حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات ولقوله سبحانه وتعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا يفضل احدا من هاشم
او غيرهم على عالم من علماء الدين واكابرهم كما افاد من حديث الشخص الذي ذكره بقوله
(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل ابي فلان) وفي اصل الحجازي ان آل بني فلان ثم
قال وفي بعض النسخ ان آل ابي فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم
ان آل بني فلان غلط بل هو آل ابي فلان والمراد الحكم ابن ابي العاص وقال بعضهم
هو ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوي حذرا ان آل بني امية

[illegible] امرأة (ليسوا إلي بأولياء) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان آل ابي
[illegible] أولياء قال وبعد قوله لي بياض في الاصول كأنهم تركوا الاسم تورعا او تقية
[illegible] ابن السكن ان آل ابي فلان كني عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له
[illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل ابي فلان لا يبعد ان يكون كناية
[illegible] بجميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية آل ابي من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود
[illegible] حصرا في جميع قرابته دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا الي باولياء اي حقيقة
[illegible] اوليهم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ولقوله سبحانه وتعالى فان الله
هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمساني والذي لم يسم ذلك تحقق
تم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوي الحديث هو عمرو بن العاص
وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا غير سر يقول
ان آل ابي سفيان ليسوا لي باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح في
[illegible] فولي لي وان اقرب نسبه مني (غير ان لهم) اي لآل ابي فلان (رحما) اي قرابة (سأبلها)
[illegible] الموحدة ولام مشددة اي سأصلها واراعيها واقوم بحقها (ببلالها) بكسر الموحدة
وفتحها قال البخاري في صحيحه وبلالها اصح يعني بكسر الباء قال وبلالها يعني
فتحها لا اعرف له وجها وسقط كلام البخاري هذا من الاصل الاصل انتهى والبلال
جمع بلل وهو ما بل به الحلق من ماء اولبن وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة كالنار
والوصل برودة كالماء وهو برد حرارة القطيعة وبلطفها اي اصلها في الدنيا ولا اغني
عنهم من الله شيئا في العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث
بلوا ارحامكم ولو بالسلام كما رواه البزار والطبراني والبيهقي اي صلوها كما في رواية (قد
صلى عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (بامامة) بضم الهمزة (ابنة ابنته زينب)
اي بنت ابي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من بنته صلى الله تعالى عليه وسلم
(يحملها على عاتقه) جملة حالية وفي نسخة صحيحة يحملها على عاتقه وقال التلمساني
يحملها بفتح الميم وكسرها معا الا ان الفتح افصح وروي يحملها على عاتقه والعاتق ما بين
المنكب والكتف (فاذا سجد) اي اراد ان يسجد (وضعها) اي على الارض لتحمل بسر
(واذا قام) اي اراد القيام (حملها) وهذا بيان لكيفية صلاته بها ومثل هذا لا يشغل ارباب
الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذي لا يحوم حولهم
الفرق فانه لا يمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون بائنون قريبون
غريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم

(رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر)
(فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر)

فالذي ما زاغ بصره وما طغى فيما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل

قلبه من بوقفته بولحمة ولكن هذا مشرب ارباب السرائر دون الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذاقهم واسناد وضعها وحملها في كل خفض ورفع منها اليه مجاز لانه يشغلها عن وانما كانت تتعلق به وامسكت به فاذاسجد جلست على عاتقه فلا يدفعها الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذاسجد فعلت كذلك قاله الدلجي وظاهر فاذاسجد وضعها واذاقام حملها بأباه الاقربية صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان في صلاة نافلة وسلك اشهب عن مالك ورواه النووي بمارواه ابن عيينة عن ابي قتادة قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابي العاص على عاتقه وبصره روايه ابي قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام في مصلاه وقمنا خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا ورد بانه كان قبل بدر عند قدوم راويه عبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدها حتى فرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به قال النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض بجواز ذلك صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو عنه لكونه في معدته وثياب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شاهدة بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا وبيانا للجواز وقد ادلان لمس المحارم لا ينقض وضوآ والعمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسر يوم بدر ثم عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قبل فتح مكة وحسن اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد او بالنكاح الاول ثم بعد موته تزوجها على بوصايه فاطمة اليه في ذلك ثم بعد على تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم وليس لزينب ولا لزوجها ولا لام كلثوم رضي الله تعالى عنهن عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها وزينب اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي فقال النساء ذهبت بها ابنة ابن ابي قحافة فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها (وعن ابي قتادة) كما رواه البيهقي وهو انصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرف بذلك (قال وفد) بفتح الفاء اي قدم (وفد النجاشي) اي جماعة من عنده رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم في سبط النجاشي وزيره (فقام النبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم تخدمهم) بضم الدال وتكسر وانما خدمهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا لامته (فقال له اصحابه نكفيك) اي خدمتهم (فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين) اي حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم (واني احب ان اكافئهم) بكسر فاء بعدها همزة مضمومة اي اجازيهم بمثل ما فعلوا اليهم من الاحسان جزاء وفاقا (ولما) اي وحين (جئ باخته من الرضاعة) بفتح الراء ويكسر وفي نسخة من الرضاع (الشيماء) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة وفي اصل الدلجي بلا ياء وهي رواية ذكرها المحب الطبري وهي مجروره بانها الاخت ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في امثالها عند اربابها قال الحلبي الشيماء فيها قولان هل هي بنت حليمة او اختها قال الحافظ ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها حذامة بضم مهملة وبالف ميم وقيل حذافة بمعجمة مكسورة ودال معجمة وفاء وقيل بميم (في سبايا هوازن) متعلق بجئ اي في اسارى قبيلة هوازن من بني سعد بن بكر (وتعرفت له) اي اعلمته باسمها ومكانتها واطلعته على شانها بما وقع له معها في زمانهما وهو عطف على جئ ويجيبه الدلجي لجعله حالية اعتراضية بين لما وجوابها وهو قوله (بسط لها رداءه) اجلالا لها واكراما لاجلها ومكافأة لفعلها اذ هي التي كانت تربيه مع امها حليمة (وقال لها) اي على وجه التخيير (ان احببت اقمت عندي مكرمة) بضم ميم وفتح راء اي معظمة (محبة) بضم ميم وفتح فتشديد اي محبوبة وفي اصل التلمساني محببة قال وروى محبة وهما بمعنى والاول اكثر والثاني قليل اعني محبوبة في الثلاثي (او متعتك) اي ان كنت تريدين المراجعة اعطيتك ما يا حسنا ودفعت اليك ما تتمتعين به وتنتفعين منه وزودتك (ورجعت الى قومك) اي رجوعا مستحسنا (فاختارت قومها) لعلها لضرورة الجائتها اليه (فمتعها) اي فزودها واعطاها اشياء تتمتع بها فقيل اعطاها غلاما اسمه مكحول وجارية فزوجت احدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وقيل وقد فازت هي وابواها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي (وقال ابو الطفيل) بضم طاء وفتح فاء تصغير طفل وفي نسخة ابي الطفيل وهو تصحيف وهو عامر بن واثلة بالمثلثة الكناني آخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان مولده عام احد وتوفي سنة مائة من الهجرة وقد روى اربعة احاديث وكان متصلا وقد روى ابو داود بسند صحيح عنه (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وكان جالسا يوما بالجعرانة بضم الجيم (وانا غلام) اي حال كوني غير بالغ وقيل الصبي اذا فطم سمي غلاما الى سبع سنين (اذ اقبلت امرأة حتى دنت منه) اي قربت ووصلت اليه (فبسط لها رداءه) تكريما لها (فجلست عليه) اي بامره (فقلت من هذه فقالوا امه التي ارضعته) قيل هي حليمة وقيل ثويبة قال الحافظ الدمياطي لا نعرف لحليمة صحبة ولا اسلاما وقال المرأة التي بسط لها رداءه اختها الشيماء وروى ابن عبد البر في اسد الغابة عن عطاء بن يسار

ان حليمة بنت عبد الله ... مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت ... وبسط لها رداءه وفي سيرة مغلطاي وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها ... عمرو بن السائب) كذا في النسخ المعتمدة المشتهرة عمرو بالواو وقال البخاري وهو ابن السائب ... مولى بني زهرة تابعي ذكره الحافظ عبد الغني في الكمال فيمن اسمه عمرو ووهمه الحافظ ... وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يروي عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات والحديث رواه ابو داود مرسلا عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزى ... في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه) اي حليمة (فوضع لها شق ثوبه) بكسر الشين اي طرفه (من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة) وهو عبد الله ابن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له من اصحاب جنس وفضل ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) اي تكريما له وتعظيما لوالديه (وكان يبعث) اي يرسل من المدينة الى مكة (الى ثويبة) بضم مثلثة وفتح واو وسكون تحتية موحدة (مولاة ابي لهب) بفتح الهاء وتسكن عمه عليه الصلاة والسلام يقال انها اسلمت (من صحبته) بالجريان او بدل لثويبة (بصلة) اي بنفقة (وكسوة) قال التلمساني بضم الصاد وكسرها وكسوة بضم وبكسر وقرئ بهما في السبع انتهى ولا نعرف احدا من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا الصاد غير معروف في اللغة (فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا احد) اي ما بقي منهم احد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا (وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر) بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة اي استبشر وافرح ولا تحزن (فوالله لا يخزيك الله) بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاي اي لا يهينك ولا يذلك ولمسلم ايضا لا يحزنك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاي وبالنون او بضم اوله وكسر ثالثه كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة (ابدا) اي دائما سرمدا (انك لتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح فتشديد اي ثقل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المعدوم) اي تصل كل معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم اوله اي تعطي الناس الشيء المعدوم (وتقري الضيف) بفتح اوله وكسر الراء اي تطعمهم (وتعين) اي الخلق (على نوائب الحق) بالاضافة البيانية اشعارا بانها تكون في الحق والباطل قال لبيد

(نوائب من خير وشر كلاهما * فلا الخير ممدود ولا الشر لازب)

وقال التلمساني المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى

... رضي الله تعالى عنها انه لا يضحك ... مكروه لما جعل الله فيك من مكارم ... ومحاسن التمثيل وفي هذا دلالة على ان حصائل الخير سبب السلامة من مصارع السوء

(فصل * واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم)

... من الملكات المورثة للمحبة الرابحة والمودة الانسانية (على علو منصبه) بكسر الصاد اي مع سمو مرتبته (ورفعة رتبته) اي مرتبته من تمام نبوته وعظام رسالته وفي نسخة رتبه جمع رتبة واغرب الدلجي في حمل على على صرافته وصرفي عبارته الى تمثيل تمكنه منهما واستقراره عليهما بحال من اعتلى شيئا واقتعد غاربه وغرابته لا تخفى على ارباب الصفاء (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس تواضعا) اي لعظم قدره وكرم امره (واقلهم كبرا) كذا في الاصول المصححة ولعله اراد بانه كان يتكبر احيانا لظهور كبرياء الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة الى البعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة وفي اصل الدلجي واعدمهم كبرا وذكر الحجازي انه رواية والمعنى افقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودي والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السلبي مبلغا لا تشاركه فيه احد ثم قال وفي نسخة واقلهم كبرا والاولى اجود لافتقار الثانية الى حملها على نسبة من اصله لكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقليلا ما تؤمنون انه وصف مصدر محذوف اي ايمانا قليلا وقيل لا قليلا ولا كثيرا يقال قلما يفعل اي لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث النسائي عن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو (وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده اي وكافيك (انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه احمد والبيهقي (خير بين ان يكون نبيا ملكا) بكسر اللام اي سلطانا (او نبيا عبدا) اي او ان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخلا في الرعايا والضعفاء وسلك المساكين والفقراء (فاختار ان يكون نبيا عبدا) اي تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر والصغر والتكاثر للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقلل في الدنيا والتكثر في خدمة المولى (فقال له اسرافيل عند ذلك) من اختيار النعت الجليل (فان الله قد اعطاك بما تواضعت له) اي في هذا العالم (انك سيد ولد آدم يوم القيامة) وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وقوله تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب في الجامع

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم
الله تعالى رواه ابن ابي الدنيا ثم تقييده بقوله يوم القيامة لظهور سيادته فيه لكل احد
كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا (واول من تنشق الارض عنه
للبعث (واول شافع) اي يوم القيامة العامة او في الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم
انا اول شفيع في الجنة (حدثنا الفقيه ابو الوليد ابن العواد) بتشديد الواو (رحمه الله) بجامع
دانية (قراءة عليه في منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء مهملة بالمغرب (سنة سبع وخمسمائة)
والمقصود بما ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه (قال حدثنا ابو علي الحافظ) اي الغساني
وقد تقدم (حدثنا ابو عمر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري
القرطبي وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة وتصانيفه
مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا
ابن داسة) بتخفيف السين المهملة (حدثنا ابو داود) اي صاحب السنن (حدثنا ابو بكر
بن ابي شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما
قال الفلاس ما رأيت احفظ منه وقال الذهبي في الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى
في الثقة (حدثنا عبد الله بن نمير) بضم نون وفتح ميم عن هشام ابن عروة والاعمش وعنه
احمد وابن معين حجة واخرج له الائمة الستة (عن مسعر) بكسر ميم وفتح وسكون وفتح عين وهو
ابن كدام بن ابو سلمة الهلالي الكوفي احد الاعلام عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف
حديث وهو من العباد القانتين اخرج له ائمة الستة (عن ابي العنبس) بفتح عين فسكون
نون فموحدة مفتوحة فسين مهملة (عن ابي العدبس) بفتح العين والدال المهملتين وتشديد
الموحدة فسين مهملة (عن ابي مرزوق) قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به
(عن ابي غالب) اختلف في توثيقه (عن ابي امامة) اي الباهلي (قال خرج علينا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) اي متحملا ومعتمدا (على عصا) اي لعارض
من ضعف او مرض (فقمنا له) اي تعظيما وتكريما (فقال) اي تواضعا (لا تقوموا) اي لي
او مطلقا (كما تقوم الاعاجم) اي بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام (يعظم
بعضها) اي بعض تلك الجماعة (بعضا) على ما هو دأب الملوك العجام والاكابر العظام
ولا يعارضه حديث قوموا لسيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار وهو
شاكي يحتاج الى اعانته جمع في نزوله الى محل القرار وابعد من استدل به على استحباب
القيام المتعارف بين الانام والاقرب ان يحمل النهي على التنزيه او خاص لطائفة العرب
لان يستمروا على عاداتهم من غير تكلف في مقام الادب قال التلمساني والقيام اربعة اقسام
فمحظور وهو ان يقام لمن يحب ان يقام له ومكروه وهو ان يقام لمن لا يحب ان يقام له وجائز وهو القيام
للعالم المتواضع ومستحب القيام للقادم من سفر وانما خشي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من فعلهم ان يجد ويسره وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة (وقال) اي تواضعا وترحما

(وانما انا عبد) اى متشبه بالعبيد فى مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (آكل كما يأكل العبد) اى من غير تكلف وتنوع وتلون وتعدد لونه وانواع (واجلس كما يجلس العبد) من الآداب من غير تكبر وفرش حرير وفى رواية لا آكل متكئا انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وربما جثى على ركبتيه وربما نصب اليمنى وجلس على اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت فى يمين النبى صلى الله عليه وسلم قثاء وفى شماله رطبا يأكل من داعرة ومن داعرة (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (يركب الحمار) اى وحده تارة ومع غيره اخرى كما ورد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى طريق قبا (ويردف خلفه) من الارداف او من الثانى بكسر الدال فى الماضى وفتحها فى المستقبل اى ويركب وراءه ظهره على الناقة وغيرها من اراد من اصحابه كالصديق وذى النورين والمرتضى وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم ممن بلغ عددهم نيفا واربعين (ويعود المساكين) من المرضى (ويجالس الفقراء) اى ويحب مجالسة الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة الموتى والمعارة بين الفقراء والمساكين من بين العارفين وان اختلف الفقهاء فى الفرق بينهما فى مصرف الصدقة (ويجيب دعوة العبد) اى الى بيت سيدته او المراد به العبد المعنوى بان يأتى بيته جبرا لخاطره وتواضعا مع ربه وامتثالا لامره سبحانه وتعالى بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (ويجلس) كما فى حديث هند بن ابى هالة كان يجلس (بين اصحابه) اى فيما بينهم (مختلطا بهم) لا يحضر مجلسا يترفع به عليهم بل كان من دأبه معهم انه (حيث ما انتهى به المجلس) اى وخلا منهم المكان المؤنس (جلس) اى تواضعا لله سبحانه وتعالى وارشادا لاصحابه ليتأدبوا بآدابه (وفى حديث عمر) اى من رواية البخارى (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطرونى) من الاطراء وهو المبالغة فى الثناء الى حد مع الكذب فى الاسماء اى لا تجاوزوا الحد فى مدحى بان تسموا الى ما لا يجوز فى وصفى (كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم) حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك (انما انا عبد) اى من عبيد ربى (فقولوا عبد الله ورسوله) وفيه ايماء الى ما قيل

(لا تدعنى الا بيا عبدها ، فانه اشرف اسمائى)

والنهى انما هو عن الاطراء لا لمطلق المدح والثناء لتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم حسان على مدحه اياه واما حديث اذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه فى هذا الباب كما تشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله

(دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم)

(وعن انس رضى الله عنه) كما رواه مسلم (ان امرأة) فى لعلها ام زفر ماشطة خديجة اذ قد ورد مرسلا انها كانت تخدمه ونحل عليها (كان فى عقلها شىء) اى من جنون

([illegible] فقال اجلسي يا ام فلان) [illegible]
[illegible] (في اي طرق المدينة) اي في اي طرقها (شئت) اي اردت [illegible]
[illegible] (اجلس اليك) اي ملتفتا او متوجها اليك وهو مجزوم [illegible]
[illegible] الامر اي ان تجلسي اجلس اليك (حتى اقضي حاجتك) اي من الكلام او [illegible]
(قال) اي انس (فجلس فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) [illegible]
من كمال تواضعه لها وملاطفته معها (قال انس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه ابو داود
والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) [illegible]
دعوة العبد وكان يوم بني قريظة) اي زمن غزوتهم وهي عقب غزوة [illegible]
على حمار مخطوم) اي في رأسه خطام وهو حبل كالزمام (بحبل من ليف) [illegible]
(عليه اكاف) جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة [illegible]
او ما يشد فوقها (قال) اي انس رضي الله تعالى عنه (وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة)
وهي بكسر الهمزة كل ما يؤتدم به من الادهان وقيل ما اذيب من الشحم والالية (السنخة)
بفتح السين المهملة وكسر النون اي المتغيرة الرائحة (فيجيب) اي من دعاه الى ذلك
(قال) اي انس (وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل) اي كور او قتب
وهو للبعير كالسرج للفرس (رث) بتشديد المثلثة اي خلق بال (وعليه) اي وعلى كتفه
او على رحله (قطيفة) اي كساء له خمل (ما تساوي اربعة دراهم فقال) اي مع هذا كله
(اللهم اجعله حجا) بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما في السبع وزيد في نسخة مبرورا
(لا رياء فيه ولا سمعة) بل اجعله خالصا لوجهك الكريم (هذا) مبتدأ محذوف الخبر او اسم
فعل امر واشارة يورد كما بعد للانتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال
والواو بعده للحال وقد يذكر بعده خبره كما في قوله تعالى هذا ذكر اي تأمل هذا الصنيع الجليل
والقصد الجميل وبركاته لتحاشي حجه على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه
الدلجي والاظهر ان يقال انه مركب من كلمتي التنبيه والاشارة اي تنبه لهذا (وقد) اي والحال
انه قد (فتحت عليه الارض) اي والقت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كما روى مسلم عنه (في حجته تلك) اي عام الوداع
(مائة بدنة) اي ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدي به وايماء الى ان تركه التكلف في ثوبه
ومركوبه لم يكن من افتقاره وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة
ثلاثا وستين بعدد سني عمره وامر عليا كرم الله وجهه بنحر البقية في يومه (ولما فتحت عليه
مكة) على ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها والحاكم والبيهقي وابو يعلى
عن انس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة (ودخلها
بجيوش المسلمين) اي باصنافهم (طأطأ) بهمزتين اولاهما ساكنة وقد تبدل
[illegible] وجه اي خفض واطرق وارخى (على رحله) اي حال كونه راكبا فوقه

(رأسه)

[illegible] (حتى كان [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم (عبس) بفتح الميم [illegible]
[illegible] يضم [illegible] والظاهر انه وهم منه اى يصيب برأسه او قارب
[illegible] (اذا وصل) الى مقدمة رحله حتى غاية لطأطأة رأسه وقوله (تواضعا لله)
[illegible] الى ما يشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال
[illegible] اى متواضعين لا متكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تفضلونى على يونس) مثلث النون وبالهمزة ست لغات (ابن متى)
[illegible] وتشديد المثناة فوق وهى ام يونس عليه السلام ولم يشتهر نبى باسم امه غير عيسى ويونس كذا
ذكره ابن الاثير فى الكامل اما يونس فللعلية واما عيسى فلانه لا اب له ومنه قول القائل
(الا رب مولود وليس له اب * وذى ولد لم يلده ابوان)
مشيرا الى آدم عليه السلام ولم يلده بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة
وقيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال البخارى وما ذكر فى قصص الكسائى
من ان متى ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع من قوله فى صحيح البخارى لا تفضلونى على يونس
ابن فلان ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان متى مدرج فى الحديث من
كلام الصحابى لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موهما ان الصحابى سمعه من النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى امه اى لا كما ظنت انما نسبته
الى امه كذا ذكره البخارى وتبعه الدلجى وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف
لا يجوز للراوى مع منافته من قوله ادب فى نسبه الى امه ولانه منقول من اصله هذا ثم الحديث
بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخارى لا يقول احدكم انى خير من يونس بن متى ولعل وجه
تخصيصه تنبيه سبحانه وتعالى به العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت او لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوى وليونس عليه السلام
من المعراج السفلى ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء
يستوى فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تأدبا
وتواضعا ومنها انه قال قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد آدم بل وفى البخارى
انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة
كما ثبت سببه فى الصحيح بورود لا تفضلونى على موسى كما سيجئ ومنها انه نهى عن تفضيل
يؤدى الى نقص بعضهم لا عن كل تفضيل لثبوته فى الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات
ومنها انه نهى عن التفضيل فى نفس النبوة لا فى ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة
خصائصهم ومزيد حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان
(ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيرونى على موسى)
فسببه ما رواه الشيخان وابو داود والنسائى من انه استب مسلم ويهودى قال والذى

اصطفى [illegible] وجهه وذكر ذلك [illegible]
[illegible] على موسى اى تخيير مفاضلة [illegible]
[illegible] قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا [illegible] الشيخان (ونحن احق بالشك [illegible])
اى اذ قال رب ارنى كيف تحيى الموتى [illegible] و اختياره و [illegible]
في حق ابراهيم ولا في حقه فكأنه قال انا لم اشك في احياء الله الموتى [illegible]
بعدم الشك اولى مائة لهما في الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التنزيل [illegible]
اى انه لم يشك ولو شك لكنت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارنى [illegible]
صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤية [illegible]
على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتياقه الى رؤية [illegible]
والحاصل انه عليه الصلاة والسلام اراد بقوله ارنى الترقي من علم اليقين الى [illegible]
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال [illegible]
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولو لبثت) اى لو مكثت
(في السجن) عرضا وتقديرا (ما لبث يوسف) بتثليث السين مشهورا وغيره مدة لبثه اى مدة
لبثه في السجن (لاجبت الداعى) وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته ومبادرة
الى الخلاص من السجن ومحنته قال ذلك هضما لنفسه ورعاية لمقام يوسف ورتبته
وايثارا للاخبار بكمال تثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار براءته ووجد الصبر ه
وترك عجلته ومنبها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام
فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال بعض ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم
في مقام المرام وتمام النظام (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه مسلم وابو داود
والترمذى والنسائى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (للذى قال له) اى خاطبه بقوله
(يا خير البرية) بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما في السبع اى الخليقة (ذاك ابراهيم)
تعظيما لابوته وتعليما لامته ودفعا للافتخار عن ذاته (وسيأتى الكلام على هذه الاحاديث)
اى على حل ما فيها من الاشكال الذى تقدم بعض الاجوبة عنه (بعد هذا) اى محل البيان منه
(ان شاء الله تعالى) اى ثابتة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها والحسن) اى البصرى
(وابى سعيد) اى الخدرى وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن ابن
على كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصرى (وغيرهم)
اى وغير المذكورين ايضا كما رواه البخارى وغيره (في صفته) اى نعته صلى الله تعالى عليه
وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) اى وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض
العبارات في بعض الصفات ومجمله قوله (وكان في بيته في مهنة اهله) بفتح الميم
وكسره وانكره الاصمعى ورجحه المرى بقوله وهو اوفق لرسمه ومعناه اى خدمة اهله
وفي الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين لجمعته سوى ثوبى مهنته في اهله يعنى

(عليهم)

... في الشفاء لان ... لم ... على ...
... وتعظيما فيه وروى ... رأسه
... وتكسر ويرفع ثوبه ... الرقيع
... الصاد اي يحرزها ويطبق ... على ... يخصف
... منقوله صحابه وتعالى ... يخصفان عليهما من ورق الجنة اي
... على ورقة ... الخرز او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل

في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم

... امرغ في المثال بياض شيبي * لما عقد التي له ...
... وما حب المثال يشوق قلبي * ولكن حب من لبس النعالا

وقال بعضهم

يا لاحظا لمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا متكبرا
والثم له فلطالما عكفت به * قدم الى مروحا ومكبرا
اولا ترى ان المحب مقبل * طللا وان لم يلف فيه محررا

اقول وانا في هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيما لنبي ذي الجلال (ويخدم نفسه) بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه له ولغيره بقوله (ويقم البيت) بضم القاف وكسرها وتشديد الميم اي يكنسه (ويعقل البعير) بكسر القاف اي يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل به من الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويبعثه على ما ينفعه (ويعلف) بكسر اللام قبل وبضم اوله (ناضحه) اي بعيره الذي يسقى عليه الماء (ويأكل مع الخادم) اي مملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث (ويعجن معها) اي مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لان الغالب انه من عملها (ويحمل بضاعته) اي مشتراه من مأكول وغيره (من السوق) اي الى محله في بعض اوقاته ادبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون عنه من المرام (وعن انس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن ماجه (ان) هي المخففة من المثقلة والمعنى ان الشان (كانت الامة من اماء اهل المدينة) اي من جنسها (لتأخذ) بفتح اللام الفارقة (بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فينطلق به) اي تذهب به (حيث شاءت) اي من طرق المدينة وبيوتها (حتى تقضي حاجتها) اي منه عليه الصلاة والسلام بشفاعة ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غير معروف (فاصابته من هيبته) اي مخافته وعظمته (رعدة) بكسر الراء اي اضطراب او برودة (فقال له هون عليك) اي يسر امرك ولا تخف (فاني لست بملك) اي سلطان جائر والحديث سوى الا انه اعاده هنا لما فيه من زيادة قوله (انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد) وهو اللحم المجفف

[illegible]

[illegible] والسلام فاشترى [illegible]

[illegible] وبكرة (وقال ابو رزمة [illegible] الصديق [illegible]

بكسر الاولى (وارجح) بفتح همزة وكسر [illegible]

(وذكر القصة) اى بطولها ومن جملته [illegible]

(فوثب) اى فقام الوزان بسرعة متوجها (الى يده

يقبلها) بتشديد الموحدة حال كونه مريدا تقبيلها [illegible]

المجاوزة وحسن معاملته (فجذب يده) اى تواضعا وتباعدا [illegible]

والغرور (وقال هذا) اى التقبيل (تفعله الاعاجم) اى اهل فارس (بملوكها [illegible]

كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلا (ولست بملك) اى من جنس ملوكهم (انما انا رجل منكم) اى بشر مثلكم فلو تواضعتم حسن عندكم اما لكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافى جواز تقبيل اليد لانهم كانوا يتبركون به وما ثارهم ولا مادكره النووى وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان لجاه وغنى مكروه اولصلاح وعلم مستحب (ثم اخذ السراويل) اى من بائعه بعد تسليم ثمنه (فذهبت) قصدت (لاحمله فقال صاحب الشئ احق بشيئه) اى بمتاعه الشئ به (ان يحمله) لانه ادق على تواضعه وابى لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفى الاحياء بثلثه ولم يلبسها وجاء فى الهدى لان القيم ان انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطى صحح لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد ذكر الطيبانى انه اخرج ابوداود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثنى سويد بن قيس قال جلبت انا ومخرمة العبدى برا من هجر فاتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى فساومنا بسراويل فبعناه وثم رجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وارجح وكذلك ذكر الترمذى الحديث وصححه وابو عمرو فى الاستيعاب ثم نقل عن شعبة ان فى الحديث فوائد منها الرجحان فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والتحرى فيه طول اوشعث عام والرجحان يقطعه والفصل يطهره قال وفيه رد على ابى حنيفة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا من جهله برتبة الامام وعدم فرقه بين الشائع الخاص والمجهول الخاص فى هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة المرام

(فصل)

(واما نبذه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حكمه على وفق الحق وبه يهاج

(الصدق)